٢٤٠

تاريخ المصريين

هنرى كورييل

(الأسطورة والوجه الآخر)

د/ حسين كفافى



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

إهـــــــداء ٢٠٠٦
الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

● تاريخ المصريين

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



هنـــــرى كورييــــل

(الأسطورة والوجه الآخر)

د/ حسين كفافى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٣

الاشراف الفنى :

محمـود الجـزار

تقـــــديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب من « هنرى كورييل الأسطورة والوجه الآخر » للدكتور حسين كفافى ٠

وهنرى كورييل هو ابن المليونير اليهودى المصرى دانيال نسيم كورييل صاحب بنك الرهونات الشهير فى شــارع الشوازبى فى وسط القاهرة ، والذى ظهر فجأة فى سماء المجتمع المصرى فى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين ٠

وكان هنرى كورييل هو المبشر للفكر الشيوعى فى مصر ، وهو المعلم لكثير من الشباب الوطنى ، وهو المفجر للقوى الثــورية من العمال والطبقة الكادحة فى ذلك الوقت ٠

وكان هنرى يشكل الخلايا الشيوعية فى سرية تامة ، خلايا للعمال ، وخلايا للطلبة ، وخــلايا للموظفين ، وخلايا للضــباط ، وخلايا للنوبيين ، وخلايا للسودانيين ٠

ويتحدث الكتاب عن أصـــول هنرى كورييل فى مصر التى يرجعها الى عام ١٨٥٠ ، كما يتحدث عن نشــأة هنرى فى مصر ، ويتناول تغلغل هنرى كورييل فى المجتمع السيأسى المصرى ٠

كما يتعرض للحركة الصهيونيـة فى مصر فى عام ١٩٤٤ ، وقد خصص المؤلف فصلا عن الحركة الشيوعية فى مصر ، وتناول تنظيم حدتو « الحركة الوطنيـــة للتحرر الوطنى » . وتعرض لحرب فلسطين ومحاولات هنرى الحد من كراهية اليهود فى مصر ، وقد تناول الكتاب طرد هنرى كورييل من مصر وظهـور مجموعة روما فى عام ١٩٥٠ ، كذلك تحدث عن حياة هنرى فى فرنسـا ، وموقفه من ثورة الجزائر ، وقد اختتم المؤلف كتـابه بالحديث عن نهـاية هنرى كورييــل المأســاوية باغتيـــاله فى باريس فى ١٤ ابريل ١٩٧٨ .

وأملى أن ينتفع بهذا الكتاب الباحث المتخصص والقـــارىء المثقف .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

مقدمـــة

هــذا الكتــاب يتناول شخصية أســطورية ، قد **لا يجود الزمان بمثلها** ··· هى شخصية هنرى كورييل الشاب الذكى الوسيم ، **الذى لا يدانيه أحد** ··

هو ابن المليونير اليهودى المصرى دانيــال نســيم كورييل صاحب بنك الرهونات الشــهير فى شـــارع الشواربى فى وسط القاهرة ··· والذى ظهر فجــأة فى سماء المجتمع المصرى الراقى فى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين بســهراته الحالمة التى كانت تضــم صــفوة مختــارة من الشباب النابه من أبنــاء الذوات وطبقة المجتمع الراقى المصرى والذى أخذ بألبابهم ·· وأيضا كان يصادق العمال ، ويعطف عــلى الفقــراء ، ويواسى البؤساء فاستطاع أن يأسر قلوب العــديد من أبناء الطبقة الكادحة ، كان يجوب كل أصقاع وربوع مصر ، متجولا فى حوارى وأزقة الاسكندرية ، متهاديا على أرصفة الميناء متسكعا على شواطئها ·

وكان يتجول فى أنحاء القاهرة من حارة اليهود وحارة خميس العدس ، الى أرقى أحيائها فى جاردن سيتى والزمالك حيث قصر والده المنيف وحديقته الفسيحة ، ومرة أخرى نراه يتسكع فى شياخات شبرا الخيمة ، حيث التجمعات العمالية وبؤرة الفقر والبؤس ، وكان يتردد على ضاحية حلوان المنتجع الصحى الراقى ، حيث تجمعات اليهود من الطبقة الوسطى البرجوازية ... في كل جولاته كان يتردد ويصادق المصريين الوطنيين الذين يؤرقهم وجود الاحتلال الانجليزى .

وكان خلال طوافه في كل أرجاء البلاد بين هؤلاء وأولئك الذين يبحثون عن الخلاص من هذا الاحتلال البغيض ، فقد كان الشباب يبحث عن مخلص خلال الفراغ الذى كانت تعانى منه البلاد ، وتعثر الرؤية الواضحة ... فقد كان البعض يرى فى التعاون مع بريطانيا بالمفاوضات والمباحثات هى طريق الخلاص فكانت الفلسفة فى ذلك هى أن الذى تعرفه أحسن من الذىلا تعرفه والبعض يرى التعاون مع الألمانللخلاص، وقولهم فى ذلك أن عدو عدوى صديقى وبعض الوطنين يرى أن أمريكا ذات الوجه الجميل هى المخلص والبعض

يرى أن الرجوع الى الاسلام والأصولية هو الحل لكل مشاكل البلاد ، والبعض يرى فى الشيوعية النجاة ، فنظرية رأس المال لكارل ماركس فيها حل مشكلات الفقر والأخذ بيد الفقراء لتتساوى كل الطبقات وتذوب الفوارق فى حب وانسجام ، هكذا أحب بعض الشباب الوطنى هذه الصيغة العلمية المنطقية لاصلاح البلاد وكان هنرى كورييل ضيفنا فى هذا الكتاب هو المبشر لهذا الفكر ، هو المعلم لكثير من الشباب الوطنى وهو المفجر للقوى الثورية من العمال والطبقة الكادحة ...

كان هنرى يشكل الخلايا الشيوعية فى سرية تامة . خلايا للعمال وخلايا للطلبة وخلايا للموظفين وخلايا للضباط وخلايا للنوبيين وخلايا للسودانيين .. وكانت كل خلية لا يعرف أعضاؤها أسماء وأعضاء الخلايا الأخرى ، فكان العمل فى سرية لا يعرف أعضاء هذه الخلية ما يدور فى الخلية الأخرى ...

هكذا كان اسم هنرى كورييل يطاردنى ، خلال قراءتى ودراساتى عندما أتناول موضوعا عن تاريخ اليهود فى العصر الحديث ، وأيضا كانت عيناى تصطدم باسم هنرى كورييل ، خلال صراع الصهيونية مع « لوردموين » الذى كان موقفه متوازنا بالنسبة لقضية

فلسطين ، ولا يمالىء اليهود فى مطالبهم فى فلسطين ، والتى أسفرت عن مقتله أمام مسكنه فى الزمالك ، فكان هنرى كورييل أحد الذين استجوبتهم الشرطة المصرية حينذاك فى هذا الحادث الارهابى الفظيع ، وبالطبع آفرج عنه لعدم ثبوت الأدلة . وكان اسمه يطاردنى أيضا خلال فترة المد الشيوعي وكذلك تكوين حركة الديمقراطية للتحرير الوطني ... « حدتو » .

عندما أقرأ عن بعض رموز مصر ، أجد اسم هنرى كورييل يظهر بحروف حمراء قانية تجعل الدماء تندفع الى رأسي ، وأدور حول نفسي لمعرفة كنهه هذا الاسم ودوره فى الحركة السياسية فى مصر ، ولعل له دور في انقلاب أو حركة أو ثورة يوليو ١٩٥٢ ... أتخيله في فندق سميراميس القديم الممتد حتى النيل ، أو في شبرا الخيمة في بيت متواضع لأحد رجال حدتو الوطنيين العظام ... أو أراه في صحراء حلوان يراقب بعض فصائل وجماعات عصابات «اشترن» « والهجاناه» وهم يتدربون، أراه ينتقل من قصر والده الذى يتوسط ضيعة أسرته على حافة الصحراء فيما بين محافظتى بني سويف والفيوم حيث كان يقدم دورات دراسية علمية وعملية عديدة للشباب المصرى الوطنى فى شتى

المواضيع الخاصة بنظرية رأس أو دكتاتورية البروليتاريا من النظرية للتطبيق ، وكيفية اصطياد وتجنيد أعضاء جدد هنا وهناك من مختلف الأوساط وكيف تنصب الشباك بأروع ما تكون عليه هندسة هذه الشباك لتقع في براثنها الغزلان الوديعة ... الرقيقة والكمائن التى كانت تعد بأروع ما تكون عليه الكمائن التى تعد لقهر الرجال الأسود والشجعان ، والمصايد التى كانت تعد وتجهز لاصطياد كرام البشر باتقان لا يضاهيه تجهيز ولا اتقان مثل تلك الفخاج والشراك التى تجهز لصيد واقتناص كرام الطيور ...

كان هنرى ودودا تراه يود أصدقائه فى حارة اليهود فى أحد بيوت الأوقاف الخيرية الاسرائيلية ، ويطمئن علي أحد أصدقائه ممن وقعوا فى حبه وان شئنا الدقة ممن وقعوا فى شراكه يقيم فى أحد حجرات هذا الوقف والذى كان يقوم بالانفاق عليهم ... أو فى فندق ونتربالاس فى الأقصر يعقد اجتماعا سريا مع خلية من خلاياه .. أو فى فندق كاتراكت فى أسوان حيث يجتمع بأعضاء خلية نوبية أو مجموعة « حستو » (حركة السودان للتحرير الوطنى) قد تراه يسير فى صحبة مجموعة من المصريين على رصيف شارع

شانزلزييه الفسيح فى ظلال بـوابة النصر « آرك دى تريلمف » كان يتجول فى أنحاء أوربا بأكثر من جواز سفر بأسماء مختلفة وهمية أراه يقابل خالد محى الدين على الحدود السـويسرية الفرنسـية ، حيث كان يدير خزب حدتو من هنـاك ، وينصحه ويتـدبر معـه أمور مصر وينصحه بأن يعتذر لجمال عبد الناصر ويستأذنه فى الرجوع الى مصر لـكى يبقى الى جـواره يساعده ويشـد من أزره فهـو فى أشـد الحـاجة اليـه • وأيضـا تطاردنى صـورته وهـو يكافح مـع الثـوار الجزائريين جنود الاحتـلال الفرنسى فى الـوقت الذى كانت عينه الأخرى على مصر ، فقد كان حبه لمصر ، حبا جارفا ، ولكن حبه لاسرائيل كان أكبر وأعظم ، ولعمرى أقول أن دور كورييل فى مصر كان دورا وطنيا عظيما، فقد كان معلما للوطنيين الشباب وموقظا للوطنية فى صدور العمال •••

وكان بوجهـه الآخـر صهيونيا ، يرتدى عبـاءته اليهودية ويردد أن اليهود أولاد عم للعرب والمسلمين ، وأحسبه فى ذلك أن دوره الأساسى هـو تلجيـم الروح العدائية بين المصريين واليهود ••• ويدعـو للسـلام بينهم ، خلال حركة أنصار السلام •

كان هنرى محورا للحياة السياسية السرية فى مصر خلال العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين ... ودخل السجن عدة مرات ، كان أستاذا لكثير من الوطنيين الذين كان لهم دور بارز فى الحياة السياسية والاجتماعية خلال الخمسينات والستينات والسبعينات حتى تم اغتياله فى ٤ مايو سنة ١٩٧٨ فى باريس .

هكذا كان هنرى كورييل ، أسطورة من أساطير القرن العشرين ، وداعية ومناضلا من أجل السلام ومفكرا وسياسيا ومصلحا اجتماعيا لا يدانيه أحد ورجل من طراز فريد (Un home apart) كما كان ينعته الصحفى الفرنسى الشهير « جيل بيرو » والشىء بالشىء يذكر، فان حياة هنرى كورييل بقدر ما هى مليئة بالأحداث والكفاح والمؤامرات والسجن والمعتقلات ، ان كان ذلك فى مصر أو فرنسا أو الجزائر أو فلسطين ، فان حياته كانت كلها أسرار وغموض ويكتنفها الضباب ، فالأوراق التى حصلنا عليها والتى أطلعتنا عليها كلها يشوبها الشك والريبة حتى أوراقه الشخصية المسجلة فى كتاب « أوراق هنرى كورييل » ومجموعة وثائق هنرى كورييل « جماعة أصدقاء هنرى كورييل » والتى حصلت عليها دار سيناء للنشر عن طريق باحث

أجنبى ، لم يشأن ان يعلن اسمه ، ولكن لثقتنا فى دار النشر ولثقتنا فى ترجمتها التى قامت بها الأستاذ عزة رياض فى دقة وأمانة ولثقتنا فى تحليل الدكتور رؤوف عباس المؤرخ المدقق وأستاد التاريخ بمنطقة الأكاديمى المحايد لا نملك الا الاعتراف بهذه الوثائق والأوراق التى تمثل حجر زاوية أساسية من زوايا هذا الكتاب ناهيك عن مذكرات الكثير من الثوار الذين كانوا على علاقة طيبة « بكوربيل » لم يرغبوا فى الخوض فى بعض الأمور ومنها الجوانب الشخصية لهنرى كوربيل.

كذلك قد أحرقت كثير من الأوراق ــ أحرقت ــ فى فترات القمع ان كان قبل١٩٥٢ أو بعدها ، فقد أحرقها أصحابها فى غضون أعمال التفتيش التى كان يقوم بها زوار الفجر ، وكذلك كثير من أوراق وزارة الداخلية ١٩٥٢ ــ ١٩٥٤ ، وكذلك أوراق كثيرة نزعت ، وأحرقت أو أعدمت فترة تولى كل من جمال عبد الناصر وزكريا محى الدين هذه الوزارة .

أيا كان الأمر ــ مع كل ما حصلنا عليه ، من مذكرات الضباط الأحرار وخصوصا « الآن أتكلم » لخالد محيى الدين أو من خطابات وأوراق ومذكرات

أصدقاء كوربيل ، او حتى من هم علي خلاف معه ، والتى كان يشوبها الضباب ، فان ذاكرة هؤلاء المناضلين لم تسعفهم بالأسماء الحقيقية لأولئك الرفاق القدامى فان الكثير مازال خافيا ، اذ أن العلاقات بينهم كانت سرية وأيضا المكاتبات كانت تكتب بالحبر السرى والأسماء كانت رمزية وحركية ، والتى كانت معه هذه الأسماء الحركية غامضة مبهمة وكذلك لأن معظمهم تركوا الحركة الشيوعية فى وقت مبكر ٠

وفى ظل هذا المناخ المفعم بالسرية ، والملىء بالغموض والتى تحيطه غلالة كثيفة من الضباب ، والذى بطبيعته يحجب الرؤية ، وكذلك هذا الجو التى تكتنفه الأصوات العالية والصراخ هنا وهناك ، والقذف ، والشجب ، والتفكير والاتهامات المتبادلة الصارخة بالعمالة ٠٠٠٠ والخيانة ، والذى معنه لا يستبين للباحث ما يقال ٠٠٠ والذى لا يملك معه المحلل ، الا أن يركن الى التحليل وربط الأحداث والمواقف واستجلائها واستكشاف ما خفى بين هذا وذاك ، بما يحقق استقامة الأحداث ومعقوليتها ، وكذلك السياق العام للأحداث ولا نقول أن يكون تخمينا أو رجما بالغيب وخلال كل هذا السياق وتسلسل

الأحــداث لا نركن الى الأســلوب الانتقائى ، ولـــكن للأحداث التى وقعت بالفعل وحــدها ، وهى بدورها ستكشف من خلالها ما خفى من أحداث ، وخصوصا كما أشرنا من قبل أن معظم الأحداث يكتنفها الغموض • فى وقت كان معظـم هـؤلاء وأولئك الذى عاصروا الأحداث ، كثير منهم كثيرا ما كانت تخونه ذاكرته ، أو فقد مذكراته التى كتبها فى حينها ، بحرقها أو اتلافها، وكثير منهم رفض أن يذكر كفاحه أو مقاومته لأسباب كثيرة ومختلفة لا يحب أيضا أن يذكرها وعموما كل هذه الفترة يكتنفهــا الغمــوض فالأوراق المهمة مفقودة أو منزوعة والأسماء معظمها سرية والذى معه يتوه فيــه الانسان المنصف •

وعموما نحن هنا فى هذا الكتاب لا نسعى لــكيل الاتهامات أو القاء التهم ، ولــكن بالنسبة لنا نرى أن شـخصية هنرى كوربيل شـخصية تســتحق الدراســة والتحليــل والافاضــة فى دراســتها وكان هذا البحث التحليلى لقصــة حيــاة هنرى وكفــاحه وأسراره التى لا يعرفها أحــد الا هنرى وحــده •• الذى ما أن بدأ فى كتابة ذكرياته أثناء اعتقاله فى فرنســا فيما بين أكتوبر وديسمبر ١٩٧٧ ••• الا أن تم قتله بعـــد

خروجه من المعتقل بحوالى أربعة أشهر فى ٤ مايو سنة ١٩٧٨ أمام مسكنه ··· ولعل القاتل لم يكن يحب أن يكشف هنرى عن كل أسراره فى المذكرات···

لعل هذه الدراسة تكون حلقة من حلقات دراسة هذه الشخصية ، والتى مازال يكتنفها السرية والغموض ···

وعلى الله قصد السبيل

دكتور حسين كفافى

شرم الشيخ ٢٢ مارس ٢٠٠١

الفصـــل الأول

جذور هنرى كورييل

(١٨٥٠)

تمتد جذور هنرى كورييل عبر مئات السـنين ، فعائلة كورييل تعرف ذلك جيدا ، شأنهم شأن اليهـود فى كل مكان وزمان ، أو الساميون عموما ، فالساميون يعرفون أنسابهم ويبحثون ويدققون فيها ، ليس لسابع جد ، ولكن لسبعين جد ... ولا بأس انهم يجملون هذه الأنساب يحذفون ويضيفون لكى تناسب الزمان والمكان فهم يقولون أحيانا أولاد عم للعرب أولاد اسماعيـل ، وأحيانا أخرى أنه لا يوجد اسماعيل على الاطلاق ...

أيا كان الأمر فقد استقرت عائلة هنرى كورييل فى مصر منذ زمن غير محدد ... فى الغالب الأعم منذ انشاء دولة مصر الحديثة فى غضون حكم « محمد على » وهى فترة جذبه الاستثمار الأجنبى ورؤوس الأموال

الأجنبية ، وكان أشدهم حماسا اليهــود ، حيث فرص الاستثمار ، ولم تكن عائلة كورييل من اليهود العرب ، وان كانت جذورهم تمتد الى اليهود عرب الأندلس حيث غادرها الأجداد القدماء مع خروج العرب وعقد التفتيش فقد كانوا ــ كالعديد من يهود مصر ــ ايطاليين نازحين من مدينــة ليفــورن Livourne ، فعقب حريق بلدية هذه المدينة ، أعيد تكوين أرشــيف الأحــوال المدنيــة فيها ، مما أدى الى اعلان عدد كبير من يهــود مصر فى ذلك الوقت ، الى انتســابهم اليهــا نظــرا للامتيازات المفرطة التى كانت تمنحهــا مصر لأصــحاب جنســية أجنبية ، وأهمها الخضوع لنظام قضائى خاص وفى هذا يقول هنرى كورييل نفسه هــكذا أصــبحنا ليفورنيين وان كان الأصــل شــائعا فى دليل تليفونات كل المــدن الايطالية وعندما هبطت عائلة كورييل أرض مصر ، لم تكن الوحيدة ، بل كانت موطنا لعــائلات أجنبية كثيرة فقد كانت مصر ، هى أرض الأحلام للأجانب عمــوما ، وعلى رأسهم اليهود ففى هذه الفترة حدثت عدة تغيرات أســاسية فى البنــاء الاجتمــاعى والسياسى فى مصر انعكست على الأجانب وخصــوصا اليهــود منهم حيث شجع الأمن والاستقرار على جذب الأجانب ، حيث فرص

العمل أكثر وخاصة فى الميدان التجارى والتوكيلات والمال والبنوك .

واستمر الازدهار حتى عصر الخديو اسماعيل، الذى كان يسعى لوضع مصر فى مصاف الدول العظمى، وكان يحلم أيضا بأن تكون مصر قطعة من أوربا . قد خطى خطوات فى سبيل ذلك وخصوصا بعد أن وضع الدعائم لنشر التعليم والثقافة ووضع أساسا للحياة النيابية بأن أنشأ « مجلس شورى القوانين » ... وهكذا كان الاتجاه من الدول الأوربية ومن خلفهم بيوت الرهونات اليهودية التى كانت تحمل بذور الصهيونية للقضاء عليه والنيل منه ، بوضع المؤامرات لزعزعة حكمه وهدم ما قام به من خطوات فى سبيل رفعة مصر ، ونهضتها ليكون ركاما على رأسه ، والذى معه استدرجته بيوت الرهونات والبنوك اليهودية مثل بنك أوبن هايم وبنك روتشلد جويش وغيرهم للاقتراض . وخلال سياسة اسماعيل الجريئة الطموحة والذى معه لا نخليه من مسئوليته فى ثقته فى اليهود ، وجهله وحسن نيته بهم، والتى جعلتهم ينالون منه ومن مصر ، والتى تراكمت الديون عليها بالاضافة الى القروض التى كان يقترضها أسماعيل لم تكن تصل قيمتها كاملة الى الخزانة المصرية

بسبب السماسرة والوسطاء ومعظمهم من اليهـود ...
كانت الحرب الصهيونية من الداخـل فكانت الصـحف اليهودية (الصهيونية) تهاجم اسماعيل وتساعد عـلى زعزعة موقفه وتدعو الى عزله . وكان على راس هـذه الصـحف جـريدة أبو نظارة والحـاوى ومن بعـدها أبو زمارة وأبو صـقارة والتى كان يصـدرها كلهـا اليهودى يعقوب بن صنوع الذى كان يرى مـع جمـوع اليهـود ومن خلفهم الصهيونيـة العالميـة أن الخـديو اسماعيل مؤهل لأن يصـل بمصر الى مرتبـــة الدول العظمى . فكان من الضرورى التخلص منـه والقضـاء عليه ، فالطريق الى انشاء اسرائيل هو اضعاف مصر بل والقضاء عليها فمصر هى البوابة لقيام اسرائيل ...

وانتشرت جمعية اتحاد مصر الفتاة التى تأسست بالاسكندرية فى أواخر حـكم اسـماعيل وكان أغلب أعضاء هذه الجمعية من الشباب اليهود . وكانت أغراض هذه الجماعات هو القضـاء على الخديوى اسـماعيل لتعطيل مسيرة التقدم ، تحت ستار مقـاومة اسـتبداده تارة واسرافه تارة أخرى . وهكذا تغلغل اليهـود فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسـية فى مصر .

استغل اليهود ثروات وموارد مصر لبساطة أهلها وأمانة شعبها ٠٠٠ فسيطروا سيطرة تامة على اقتصاد هذا البلد مستخدمين فى ذلك وسائل شتى من وسائل الربا يطول شرحها ٠ كان دانييل نسيم كورييل ـ والد هنرى ـ أحد المرابين ـ صاحب بنك الرهونات الذى كان يستغل حاجة المزارعين والفلاحين لهذه القروض ، وهكذا أصبحت مصر مسرحا للمرابين خلال عصر اسماعيل وما بعده حتى أطلق على هذا العصر اسم العصر الذهبى للمرابين ، وذلك بسبب القروض وعمليات الربا التى تمت أثناءه ٠

كان المرابون اليهود يقسمون مصر فيما بينهم الى مناطق حتى لا يتعدى أحدهم على حق الآخر ، فانتشروا فى مصر من أقصاها الى أدناها ٠٠٠ كما تنتشر خيوط العنكبوت ٠ وكانت التجارة المفضلة عند اليهود فى مصر علاوة على تجارة المال بما تشمله من بنوك ورهونات ، هى تجارة القطن لأنه محصولا نقديا ٠ فمنذ عام ١٨٥٧ ، عندما تأسست الشركة المساهمة للملاحة البحرية لنقل القطن من الاسكندرية الى موانى أوربا ٠ كان اليهود يشكلون أغلبية مؤثرة فى مجلس ادارتها ٠

ومع صدور اللائحة السعيدية عام ١٨٥٩ أقبل اليهود شأنهم شأن الأجانب على شراء العقارات عن طريق تقديم قروض للمزارعين وفي حالة عجزه عن السداد سيتولى المرابي الاستيلاء والحجز على عقار الفلاح، رغب في ذلك أم رفض ...

وفي عام ١٨٦٠ سمح للأجانب أن يقيموا محالج للقطن في المزارع التي كان يغتصبونها وفي عام ١٨٦٧ أصدرت الدولة العثمانية قانونا خاصا بتمليك الأجانب للعقارات في مصر . ولا شك أن ما كان ينطبق على الأجانب كان ينطبق على اليهود تلقائيا وفي عام ١٨٧١ أنشئت بورصة العقود بالاسكندرية وفي عام ١٨٧٢ أنشئت بورصة ميناء البصل بالاسكندرية أيضا ...

وهكذا كان اليهود يشكلون المحور الأساسي في تجارة وحلج وكبس القطن ونقل . وكذلك كانوا يملكون كل أدوات السيطرة على بورصة القطن، من التحكم في أسعاره، وتحديد جودته وكمياته التي تصدر الى أوربا، وأصبحت الاسكندرية مركزا لنفوذ اليهود وبالتالي مكانا لتجميعهم، كما كانت منارة

ثقافتهم حتى أنشئوا مطبعتين الأولى عام ١٨٦٢ والثانية عام ١٨٧١ (١) وهكذا انتهزوا أى فرصة لنشر الثقافة خلال الصحافة والمطابع وتجارة الورق التى يسيطرون عليها تماما · والمصريون فى غفلة لا يدرون ما يجرى خلف ظهورهم ، من مكائد ومؤامرات ، لحسن نيتهم ، ومن ناحية أخرى لضحالة ثقافتهم ، وقلة تعليمهم ، فهم حديثى عهد بمثل هذه الأمور من التعليم والثقافة وأيضا لعزوفهم عن العمل فى هذه المجالات ···

وقد واكب ذلك تغيير سياسية بريطانية نحو مصر، فمع عصر الخديوى اسماعيل وتم اقامة المؤسسات المصرية القومية وتحقيق هيكل مصر الحديثة ، بدأت العلاقة تتوطد اكثر بين بريطانيا والصهيونية العالمية ، على حساب مصر ومصالحها ، والاقتصاد المصرى والذى أسفر الى تدخل الدول الأوروبية بانشاء صندوق الدين الأوروبية بانشاء صندوق الدين ··· وكان ذلك تمهيدا لاحتلال مصر عام ١٨٨٢ · وهكذا أحكمت بريطانيا قبضتها على مصر ، وازداد التعاون بين

(١) د· سعيده حسنى ـ اليهود فى مصر ـ هيئة الكتاب ١٩٩٣ (ص ٢٩) ·

بريطانية والصهيونية العالميــة وعــلى رأسهم دذرائيلى الذى كان أبرز رؤساء الوزارة البريطانيين خلال العصر الاستعمارى الفكتورى ..

خلال عشرينات القرن العشرين ، زاد نفوذ اليهود وسيطروا على الاعلام والصحافة وما يرتبط بهــا من طبــاعة وتجــاره ورق ، وكذلك معظــم المؤسســـات الاقتصادية من شركات ومصانع فقد كانت الادارة من المدير الى كاتب الآلة الكاتبة كلهم من اليهود حتى أصبح ٩٨٪ من العاملين فى البورصة من اليهود . وحرصــا منهم على السيطرة على مجامع الاستيراد والتصــدير تم تأسيس شركة التصدير الشرقيــة وهى شركة تأسست طبقا للمرســوم الملكى الصــادر فى ٢٦/١٠/١٩٢٠ بالاسكندرية . وخلال هذا السياق نلاحظ عــزوف المصريين عن الاشتراك فى هذا النشاط الحيوى ، حيث اتجهــواالى تملك الأراضى والى الــوظائف الحــكومية باعتبارها السلطة والقوة والوجاهة ، وكان اليهــود من ناحيتهم يغــذون هــــذا الشـــعور لدى المصريين ولا يرغبون فى منافستهم فى مجــالات الأعمال الحــرة والخدمات . فقد كانت أعمال الخدمات وبيوت المــال

عموما ••• فقد كانت أعمال الخـدمات وبيـوت المال والفنادق والسينما حكرا أيضا على اليهود ، وكان من أبرز من أدخـل النشـاط السـينمائى فى مصر توجو مزراحي وايلى درعى وكذلك يوسف موصيرى صـاحب شركة جـوزيف فيلـم(١) والذى أنشـأ كثير من دور السينما •••

وفى عام ١٨٩٧ وضع هرتزل أساس الصهيونية العالميـة ، لانشـاء وطن قـومى لليهـود ، ومن بعده جاء وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وهـذا الوعد كان ثمنا لما قدمته وما تقدمه الصهيونية العالمية من رشاوى الى أصـحاب القرار هنـا وهنـاك وكذلك خـدماتها للامبراطورية البريطانية التى لا تغيب عنها الشـمس فى شتى أنحـاءها من هؤلاء وأولئك اليهود الموجودين تحت الجلد فى كل الامصار فى شكل أقليـات يهـودية « جيتو » فى كل البـلاد ••• والذين يشـكلون أعين ترصـد أى حـركة ، وأيضـا كانت هـذه التجمعات اليهودية GITOS بمثـابة مراكـز لدوامات بث الاشـاعات والفـكر الهـدام وخلق بلبلة ونوامات من الجدل ، ولافشاء الرزيلة محـرفين الكلم عن مواضعه ،

(١) د• سعيدة حسنى ـ مصدر سابق ••• ، ص ٧١ •

ونظرة سريعة الى تاريخ اليهود وحكماءهم الذين كرسو جهودهم لافساد العالم ومحاربة كل من يقترب من أحلامهم وتاريخهم بسلسلة من المؤامرات على مدى التاريخ . فكانوا يروجون لفكر كارل ماركس ازدراء الدين والقضاء عليه وهم فى بيوتهم يعبدون الله سرا والقضاء عليه وهم فى بيوتهم يعبدون الله سرا ويحافظون على تراثهم ويحيون لغتهم بعد أن كانت لغة ميتة .

وكذلك روجوا لفكر « فرويد » وقالوا فى كتاب بروتوكولات حكماء صهيون « يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا على العالم — أن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس ، ولكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو أرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه » .

وكانوا يروجون لآراء « داروين » وعرفوا كيف ينشروا آراءه على نطاق واسع ويستغلونها فى تحطيم الدين الاسلامى أو المسيحى وهم من ناحيتهم يسعون لتجميع كل يهود العالم سرا تحت مظلة الصهيونية ...

وكذلك سعوا على نشر أفكار « دوركايم » « ونيتشه » وغيرهم بغرض شهر حرب بلا هوادة على الدين والأخلاق والتقاليد باسم العلم والبحث العلمى لتحقيق الخطة العالمية الصهيونية ...

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد فى عام ١٨٩٦ قدم الى مصر « جوزيف ماركو باروخ » ونجح فى تأسس أول جمعية صهيونية فى مدينة القاهرة حملت اسم باركو خابا (١) . تم الاتصال بين الجمعية وتيودور هرتزل والذى حضر الى الاسكندرية والقاهرة فى ٢٣ مارس ١٩٠٣ وأمضى عدة أيام وغادرها فى ٤ ابريل ، وكانت الاسكندرية حينذاك مركزا لتجمع اليهود ، فقد تمركز حوالى ٤٥٪ من اجمالى عدد اليهود فى مصر . كان نشاطهم فى كل المجالات اذ كسر اليهود خصوصية وقيود حارة اليهود التقليدية الى درجة لم يكن لها مثيل فى العالم ، فكان معظم اليهود يعيشون ضمن نسيج المجتمع . فى أحياء كثيرة وكانوا موزعين بدرجات فى أحياء الجمرك والعطارين والرمل وباكوس وكرموز واللبان ومحرم بك والمنشية وحى مينا البصل

(١) د. سعيدة حسن ــ اليهود فى مصر ــ هيئة الكتاب ٩٩٣ (ص ١٧٠) .

وحى الميناء (١) وكانت الاسكندرية لها نصيب الأسد من الجمعيات الخيرية الاسرائيلية منها :

١ ـ جمعية موهار هايتولوت وتأسست فى عام ١٨٦٧ لدفع مهور الفتيات (٢) ٠

٢ ـ جمعية أزرات أهمية وتأسست فى ١٨٨٥ لمساعدة الشحاذين اليهود ٠

٣ ـ جمعية بيسكور هوليم وتأسست فى عام ١٩٠٩ لمساعدة المرضى وتقديم العناية الطبية لهم ٠

٤ ـ جمعية صيدكابستير وتأسست فى عام ١٩١٣ لمساعدة اليهود المصريين لدفع اشتراكاتهم للاتحاد الاسرائيلى ٠

٥ ـ جمعية هيد فيميت وتأسست فى عام ١٩١٩ لمساعدة اليهود وتقديم العناية الطبية لهم ٠

٦ ـ جمعية اسيل رفيوج وتأسست فى عام ١٩٣٠ لبناء دور العجزة ٠

هذا علاوة على جمعيات وملاجىء والعيادات التى تساعد اليهود المرضى والعجزة وكذلك انشاء المستشفى

---

(١) د٠ رؤوف عباس ، اوراق هنرى كورييل ٠٠٠ ، ص ٢٢ وما بعدها) ٠

(٢) د٠ سعيده حسن ـ اليهود فى مصر ـ هيئة الكتاب ٩٩٣ (ص ٢١٤) ٠

الاسرائيلى بسيدى جابر فى ١٩٣٠ ومستشفى اسرائيلى بسبورتنج فى ١٩٣٤ هذا علاوة على جمعية قطره اللبن لمساعدة التلاميذ الفقراء من اليهود .. وهذه الأنشطة كانت تملأ سماء الاسكندرية ولكن الجمعيات السرية والنشاط الذى كان يمارسه اليهود تحت الأرض كان أكثر كثيرا يسرى بخيوط عنكبوتية لا يرى .

وكان قمة نشاط اليهود فى مصر فى غضون الحرب العالمية الأولى ... فأثناءها تكون « الفيلق اليهودى »(١) بهدف حماية الكيان الصهيونى . وقد تبنى فكرة التكوين العسكرى يهوديان روسيان هما فلاديمير جابوتسكى وجوزيف ترمبلدور وقد بدأ جابوتسكى بالاسكندرية بتشكيل قوة بوليسية لحفظ النظام بين المهاجرين الجدد وبعد تدريبات شاقة فى الاسكندرية ذهب اليهود بعد تقسيمهم الى أربع فرق للانضمام لقوات الجيش البريطانى فى مارس ١٩١٨ (٢) حيث غادرت أول كتيبة عسكرية يهودية ميناء الاسكندرية فى طريقها الى ميدان القتال .

---

(١) د. سعيدة حسنى ـ اليهود فى مصر ـ هيئة الكتاب ـ ١٩٩٣ ، ص ١٧٥ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

وفى نفس الوقت استمرت الفرق فى الاستعراض فى شوارع الاسكندرية بداية من معسكر تدريبهم بالورديان مخترقا « النبى دانيال » صولا الىو « المعبد اليهود » ليأخذوا البركة قبل الذهاب الى ميدان القتال . وكان أستقبال هذه الوحدات استقبالا حماسيا من جانب يهود الاسكندرية وخصوصا أنه كان من بين أفراد هذه الوحدات جزء من تنظيمات الهجاناه العسكرية في لندن وخصوصا أن هذا كان على أثر اعلان وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ .

كان لتصريح بلفور أثرا كبيرا على النشاط الصهيونى فى مصر فأصبح اليهود يعملون بالحركة الصهيونية فى وضح النهار ، حيث قامت جماعة « زيرزيون » (جمعية صهيون) بالاسكندرية بانشاء مكتب لتشجيع الهجرة الى فلسطين والمساهمة فى توطينهم . وقام ليون كاسترو بتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فى مصر بالاسكندرية .

وفى هذا المجال نستعرض نص الوعد الذى صدر من آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا الى اللورد روتشيلد ...

وعـــد بلفـــور

(٢ نوفمبر سنة ١٩١٧)

عزيزى لورد روتشيلد

انه من دواعى سرورى الكبير أن أنقل اليكم باسم صاحب الجلالة الاعلان التالى :

ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بالعطف على انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين . وسوف تبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هـذا الهـدف . ومن المفهوم من أن الاعلان لا يمثل تحيز ضد الحقوق المدنية والدينية لطوائف غير يهودية موجودة فى فلسطين كمـا لا يؤثر على الأوضاع القانونية أو السياسية التى يتمتع بها اليهود فى البلاد الأخرى وسأكون شاكرا لـكم اذا نقلتم هذا الاعلان لعالم الاتحاد الصهيونى ...

المخلص آرثر بلفـور

وزير خارجية بريطانيا العظمى

وكان هذا العام قمة النشاط الصهيونى فى مصر ففى ١٢ أغسطس عقد اجتماع فى الاسكندرية يضـم

كبار رجال الأعمال الرأسماليين اليهود . وألقى فلكس منشه خطابا (حث فيه) اليهود للوقوف خلف الصهيونية لتحقيق حلمهم في اسرائيل ، وفي ١٤ أغسطس سنة ١٩١٨ حضر حاييم وايزمان الى الاسكندرية واجتمع بكبار وأعيان اليهود وألقى كلمة شرح من خلالها وضع فلسطين من كل النواحي وما تحتاج اليه لتكوين وطن قومي لليهود وقتذاك . وتكونت لجنة أطلقوا عليها Pro-Palestine اللجنة المشايعة لفلسطين وأصدرت اللجنة منشورا الى يهود الاسكندرية وطالبتهم بالاكتتاب لمساعدتهم لجمع التبرعات من أثرياء اليهود لارسالها الى فلسطين لاقامة مستعمرات زراعية .

وهكذا كان عام ١٩١٨ هو بداية الاعلان عن الصهيونية وبداية التشكيل العسكرى الصهيوني والاعلان عن انشاء مستعمرات في فلسطين .

وفي مطلع هذا العام في ١٥ مايو ١٩١٨ ولد جمال عبد الناصر في باكوس أحد أحياء مدينة الاسكندرية شارع قنواتي رقم ١٢ (ومازال هذا المنزل قائما حتى كتابة هذه الأسطر) وعاش طفولته في وسط هذا الجو المليء بالأحداث . فشب وأمامه اليهود وخطورتهم وتنظيماتهم المحكمة خلال مجتمعاتهم

المترابطة . وخصوصا ان الاسكندرية حينذاك كانت العاصمة الاقتصادية لمصر والتى كان يديرها باقتدار رجال الأعمال اليهود. لقد كان عدد اليهود في الاسكندرية خلال مطلع القرن العشرين يزيد عن ٣٠٠٠٠ (ثلاثون ألف يهودى) هذا بخلاف الغير مسجلين ، وهكذا كان عدد اليهود يشكلون حوالى ـ أكثر من ـ ٢٠٪ من سكان الاسكندرية ، الذى كان عددهم فى حدود ما بين ١٥٠ ألف الى ١٠٠ ألف نسمة . لقد كان اليهود هم عقل الاسكندرية بلا منازع ـ فيما بين البورصة والميناء والسماسرة والمهندسون والتوكيلات وتجارة الأراضى (سموحة وخلافه ...) ، ويعيشون متجاورين مع المصريين فى ود وحب بالغين فاليهود فى حياتهم اليومية ودودين يحافظون على الجيرة ، بعيدا عن سياستهم بعيدة المدى وتطلعاتهم الصهيونية ، وخصوصا أن المرأة اليهودية لها دور مهم فى حياة الأسرة والمجتمع المحيط بها وعلاقتها الودودة مع جيرانها ، وكل من عاصر تواجد اليهود فى مصر يذكر هذا تماما فالمرأة عندهم هى محور كل شئ .

الفصـــل الثـــانى

نشأة هنرى كورييل

بعد أن استعرضنا فى الباب الأول دور اليهود فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وأيضا السياسية فى مصر خلال القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين، حيث ولد هنرى كورييـــل فى عام ١٩١٤ ، والحــرب العالمية الأولى على الأبواب اذ قامت بعد مولده بسنوات (فى يوم انتصار لامارن)كما يحلو له أن يردد هنرى نفسه هذه المناسبة عن يوم مولده ٠

هنرى كورييل مصرى بالمولد فقد ولد فى مصر ، فى قصر والده المنيف بشارع حسن صبرى بالزمالك ـ هذا الحى الراقى ، الذى يضـــم القصـــور والفيــلات الرائعة ، حيث يسكن المجتمع الراقى ، وحيث العـــديد من السفارات ، هذا القصر كان يتســـع لسـبعة عشر غرفة ، غير الابهاء والفراندات والخدمات الملحقة من

مطابخ وخدمة وحمامات ، هذا علاوة على الحديقة الغناء ، والتى تضم غير الأشجار الباسقة اليانعة ، وأحواض الزهور ذات الألوان الجميلة وزهرة البانسية والتى كانت بألوانها المتضادة الأصفر والبنفسجى تأخذ الألباب وزهور البسلة الافرنجى بألوانها الباستيل الحالمة تنتشر عبقها على أرجاء الحديقة والحدائق المجاورة ، تتخللها الممرات المصممة على الطريقة الفرنسية ، هذا علاوة على غرف الخدم وجراجات السيارات ٠

هكذا نشأ هنرى فى كنف عائلة فى رغد من الحياة فى المعيشة ، فى مجتمع راق تحيطه الأبهة ، لا ينقصه شىء ٠٠٠ فى خدمته مجموعة خدم فيما بين الاشراف على السبعة عشر غرفة من مشرفات وفتيات ولوانجية الى خدمة الطعام من طباخين وسفرجية من النوبيين ، هذا علاوة على البستانى الذى يشرف على الحديقة وتنسيقها وكذلك بواب القصر وحارسه ، وخدمة السيارات ٠ هذا غير أن الاشراف على هذا الجيش المكون من الخدم والشغالين والبستانى والسائقين بدوره كان يحتاج الى ادارة وأيضا من يقدم لهم الوجبات المنتظمة وتجهيز الملابس والزى الخاص بكل فئة ٠

يقول هنرى ان ابواه كانا غير عاديين ، اذ أنه لم يكن يعرف الكثير عنهم ، اذ أن المشاكل لم تكن لتثار أبدا أمام الأطفال .

لقد فقد الوالد دانيل نسيم كوربيل بصره وهو فى الثالثة من عمره وكان يهوى الموسيقى ، وكان هنرى كوالده مؤهل ليمتهن العزف على البيانو ، واستمر فى هذه الهواية فترة ، الى أن أصبح فجأة مسئولا عن ادارة بنك الرهونات الخاص بأسرته وخصوصا أنه حاصل على ليسانس الحقوق الفرنسية والذى معه يستطيع تحرير عقود الرهونات التى كان يقوم باملاءها عليه والده لكونه ضريرا وهذا لم يمنعه من ادارة البنك خلال هنرى والذى كان هو العين التى يرى بها العقود . فقد كان يتاجر بأموال أخيه وأخواته الثلاثة عند وفاة والدهم ، والذين استقروا جميعا بفرنسا باستثناء أخت واحدة تزوجت من أحد الأثرياء بالاسكندرية . كان هذا البنك الصغير أو ان شئنا الدقة بيت الرهونات فى شارع الشواربى فى وسط القاهرة ، وكانت والدته « زفير بيهار » من أسرة ميسورة اشتغلت بتجارة السجاد باستنبول التى ولدت بها(١) ، وكانت كما يقول هنرى نفسه أنها الأخرى غريبة الأطوار ...

(١) رؤوف عباس - أوراق هنرى كوربيل ... ، ص ٧٩ .

« فعند وفاة والدها ، قام الأبنـاء عـلى ما يبدو بتبديد الثروة التى تركها لهم ، ومن المـؤكد انه تم تعميدها بدير نوتر دام – دى سيون Notredame-Desion حيث تلقت تعليمها، والذى معه تأثرت بنشأتها هذه ، مما جعلها تقوم سرا بتعميدنا أنا وأخى ولكنها أبدا لم تذكر شيئا عن هذا • وعلى العكس من ذلك ، لم تخف أمى أبدا ايمانهـا بجميع الأديان معا ، مرورا بالمعبد اليهودى والكنيسة وحتى زيارة أولياء المسلمين » •

كانت « زفيرا بيهار » تتمتع بموهبة العـزف على البيانو كطبيعة فتيات المجتمع الراقى البرجوازى حين ذاك ، أما نزعتها الحقيقة فكانت دينية • ويقول هنرى فى هذا الصدد « أن زواج أمى من كفيف كان نوعا من تحقيق الذات ، لم يكن زواجا سعيدا جدا ، فقد كان لكل منهم ميل واضح لتدمير الذات ، فأبى مثـلا عاقب والدتى بهجره للبيانو الذى كان يضفى عليها البهجة» • ومن ناحيتـه كان دانيـل يهوى المسـكوكات ويحتفظ بمجمـوعة نادرة منها وبلا شـك أنه لـكل من عاهه « دانيل كوربيل » لفقـد بصره وحمـاس زوجتـه « زفيرا بيهار » أثرا عميقا على طفولة « هنرى كوزبيل » كذلك لفقدهما لأخت له صغيرة محبوبة على أثر حادث• ولكن من المؤكد أن الأثر الأكبر والدائم كان لعاهة الأب

دانيل كورييل والذى كما استعرضنا فى الصفحات السابقة كان يعيش كملك غير متوج يحوطه البلاط الصغير الخاص به من قصره المنيف الى بنكه الصغير فى شارع الشواربى والأسرة والأصدقاء .

وهكذا كانت عائلة كورييل تنتمى الى البرجوازية الأجنبية الكبيرة عند بداية الحرب العالمية الأولى، تمتلك مصرفا وضيعة في المنصورية فيما بين الفيوم وبنى سويف ـ تبلغ مساحتها المائتى فدان بها سراى استخدمه هنرى فيما بعد لممارسة نشاط السياسى السرى ، خلال المناخ الاجتماعى والبرجوازية الأجنبية التى كانت تعيش على امتصاص دماء المصريين وتنأى بنفسها عن مخالطة المصريين اللهم الا بعض من البرجوازية المصرية التى تربطها بها مصالح مشتركة ... والذى معه كانت تحتفظ بجنسيتها الأجنبية ، وتحتقر كل ما هو مصرى ، تعلم أولادها وبناتها فى المدارس الأجنبية التى انتشرت فى مصر منذ نهاية عصر الخديوى اسماعيل ، وفى جامعات أوربا ـ وخارج فرنسا ـ وتتخذ من اللغة الفرنسية أداة للتخاطب فيما بينهما ، ولا تعنى باللغة العربية الا فى أضيق الحدود التى يقتضيها التعامل مع المصريين .

وكانت عائلة كورييل بزوجته القادمة من اسطنبول تختلط فيها الدماء الأوربية والشرقية ، ذات ثقافة فرنسية تحمل الجنسية الايطالية ، منعزلة عن المجتمع المصرى كطبيعة العائلات الأوربية عموما ــ بل مرتبطة بالجاليات الأجنبية ، فكان قصرهم مقصد الطبقة الراقية من الأوربيين وبالطبع اليهود منهم حيث تقام الحفلات الصاخبة الراقصة فى حديقة القصر ، أيان الحرب العالمية الثانية حيث كان يدعى كبار الضباط الانجليز من ضباط الاحتلال ولا بأس من بعض ضباط البوليس المصرى من بريطانيين ومصريين واقتصرت علاقة الأسرة باليهود والمصريين على المعونات المالية للأعمال الخيرية التى توجه الى فقراء الطائفة الاسرائيلية ٠

وكانت الأسرة تقضى الصيف فى فرنسا ، حيث اثنتان من شقيقات دانيل تزوجتا من فرنسيين كان للأسرة على ما يبدو مسكن دائما هناك ٠ وكان لهنرى أخ شقيق يدعى راؤول ، وكان ذو عقل راجح وان كان فوضويا فى تصرفاته ويبدو أنه لم يكن يروق له العيش فى مصر ففضل اكمال دراسته فى باريس بعد انهاء تعليمه الثانوى عام ١٩٣٠ ٠ فقد انهيا تعليمهما الابتدائى فى حى الفجالة بمدرسة بتى كوليج

Petit College وانى يديرسا الراهبات ثم مدرسة الجران كوليج Grand College بالفجالة أيضا التى يديرها الرهبان اليسوعيين (١) ...

كان عام (١٩٢٩ ــ ١٩٣٠) هو عام الأزمة الاقتصادية العالمية ، ومع ذلك لم يتأثر نشاطه المصرفى بشكل كبير ، حيث لم يكن يتعدى الرهونات واقراض أموال الفلاحين والأعيان - سافر راؤول الأذكى وبقى هنرى الأقل ذكاء فى مصر ليكمل تعليمه العالى ، وهى دراسة الحقوق فى كلية الحقوق الفرنسية وهى الشهادة الفرنسية الوحيدة التى يمكن الحصول عليها فى مصر يقول هنرى أن بقاءه فى مصر لاكمال تعليمه « سبب لى هذا الحدث بلبلة شديدة فأنا لم أفكر الا فى السفر الى فرنسا ، لم يكن هذا حلما ، بل كان مصير كل أبناء عمومتى وكل زملائى فى الدراسة » ويضيف « كان من الصعب على يهودى ايطالى تخرج من مدرسة فرنسية أن يجد نقطة ارتباط حقيقية فى بلد مسلم ، وكانت فرنسا هى الوطن الوحيد الذى أشعر بالارتباط به بعد أن فقدت ايمانى مبكرا ، فرنسا أصبحت فجأة بعيدة المنال » ومهما كان الأمر ،

---

(١) رؤوف عباس ــ أوراق هنرى كورييل ، ص ٨٠ .

فقد أصبح على هنرى أن ينزل الى ميدان العمل المصرفى مع والده وهو فى العشرين من عمره ، ولم يكن يهوى هذا النوع من العمل فكان يؤديه فى حدود ضيقة ويصرف وقته فى القراءة وصحبة الفتيات أحيانا ولعل هذا الشعور بالاحباط كان وراء حياة المجون التى عاشها هنرى كورييل فى الثلاثينيات .

كان هنرى فى خلال الفترى من عمره كمراهق عمره واحد وعشرين عاما يقضى معظم وقته متسكعا فى مواخير القاهرة يدعو أصحابه لمصاحبته للمواخير والبارات . بحجة أن بنات الليل يمثلن للبورجوازيين أقصر الطرق ، لتحقيق الوعى السياسى . وكانت من ضمن من حظيت باهتمام هنرى فى فترة المراهقة غانية رومانية اسمها ليديا كانت تعمل راقصة فى كازينو « الكيت كات » بامبابه ، وظل ينفق عليها ببذخ طيلة عامين (١) ، هذا فضلا عن كوكبة من الفتيات اليهوديات اللواتى أحطن به فى المناسبات الاجتماعية المختلفة للبرجوازية اليهودية وكان بدوره محور لنشوء صداقات من الطرفين فى سهراته الجامحة الصاخبة ـ وكانت « روزيت العجم » احدى أولئك

---

(١) د. رؤوف عباس / اوراق هنرى كورييل ... ص ٢٠ .

الفتيات ولكنها تفوقت عليهن باستحوازها على قلب هنرى ، فأصبحت زوجة فيما بعد (فبراير ١٩٤٧) ، أى بعد رجوعه من فرنسا .

ويبدو أن اسرافه في السهر ترف الشباب ، أدى الى اصابته بمرض صدرى مما دفع والده لارساله الى فرنسا للاستشفاء والعلاج عام ١٩٣٧ ، حيث التقى بشقيقه راؤول . وهناك أمضى سنة فى العلاج وعندما بدأت نذر الحرب العالمية الثانية تتجمع فى الأفق استدعاهما والدهما للعودة للقاهرة عام ١٩٣٨ .

كان لقاء الأخوين نقطة تحول فى توجهات واهتمامات هنرى ، بل ومستقبله ، فقد تأثر راؤول بالحركة الاشتراكية فى فرنسا وكان عضوا باتحاد الطلاب الاشتراكيين وقرأ حول الماركسية ، واتصل بالشيوعيين الفرنسيين ، ومن هنا كان تأثر هنرى براؤول ، فبدأ يتعرف على الفكر الاشتراكى .

عندما عاد الاخوان الى مصر ، وجدا البرجوازية اليهودية فى هلع شديد فالنازية تجتاح أوربا كالاعصار . ومصر على مرمى حجر من الفاشية ، حيث

يوجد الايطاليون على أبواب ليبيا فى الشرق وأيضا فى الجنوب فى أثيوبيا ، ومن هنا فكر كثير من رجال الأعمال اليهود فى الهرب وتصفية أعمالهم والهجرة الى جنوب أفريقيا ...

والحال هكذا ، كان على شباب الجالية اليهودية دورا فى هذا الخطر الداهم ... بأسلوبهم المترف ، فقد قرروا اصدار مجلة فرنسية بالقاهرة للدعوة لمقاومة الفاشية وضمت راؤول كورييل وريمون أجيون (قريب لهم) والفنان جورج حنين وزميله رمسيس يونان وكامل التلمسانى (وهم جميعهم ذو ثقافة فرنسية) وأطلقوا على المجلة اسم (دون كيشوت) . اشترك فى المجلة هنرى كورييل وبعض شباب البرجوازية اليهودية ، وأقامت المجموعة حفلا راقصا صاخبا احتفالا بصدور المجلة لجمع التبرعات من المدعوين والمدعوات الذين تتراوح أعمارهم بين التاسعة عشرة (ريمون أجيون) والخامسة والعشرين (راؤول كورييل) ، لا تتفق أذهانهم (١) على سبيل

(١) د. رؤوف عباس ، اوراق هنرى كورييل ... ، ص ٢١ .

المقاومة الفاشية ألا من خلال مجلة تصدر بالفرنسية في بلد عربى لذلك لم تدم المجلة أكثر من ستة شهور ..

ولا أخالهم وهم هكذا صغار السن ... ويعرفون الكثير عن الشيوعية والاشتراكية ولا يعرفون شيئا عن الصهيونية وهم يسمعون كغيرهم الكثير عن الاضطهاد النازى لليهود وكل ما هو يهودى بما فيه (بن زيون) أولاد صهيون أو الصهيونية ...

وخلال هذه الأشهر القليلة التى صدرت فيها المجلة كتب هنرى قليلا (١) مؤكدا أن ما تحتاجه مصر حتى تتقدم صناعتها بشكل أسرع هو اليد العاملة المتخصصة وليس برؤوس الأموال أو المواد الأولية ، أو المبادرات الفردية ، فاذا ظل العمل بالنسبة للعمال جحيما فسوف يظل العمال على حالهم ويدعو الى اعطائهم أجرا مجزيا يحسن وضعهم واتاحة أوقات الفراغ لتهيىء لهم سبل الراحة وتتيح لهم فرصة الثقافة ، والا منحهم المسكن الصحى الذين يعيشون فيه بمنأى عن الأوبئة والحشرات، عندئذ سيكون للصناعة المصرية أيد ماهرة تنمى فى آن واحد مردود الصناعة وأسواقها » .

---

(١) د. رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ... ، ص ٢٢ .

وكما يحلل الدكتور رؤوف عباس فى كتابه أوراق هنرى كورييل (١) « هكذا يبدو أن هنرى كورييل فى مقالة بورجوازيا رحيما اصلاحيا ، يدعو الى رعاية البقرة الحلوب (العمال) حتى تدر للصناعة المزيد من الأرباح ، ولا يشير من قريب أو بعيد الى تشريعات العمل أو حق التنظيم النقابى ، وهى مطالب ناضل العمال فى سبيلها أن كثيرا ونظموا حركة اضراب شهيرة عن الطعام فى عام ١٩٣٨ ، ولكن يبدو أن هنرى (الذى لا يجيد العربية) كان لا يدرى شيئا عن مطالب الطبقة العاملة المصرية عندئذ» وبعد أن أوصدت المجلة أبوابها ، وانصراف هنرى عنها ، شغلته اهتمامات أخرى كالنزعة الى العودة الى الطبيعة ، فأصبح نباتيا ينهك جسمه بالسير لمسافات طويلة فى الصحراء بسرواله القصير وصندله الذى اشتهر بهما ، يمارس السباحة والتنس ، بالاضافة الى سهرات الكيت كات حيث كانت صديقته الرومانية المفضلة الراقصة ليديا فى انتظاره بعد عودته من باريس .

---

(١) د. رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ... ، ص ٢٢ .

غير أن النوازع الانسانية عند هنرى دفعته للاهتمام بالفلاحين صحيا فى ضيعة والده بالمنصورية ، فكان يتردد عليها بصحبة صديقته روزيت (زوجته فيما بعد) حاملا قطرة العيون وبعض الأدوية ، ولكن ما كان يعانيه الفلاحون من وضع اجتماعى متدهور لم تكن تفيد معه الأدوية وقطرة العيون ، كانت هذه هى المرة الأولى التى يدخل فيها هنرى بيوت الفلاحين ، فصدمته حالة فقرهم وبؤسهم . ومن هنا قرر الانخراط فى العمل السياسى لخدمة الطبقة الكادحة البائسة (على حد قول روزيت زوجته فى حديثها الى جيل بيرو) ومن ثم حسمه الأمر باختياره للشيوعية .

يقول جيل بيرو أيضا (مؤلف كتاب هنرى كورييل ، رجل من طراز فريد) « ان الدوافع الانسانية والتأثر بسوء أحوال العمال والفلاحين كانت وراء اهتداء ذلك الجيل من أبناء البرجوازية اليهودية الى الشيوعية . فمارسيل اسرائيل ـ الذى كان والده يملك محلجا للقطن راعته صورة الفلاحين الذين يساقون سوق الغنام للعمل ست عشر ساعة يوميا ، فى جو يتنافى مع أبسط قواعد الصحة العامة ، ويوسف حزان (مهندس زراعى) هاله أيضا سوء أحوال عمال

التراحيل ، والطريقة اللا انسانية التى يعملون بها ، وكذلك الحال بالنسبة لريمون جيون وديدار روسيا وغيرهم هزهم جميعاً بؤس الطبقة العاملة المصرية دون أن يعرفوا شيئا عن واقع المجتمع المصرى الذى كانوا يعيشون على هامشه فى الأبراج العاجية البرجوازية اليهودية » ٠

كانت الأزمة الاجتماعية مستحكمة فى مصر عندئذ ، فالبون شاسع بين طبقة محدودة من كبار الملاك الذين لا تتجاوز نسبتهم نصف بالمائة من مجموع الملاك الزراعيين يملكون ما يقرب من نصف أجود الأراضى الزراعية ٠ وجماهير الفلاحين المسحوقين الذين تتآكل ملكيتهم الزراعية الصغيرة وتتلاشى بسبب عجزهم عن السداد وهكذا يزداد عدد الفقراء والبؤساء المصريون وتزداد ديونهم ، التى اقترضوها من بيوت الرهونات اليهودية، ويزداد اليهود غنى ٠ وتأتى الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ لتضرب الريف المصرى ، ضربة قاضية وتقذف بآلاف الفلاحين الى المدن طلبا للعمل ، ويتسع جيش العاطلين ليضغط على سوق العمل فتتدنى الأجور وتزداد قيود العمل وظروفه سوءا ، ويتبدد نضال الطبقة العاملة المصرية من أجل اصدار تشريعات العمل

والحصول على حق التنظيم النقابى أمام تصارع البرجوازية والوطنية للسيطرة على الحركة النقابية . ويدور نضال العمال فى حلقة مفرغة بين ضغوط الأحزاب البرجوازية واستغلال الرأسمالية ومطاردة البوليس ، وتشهد الثلاثينات سلسلة من الاضطرابات العالمية تبلغ ذروتها عام ١٩٣٦ وتستمر الجذوة منقده حتى بداية الحرب العالمية الثانية .

وفى هذا الصدد يقول الدكتور رؤوف عباس فى درسة «أوراق هنرى كورييل» «ومن الغريب أن أيا من ذلك كله لم يلفت نظر أحد من البرجوازيين اليهود الذين انغمسوا فى العمل الشيوعى ، فلا نجد اشارة له فى السيرة الذاتية لهنرى كورييل ، ولكن نجد اشارة له فى شهادات رفاقه فقط التى أوردها جيل بيرو فى كتابه « هنرى كورييل رجل من طراز فريد » هزتهم جميعا مظاهر البؤس دون أن يدركوا شيئا من واقع الطبقة العاملة المصرية، أو حتى يحاولوا التعرف عليه وهو أمر يثير الدهشة والتساؤل . وخاصة أن هؤلاء الشباب كانوا يعيشون حياة الدعة والترف ، تحركت لديهم فجأة النوازع الانسانية التى « هزت ضمائرهم » ، وهنا من حقنا أن نتساءل لماذا شباب البرجوازية اليهودية

بالذات وليس غيرهم من شرائح البرجوازية الأخرى ؟! ولماذا لم يحدث ذلك الا فى ظروف الحرب العالمية الثانية ؟! أسئلة سوف تظل تبحث عن الاجابة وخاصة اذا عرفنا بعد قليل أن هذه الطلائع الماركسية اليهودية جلبت اليها داء الاغراق فى المناقشات النظرية والدخول فى خلافات أيديولوجية مصطنعة دون الاهتمام بالنضال السياسى ، حتى يبدو الأمر كله كأنه سيناريو معد مسبقا !!

على كل اتجهت المجموعة المحدودة من الشباب البرجوازى اليهودى التى هزت ضمائرها مظاهر البؤس التى تعانى منها الطبقة العاملة المصرية الى قراءة الأدبيات الماركسية بشكل فردى وليس جماعى - من بين هؤلاء هنرى كورييل .

وهنرى الذى تعرف على الماركسية عن طريق أخيه راؤول - تعرف أيضا على شيوعى سويسرى كان صديقا لرؤول ، وكان يعمل مدرسا فى مصر ، هو جورج بوانتى وكان عمره حينذاك ٣٥ عاما .

والذى كان ينظم حلقات لدراسة الماركسية مع بعض أصدقائه الأجانب والمصريين . وكان تأثير بوانتى على هنرى كبيرا جدا ، فهو الذى أقنع كورييل بعدم

جدوى الاغراق فى الجدل النظرى ، وضرورة الانتقال الى العمل السياسى ، ودربه على طريقة تجميع أكبر عدد ممكن من الأفراد حول أهداف تعبوية بسيطة ، والتى ساعدته كثيرا فى حياته ونضاله فيما بعد . ومن هنا يبدو أن بقاء هنرى فى مصر ورجوعه مرة ثانية لم يكن للأسباب التى أوردها فى سرده لسيرته الذاتية (١) فهو كعادته ينتقى ما يقول ، ولكن يبدو أنه كان يجهز ويدرب لدوره الذى قام به فيما بعد . فيما بين تعليمه وتلقينه تدريبه على كل ما قام به من أعمال خارقة مما كان معروفا لحركة حمتو أو حدتو أو حستو وما قام به من أعمال تحت الأرض وبما لها من سرية وأسماء كودية وأسماء رمزية ومكاتبات مكتوبة بأحبار سرية وغير ذلك كثيرا مما نعرفه ولا نعرفه .. وخصوصا مكتبته فى ميدان مصطفى كامل هكذا عاش وتربى وشب هنرى كورييل فى هذا الجو الدرامى الملئ بالأحداث ، ولمس بنفسه نشاط اليهود الذى يسيطر على الحياة ... وقدرتهم ومقدرتهم على التحرك فى كل مكان فى الأحياء الشعبية من واقع سيطرتهم على التجارة الداخلية والرهونات وكذلك الاحياء الراقية ولعله تأثر وراءه كفاح الطرقة

---

(٢) د. رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ... ، ص ٨٠ .

الكادحة « البرولوتاريا » من بؤس وفاقه ، ومن صلف الرأسمالية والاقطاع المصرى ولعله كان يتمزق من الداخل لأنه من بيت غنى وعائلة ذات مال كثير ، بل وتعمل فى تجارة هذا المال بالربا مع الطبقة الكادحة من المزارعين والفلاحين والأكثر من ذلك انه أحس كما جاء فى الباب الأول من هذا الكتاب عزيزي القارىء .

ان اليهود كانوا يسيطرون على معظم التجارة الداخلية فيما بين (أورزدى بك) عمر أفندى وهانو و بن صهيون ـ وبن زيون (بنزايون) وشيكوريل وشملا وسيمون ارزت والصالون الأخضر ، ومحلات داود عدس وكأن لهم سيطرة على البنك العثمانى وبنك مصر فمجلس ادارته كان لا يخلو من عضوين على الأقل من اليهود وكذلك بنك مواصيرى وبنك زليخة . هذا بخلاف بيوت الرهونات العديدة التى كانت تملأ وسط البلد والصاغة ومنها طبعا بنك كورييل . وكذلك سيطرتهم على ملكية الفنادق خلال الشركات العديدة وشركات الانتاج السينمائى (ايلى درعى ـ يوسف موصيرى) وكذلك شركات الدخان والمعسل .. ناهيك عن التجارة الخارجية والاستيراد والتصدير كانوا يحتكروا أكثر من ٨٠٪ منها وكذلك البورصة كان عدد

القائمين من اليهود في البورصة يتجاز ٩٨٪ من العاملين فيها هذا غير تجارة الذهب والفضة وأيضا الماس والأحجار الكريمة غير الشركات العقارية فيما بين شركة مصر الجديدة وشركة المعادى ناهيك عن شركات وادى كوم أمبو وشركة مساهمة البحيرة ، هذا غير الأراضى الزراعية ويكفي أن نقول أن منطقة (حى) سموحة بالاسكندرية ما هى الا جزء من أملاك المليونير سموحة، والذى حقق كل هذه الثروات من عرق الشعب المصرى مثله مثل كل المليونيرات اليهود ومنهم بالطبع دانييل كورييل ، وأيضا من وراء الأرباح الخيالية التى حققها بنوك الرهونات اليهودية ومنها بالطبع بنك رهونات دانيل كورييل ... يعنى باختصار كانت مصر كلها فى جيبهم .

هكذا عزيزى القارىء استطعنا أن نلقى قليل من الضوء على بعض صور ولقطات من حياة هنرى الاجتماعية وتربيته الراقية ، وحياة الترف والحفلات الراقصة الصاخبة التى تقيمها أسرته فى قصرهم بالزمالك بشارع حسن صبرى والمجتمع الذى يضمه القصر من عليه القوم من طبقة البرجوازية اليهودية ، واستطاع أن يغوص فى أعماق المجتمع المصرى ...

وفي الصفحات التالية سوف تغوص عزيزى القارىء مع هنرى في واقع السياسة المصرية وخيبة النضال في الحركة الشيوعية واعتقاله للمرة الأولى وهو في الثامنة والعشرين من عمره في يوليو ١٩٤٢ ومواكبة نضاله مع المد القومي المصرى وكيف كان يوجه هذا المد القومي وأفكاره في السلام من أجل كبح جماح الروح العدائية لليهود وقيام وطن قومي لهم ، ومحاولة التقريب بين الحركة الشيوعية في كل من مصر وفلسطين ...

هيا عزيزى القارىء تغوص مع هنرى في نضاله في واقع السياسة المصرية ...

وسعيه لقيام اسرائيل خلال صيغة ودية ووردية من السلام بين الفلسطينيين واليهود ...

الفصـــل الثـــالث

هنرى والمجتمع المصرى

فى الفصل السابق تطرقنا الى نشأة هنرى كوربيل، طفـلا وشـابا ، حتى أنهى تعليمه فى كلية الحقـوق الفرنسـية ، ورحيله الى فرنسـا ، وعـودته بعـد أن تم شفاءه من مرض ألم به وممارسـته بعـد ذلك لمجالات العمل العام المحـدودة جدا التى أقدم عليهـا هنرى ... من خلال دائرة الأجانب وخصوصا اليهود، وقلة قليلة من المصريين ، ومن المجموعة المحيطة به من الخـدم النوبيين الذين كانـوا يعملون بقصر والده ، وأيضـا فلاحين الضـيعة التى يمتلكها والده بناحيـة المنصورية احدى قرى محافظة الفيـوم ، كذلك بعض المصريين والنوبيين والسودانيين الذى تعرف عليهم ، وقليل منهم تعرف عليه خلال الاتحاد الديموقراطى ، وان كان معظمهم من النخبة المثقفة ثقافة أجنبية ، أما

بقية الشعب المصرى ، فكانت معرفته بهم معرفة عابر سبيل ، فقد كان يعيش حينئذ فى (الجيتو الأوربى) على حد تعبير جيل بيرو أو مجتمع الأجانب المغلق الذى لا يعرف شيئا عن واقع الشعب المصرى ، ولا يريد حتى أن يعرف ... وكان هنرى اجمالا يشذ عن هذا المجتمع لامكاناته الشخصية ، وما حباه الله عن « كريزما » طاغية .

وهكذا يبدو أنه اختير لكل هذه المواهب والصفات، ولذلك وظف بما يناسب السيناريو المعد مسبقا ــ ــ من جهة ما !! ــ ولظروف المجتمع المصرى وشعبه وشبابه الذى كان يبحث عن مخلص ...

فهذه المجتمعات الأوربية اختارت من مصر مقاما على مدى قرن مضى من أجل تحقيق أكبر مكاسب ولو بالتجارة في أقواتهم وامتصاص دمائهم ، واليهود أكثر نشاطا وأشد وضوحا كما جاء بالأوراق السابقة ... وكان كل ما يهمهم ــ حينذاك ــ مساندة الانجليز وحلفائهم ضد الفاشية والنازية وبالطبع عائلة كورييل وهنرى ضيفنا فى هذا المسلسل (الكتاب) ، أحد المناهضين للفاشية والنازية ... في مصر ، بل كان

محور لمعظم العلاقات فى المجتمع اليهودى بشتى اتجاهاته مما هو فى العلن وأيضا مما لا يعرفه أحد ٠

وهكذا مع بداية الحرب العالمية الثانية كانت تعقد حلقات تدرس فيها الماركسية التى كانت تضم عشرات من أبناء البرجوازية اليهودية (ولا أخالهم ملائكة) وخصوصا أن اليهود عموما بصرف النظر عن الصهيونية كان شغلهم الشاغل اقامة وطنهم القومى فى فلسطين يضمهم فى حضنه ـ وصاحبنا هنرى أحدهم ـ والفكرة عموما كانت تلقى قبول لدى كثير من المصريين ، وخصوصا ممن وقعوا تحت تأثير المؤسسات المالية الكبيرة التى أشرنا اليها على المستوى الاقتصادى وأيضا على المستوى الاجتماعى بفعل الحفلات الصاخبة التى كانت تقام فى قصور البكوات والباشاوات اليهود مثل أسرة قطاوى باشا (١) وأسرة داود بك عدس وبعض المصريين من أبناء البرجوازية الكبيرة ذوى الثقافة الأجنبية (الفرنسية) والذين فى مجموعهم لا يشغلهم الا مصر والاحتلال البريطانى والشعب المصرى عامة مما يقاسيه من جور وظلم الاحتلال وما يعانيه الفقراء والبؤساء منهم ـ ومن ناحيته ، بدأ هنرى فى العمل لتوسيع دائرة

---

(١) مدام قطاوى كانت وصيفة الملكة نازلى ٠

نشاطه فى تكوين الخلايا السرية الشيوعية من ناحية ، ومن ناحية ثانية الحض على تجحيم وتلجيم الاحساس بالخوف والريبة والتوجس والكراهية ـ المتفشية بين المصريين ـ حينذاك ـ ضد اليهود ، ومن ناحية ثالثة وهى الناحية الأكثر سرية وهى الاتصال بعناصر الصهيونية بغرض الإطلاع على كل ما هو جديد وللتنسيق معهم وفى هذه الشئون سلك خمسة محاور .

وكان المحور الأول : تشكيل الاتحاد الديمقراطى والذى كان يضم راؤول وهنرى كورييل وجورج بوانتى ومارسيل اسرائيل وأحمد الأهوانى من المصريين وآخرين واستأجروا مقرا كان يدفع ايجاره دانيل كورييل صاحب بنك الرهونات !!! والد هنرى وراؤول ...

وكان المحور الثانى : وفى نفس الفترة شنبارك هنرى فى تأسيس جمعية الصداقة الفرنسية التى تناهض فرنسا الحرة من ربقة الاحتلال النازى لفرنسا .

وكان المحور الثالث هو : أن لجأ هنرى ليخفى بها أنشطته المختلفة التى لجأ اليها لكى يموه على علاقته بالصهيونية هى انشاء مكتبة فى سنة ١٩٤١ بميدان

مصطفى كامل بوسط القاهرة وكانت مركز تجمع عناصر عديدة من الصهيونية ، ناهيك عن بيع الكتب المترجمة للتعريف بالماركسية وكانت المكتبة تلعب دورا هاما كحلقة اتصال بين جنود الحلفاء الماركسيين من مختلف الجنسيات ومن بينهم جنود الفرقة اليهودية التي كونها الصهاينة في فلسطين(١) للخدمة في صفوف الحلفاء ، فكانت العلاقات وثيقة بين المكتبة وأولئك الجنود الذين كانت المكتبة توافيهم بالكتب الايطالية والألمانية المعادية للفاشية ، لتوزيعها على الأسرى الايطاليين والالمان في معسكرات الاعتقال وقد خص هنرى كورييل أولئك الجنود الصهاينة بالتقدير لما يبذلوه من جهود للتعاون مع المكتبة وسوف تظل علاقة هنرى كورييل بالصهيونية من النقاط التي تثير التساؤل في سريتها وغموضها وما يحيط بهما من ضباب ، والتي سنعود اليها فيما بعد ٠

وكان المحور الرابع هو أن لجأ هنرى كورييل الى وسيلة أخرى لتوسيع دائرة نشاطه في نشر الشيوعية وصولا لتحجيم شعور عداء المصريين اليهود كان هذا المحور هو الصحافة ، ولهذا استأجر جريدة الشعوب من

(١) د٠ رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ، ص ٢٤ ، ٢٥ ٠

صاحبها عن طريق عبده دهب الذى تعرف عليه هنرى من خلال بعض الشغالين والخدم النوبيين الذين كانــوا يعملــون بقصر والده ، وعن طــريق عبــده دهب اقام صلات متينة مع بعض الطلبة والعمال الســودانيين فى مصر ، ويبدو أن عبده دهب ساعد هنرى كورييــل فى التعرف على الأوساط الشعبية المصرية أيضا ــ بقــدر ما ساعده ــ على حد قوله ــ في الحصول على نســخ من تقــارير الأمن التي ترد الى السراى عن النشـــاط عن طريق أحد معارف عبــده دهب النــوبيين ممن كانــوا يعملون في خدمة أحمــد حسـنين باشا رئيس الديوان الملكي ... وكانت هذه المجلة هى أداة الحركة المصرية للتحرير الوطنى « حمتو » وكذلك كان يواكب الحركة المصرية للتحرير الوطنى ، كانت « حستو » وهى الحركة السودانية للتحرر الوطنى .

وكان المحــور الخــامس هو توزيع المنشــورات ، وخصوصا عندما اقترب الألمان من الاسكندرية ، عندما كانت المعارك تدور فى العلمين وكانت هذه المنشورات تنبه الى أن الألمان ليســوا أفضــل فى الانجليز ، تدعو المصريين لمقاومة الزحف الألمانى فى الــوقت الذى كان الرأى العام المصرى مهيئا للترحيب بالألمانى باعتبار أن

عــدو الانجليز صـــديق للمصريين كما جاء ذكر ذلك من قبل ...

هكذا كانت مجالات النشاط العام التى اقتحمهــا هنرى بقدر محاورها العديدة الا أنها كانت فى مجملها ولظروف مجتمع هنرى كانت تضــم الـكثير من دائرة الأجانب المحيطين ، غير أن هنرى تعرض لتجربة فتحت عينيه على حقائق لم يكن يدركها فقــد تم اعتقــاله فى يونيو ١٩٤٢ بمعتقــل الزيتون مع خمســين من ذوى الميول الفاشــية وكان عمره حينذاك ثمانيــة وعشرون عاما ــ كما جاء ذكر ذلك من قبــل ــ واعتقلوا هــؤلاء الشباب بموجب قانون الأحكام العرفية وكانوا جميعــا من المصريين ، ولما كان هنرى كوربيــل مصريا بحــكم مولده ، وتنازل بذلك عن جنسية الايطالية ، فقد أودع معتقل الزيتون مع المصريين ، ورغــم أن اعتقاله لــم يدم طويلا ، نظرا لتدخل والده ــ عن طريق معارفه من كبار المسئولين ــ لاطلاق سراحه الا أن اعتقاله كان ــ عــلى حد قوله ــ أول غــوص له فى واقع السياســة المصرية التى لم يكن يعرفهــا جيــدا . فقــد أتاح له

احتكاكه بالمعتقلين المصريين أن يعرف المواطن المصرى الأصيل لا يمكنه قبول أية مرونة تجاه الانجليز • وان ما كان يمارسه من نشاطه قبل الاعتقال ـ للدعوة الى مقاومة قوات المحور (تحالف ألمانيا وايطاليا) لا يؤدى الا العمل بمعزل عن الرأى العام المصرى ، فكيف يقنع المصريون بمساعدة عدوتهم بريطانيا ؟! بدأ هنرى كورييل ـ عندئذ ـ يدرك أن الاقتراب الأمثل من الجماهير المصرية ، انما يكون من خلال الانطلاق من نقطة محددة وهى عدائه للاستعمار ، وتنمية أقوى حركة شيوعية يمكن اقامتها والانطلاق بها من هذه المنصة ، بل داعبت خياله فكرة اعتناق الاسلام ـ على حد قوله ـ ، فقد كان هنرى يتمنى فى هذه الفترة أن يتمصر ، وبدا له أن اعتناق الاسلام احدى الوسائل لتأكيد مصرية ، وخاصة أن العديد من أصدقائه اليهود أعتنقوا الاسلام ، ودرسوا اللغة العربية ، ولكنه عدل عن فكرة اعتناق الاسلام ، حتى لا يفسر اسلامه بأنه محاولة لانقاذ نفسه من الخطر النازى الذى يطرق أبواب مصر ، أمضى هنرى أقل من شهرين فى

معتقل الزيتون حيث كان يصوم رمضان معهم رعاية لشعورهم ، واحتراما لعادات وتقاليد زملاءه ...

وكذلك اشترك هنرى فى اضراب عن الطعام استمر عشرة أيام بعد شهر رمضان ، قام به المعتقلون للمطالبة بعودة زميل لهم من الحزب الوطنى انتخبوه ممثلا لهم أمام سلطات المعتقل ، كانت ادارة المعتقل قد قامت بابعاده ...

وهكذا لمس هنرى قلوب زملاء المعتقلين المناضلين العظام وكذلك فى الغالب الأعم لمس هؤلاء المناضلين زملاءه فى المعتقل رقة قلبه ، فى الوقت الذى كانت اسرائيل تحتل المكان الأعظم فى شغاف قلبه ...

وعندما أطلق سراحه من المعتقل بفضل العلاقات الخاصة لوالده وعائلته فقد كانت الطائفة اليهودية طائفة قوية بشبكتها المتشعبة المترابطة ، كما جاء ذكر ذلك فى الصفحات السابقة عزيزى القارىء ... وعلى أثرها ... وضع هنرى تحت المراقبة الادارية حتى نهاية الأحكام العرفية وهى ثلاث سنوات ، ولكن أسرته

استطاعت أن ترشو دائما رجل البوليس (١) الذى كان يأتي يوميا للتأكد من وجوده بالمنزل بعد غروب الشمس ، مرتين أو ثلاث مرات يوميا ، هكذا كان هنرى لا تغرب عنه شاردة بذكائه الحاد ، وما كان يساعده على ذلك هو مساندة أسرته له يشدون من أزره بالتشجيع وبالمال وأيضا برشوة كل من يلاحقه ومن خلفهم الطائفة اليهودية بمصر ولا أظنني مبالغا ان قلت أنه من خلفهم الصهيونية العالمية بكل وسائل الدعم والمآزرة والتى جعلته يمضى قدما فى رسالته ، وهكذا كانت تجربة الاعتقال القصيرة التى عاناها هنرى شدت من أزره والتى جعلته يتجه الى بناء التنظيم الشيوعى المصرى بعزيمة أكبر ، بعدما تكونت لديه قناعات ثلاث :

أولا : اتخاذ معاداة الامبريالية محورا لنضال الشيوعيين ٠

ثانيا : حق تقرير المصير والكفاح المشترك بالنسبة المسودان ٠

ثالثا : الموقف المحايد من الدين ، وعدم الخوض فيه ٠

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ٠٠٠ ص ٢٧ ٠

وهكذا أسس هنرى كورييل « الحركة المصرية للتحرير الوطني « حمتو » عام ١٩٤٣ ، ولم يكن هنرى يعمل وحده ، بل كان ضمن مجموعة مترابطة من الشباب اليهودى الذى اتجه فى نفس الوقت الى اقامة تنظيمين آخرين ... فى الوقت الذى كان جهد هنرى فى العلن فى نضاله المستميت فى تجنيد الشباب للانضواء تحت راية الشيوعية رافعا الشعارات المعادية للاستعمار والامبريالية وحق تقرير المصير ، كان جهدهم الرئيسى فى السر وتحت الأرض هو مساعده اسرائيل وكبح جماح الروح العدائية ضدها ، حيث كانت فى هذه الفترة قمة النشاط الصهيونى والمؤتمرات الصهيونية التى تعمل أصابعها هنا وهناك وتحيك بحكمة واقتدار من أجل الوقيعة بين أولئك وهؤلاء ، رائدها فرق تسد ... كل هذا من أجل زرع اسرائيل وسط قلب البلاد العربية ، وقبل كل هذا زراعة عملاء فى كل أرجاء الوطن العربى وعلى رأسهم مصر ..

ومن ناحيتها كانت المخابرات المركزية ومن وراءها الصهيونية تعيد حساباتها وتراجع السيناريوهات المعدة فى هذا الصدد ... وتطورها طبقا للمتغيرات العالمية الزمانية والمكانية ... وفى

هذه الظروف والأحداث البالغة الخطورة بعد خروج هنرى من معتقل الزيتون .. وتأسيس حركة « حمتو » كما جاء ذكر ذلك من قبل فى العام ١٩٤٣ لم يكن هنرى وحده هو الذى أسس حركة شيوعيين بل كان ضمن مجموعة مترابطة من الشبا باليهودى الذى اتجه فى نفس الوقت لتكوين تنظيميين آخرين .

أولها : هنيل شوارتز مؤسس اسكرا .

ثانيها : مارسيل أسرائيل مؤسس « منظمة تحرير الشعب » فى العام ١٩٤١ .

ويرجع هنرى كورييل ظاهرة اعتناق الشباب اليهودى المنتمى الى جنسيات أجنبية فى مصر للشيوعية، الى تأثر هؤلاء بالنضال الأوربى وخاصة انتصار الحزب الشيوعى الفرنسى والجبهة الشعبية فى انتخابات١٩٣٦ بحكم ثقافتهم الفرنسية وارتباطهم الوجدانى بفرنساء كما يرجع الى تأثرهم بالحركة الشيوعية الدولية ، بشكل أكبر من العناصر المصرية ، هذا فضلا عن نفورهم من الفاشية ، وبعدهم عن الحركة السياسية المصرية وعدم اهتمامهم بها ويتساءل هنرى « كيف يتسنى ليهودى فى نهاية الثلاثينات أن يصبح حر

دستورى أو وفدى ؟ وهكذا ببساطة كانت الشيوعية هى خيارهم الوحيد ، هذا علاوة على تجربة الاتحاد السوفيتى والتأثير الكبير لموقعة ستالينجراد ، ويضيف الدكتور / رؤوف عباس فى تحليله ، ولعل هنرى نسى أن يضيف لذلك عداء الحركة السياسية المصرية للأجانب ، وخاصة بالبرجوازية الأجنبية التى كانت مصر بالنسبة لها كالبقرة الحلوب ، ولكن هنرى كورييل يستدرك قائلا : « ان هؤلاء الشيوعيين اليهود ذوى الثقافة والانتماء الأجنبى نجحوا بحق فى اكتساب البعد الوطنى عن طريق انخراطهم فى الشيوعية فى مصر أصبحوا شيوعيين مصريين وكان موقع ممارسة النشاط الشيوعى يضفى الهوية على هؤلاء • وليس التعبير الصادق عن الطبقة العاملة المصرية التى يفترض أن يكون العمل الشيوعى تعبيرا عن طليعة تلك الحقبة، التى كان أولئك الشيوعيين الأجانب اليهود يجهلون كل شيء عن واقعها التعس حينذاك •

هكذا كانت الساحة حلقات وتجمعات شيوعية صغيرة بدون مصريين ، الا هذه القلة من البرجوازية المصرية والذين يبدو أن أعجبتهم الرطانة الماركسية ، والتعبيرت الجديدة مثل ••• برولوتاريا وبرجوازية

الى نظـرية رأس المال لـكارل ماركس ·· دكتاتورية البرولوتاريا ··· هكذا ·· الخ ···

والذى انضموا الى هذه الخلايا ـ على ما يبدو ـ من باب الخـــروج عن روتين حيـــاتهم الطبقيـة ، والاستمتاع برياضة ذهنية جديدة ·· وفرص للالتحام بالجاليات الأجنبيـة التى كانـوا ينبهرون بهـا ··· وخصوصا هنرى ، وعائلة الثرية ، وقصورهم البالغة الفخامة والابهة ، ومظاهر الغنى الفاحش ·

وبقدر ما كان التنافس بين الثلاث أصدقاء اليهود (هنرى ومارسيل وهلل) كان التنسيق بينهم يتم فى سرية تامة ـ طبقا لاستراتيجية صهيونية عالمية ··· توجههم بين الحين والحين طبقا لمواقف محددة ولتحديد المسارات وتعـديلها ··· وبين الحـين والحين ، كما يختلقـوا معارك وهمية ، نصفى عـلى المناخ العـام رؤية جادة تنطلى على كثير من الشباب الطيب ·

واذا كان بؤس الـكادحين المصريين والنـوازع الانسـانية قد قادا مارسيل اسرائيـل ـ ابن صـاحب محلج القطن الذى تدهورت أحوال أسرته المالية وأصبح كاتبا باحدى الشركات ـ وكذلك هنرى كورييل ـ ابن

صاحب بنك الرهونات الى الشيوعية ، فان هلل شوارتز دخل الشيوعية من باب الهواية ، فهو ينحدر من أسرة يهودية رومانية استقرت بمصر عام ١٩١٤ ليعمل والده كطبيب بالجيش الانجليزى، وكانت أسرته تحتقر كل ما هو عربى ، وتتجه بوجدانها صوب فرنسا التى كانت تحج اليها كل صيف ... ورغم أن هلل ولد عام ١٩٢٣ على أرض مصر الا أنه لم يكن يهتم بمصر مطلقا ، وحين انحدرت أحوال أسرته المالية حاول السفر الى أوربا ، ولكن ظروف الحرب حالت دون تحقيق رغبته تلك فالتحق بوظيفة كتابته ، ولم تتغير مشاعره عن مصر ، فهو يؤكد لبيرو انه كان يكن لمصر مشاعر سلبية وكانت فرنسا منارة الوحيدة التى اتطلع للعودة اليها ، وبعد قراءات فى الأدبيات الماركسية ، قرر أن يكون شيوعيا ، فقابل هنرى كورييل ليعمل معه ولكنه فر منه ، وكون مجموعته الخاصة من بعض أصدقائه الأجانب وبعض أبناء البرجوازية المصرية الكبيرة ذوى الثقافة الفرنسية لعام ١٩٤٣ وأطلقوا على تنظيمهم اسم أسكرا « الشرارة » ، التى ركزت على الدراسة النظرية واعداد الكوادر ، وفيما بعد كانت واجهة النشاط العلنى تتمثل فى جريدة « الجماهير »

الأسبوعية ، والمحاضرات التي كانت تلقى بدار الأبحاث العلمية التي يحضرها بعض الطلاب المصريين .

واذا أضفنا الى تحرر الشعب واسكرا التنظيم الثالث التي أنشأه هنرى كورييل عام ١٩٤٣ الحركة المصرية للتحرر الوطني « حمتو » الذى أشرنا اليه من قبل أن أصبح لدينا ثلاث تنظيمات مستقلة تعمل كل واحدة منهما بمعزل عن الأخرى رغم صلات الصداقة التي كانت تربط مؤسسيها ببعضهم البعض بحكم انتماءهم الى البرجوازية اليهودية ، والتقاءهم شبه الدورى في مختلف المناسبات الاجتماعية ، والذى معه دأبت كل منظمة في أن تعتبر نفسها هى الأساس للحركة الشيوعية في مصر ، وتسعى جاهدة للحصول على اعتراف الحركة الشيوعية الدولية بها دون غيرها ... هذا خلال التنسيق فيما بينهم ...

كل هذه السيناريوهات المعدة بأحكام كانت تنطلى على كثير من الشباب الوطني المصرى ، الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة وعن المخلص ... والذين كانوا يدخلون في صراعات ومباريات كلامية فلسفية وتدخلهم في دوامات من النقاش لا تنتهى ويبتعدوا عن الحقيقة وعن لب مشاكل المجتمع السياسية والاقتصادية وعن خطر الصهيونية الذى يتربص بهم وكان باطن

هذه السيناريوهات هو تجحيم وتلجيم لكراهيــة ضــد اليهود بل ودفعهم الى حب اليهــود من منطلق انســانى خلال فكر أنصار الســلام والدعوة الى الســلام ونبــذ الحروب ، وكلها أمور منطقية ، ظاهرها الرحمة ولكن باطنها العذاب ...

ولما كان أقطاب هذه الأحزاب الثلاثة ذو ثقــافة فرنسية ، فكانوا ينظرون للحزب الشــيوعى الفرنسى وكأنه الأخ الأكبر ، ولكن الحزب الشيوعى الفرنسى من ناحية كان ينظر اليهم بنظرة شك وارتياب ، وخاصــة أنهم يتماركون ويدعى كل حزب أنه يمثل الشيوعيين المصريين ، كما أن الحزب الشيوعى الفرنسى كان ينظر الى الأحزاب الشيوعيــة فى الدول المســتعمرة التابعــة لفرنسا نظرة أخوة وود ، خــلاف هــؤلاء المصريــون اللقطاء ، فمصر لم تكن مســتعمرة فرنسية ، بل كانت مصر حينذاك تحت الحماية البريطانية .

كذلك كان الحزب الشيوعى الفرنسى يحذر دائما ـ المنشقين عن البرجوازية الكبرى ، وكان يحثهم عــلى الوحدة الشيوعيــة العالمية ، ونصرة الســلام العــالمى ونبذ الحرب ...

كذلك فعل الحزب الشــيوعى الفلســطينى الذى قامت الجسور بينه وبين أقطاب المنظمــات الشــيوعية

المصرية والتي كان يتزعمها الكثير من اليهود ـ والذى كان يحظى باعتراف موسكو بعكس المنظمات الشيوعية المصرية التى كانت علاقتها بالسفارة السوفيتية سيئة ، وفي هذا الصدد يروى لنا هنرى كوربيل كيف حاول مد جسور التعاون مع السفارة السوفيتية بالقاهرة من خلال مكتبة الميدان ومقابلته المثيرة لعبد الرحمن سلطانوف مستشار السفارة عندئذ ـ فقد قال له سلطانوف أن الاتحاد السوفيتي لا ينوى القيام بأى نشاط في مصر ، بل طالب هنرى بأن توقف مكتبة الميدان عن توزيع الكتب السوفيتية حتى لا يسبب حرجا للسفارة ، وبعد ذلك كتب سلطانوف مقالا باحدى المجلات السوفيتية أكد فيه عدم وجود شيوعيين مصريين، لم يقتنع الرجل ـ اذن ـ بذلك الشاب البورجوازى الأجنبى الذى يدعى التحدث باسم مصر ، ولعمل موقف الأحزاب الشيوعية بالمنطقة لبنان وفلسطين وأيضا في فرنسا كانت تنظر الى هنرى وحزبه نظرة دونية وأنهم شيوعيون لقطاء لا تقبل الحركة الشيوعية الدولية تبنيهم وتصفهم بالانتهازية وتظهر رائحة الشك والريبة في نشاطهم ، وترى أنهم ليسوا أكثر من حفنة من البرجوازيين الكبار والصغار المنخرطين في معارك ديوك الرهان ـ وفي النهاية تنتمى الى العمل السياسى

المبتذل أكثر من انتمائها الى النضال الثورى ، على حد تعبير أحد المصادر لجيل بيرو (١) ٠

لقد كان هذا هو حجم الحركة اليسارية في مصر حينذاك ٠ ويهمنا هنا الوقوف أما المنظمة التى أسسها « هنرى كورييل » حمتو « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » ، وفى هذا الصدد يذكر هنرى كورييل أن النية كانت متجهةالى استخدام كلمة الشيوعية ، ولكنهم أثروا السلامة ، واستبعدوا لفظ شيوعية ليتجنبوا الوقوع تحت طائلة القانون ، لأن الدعاية ضد الشيوعية ربطت بينهما وبين شتى صفوف الانحلال ، وخصوصا أن بعض الاتجاهات الشيوعية كانت تروج للعلمانية ، والتى كانت تجذب الكثير من الشباب ، الذين يسعون الى مباهج الحياة ، والمتعة التى تخدمها لأن الحركة ــ في بداية أمرها ــ لا تستطيع أ تلعب دور حزب الطليعة للطبقة العاملة المصرية ، فكان الاسم الذى اختير للحركة يعنى أنها بداية لتنظيم حزب ، عندما تكتمل له صفة التعبير عن الطبقة العاملة المصرية وكان تأكيد مصريتها يعنى لتمهيد لها ٠

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٣٠ ٠

وبدأت حمتو « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » بقيادة هنرى كوريبيل بتجنيد المصريين وتدريبهم ، والابتعاد عن الشيوعيين القدامى ، الذين يعرفهم البوليس السياسى تجنبا للوقوع تحت طائلة القانون.

كانت الفترة التى تحرك فيها هنرى كوريبيل وأصدقائه هليل شفارتز ومارسيل اسرائيل هى فترة الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ ...

ما قبلها وما بعدها ، وكانت مصر أرضا مستهدفة من المحور بغرض قطع الطريق على الحلفاء ، فبريطانيا كانت تحتل مصر وقوات المحور دخلت مصر من بوابتها الشمالية عبر شمال أفريقيا وليبيا فى العام ١٩٤١ .. وبالفعل حاصر الجيش البريطانى فى قصر عابدين فى ٤ فبراير ١٩٤٢ وقام اللورد كرومر (سيرمايلز لامسون) بتهديد الملك (مغبة التعاون مع الألمان) بل وأمره باقالة الحكومة واستدعاء الوفد لتشكيل الحكومة الجديدة .

وبالفعل استجاب الملك وانصاع لأمر المندوب السامى البريطانى ، وبالفعل قام مصطفى النحاس بتأليف حكومته الشهيرة ...

حينـذاك كان اليهود يترقبــون ، فان الدعايات الصهيونية كانت تبالغ فى ملاحقــة النازى لليهــود ، والذى كانوا يتحركون بأقصى ما يكون فى كل الاتجاهات لتنفيذ مخططهم الكبير وحلمهم الأثير ...

وفى النهــاية وضعت الحرب أوزارها فى العــام ١٩٤٥ وتمخضت على أن معاهدة العام ١٩٣٦ المشهورة بمعاهدة الشرف والاستقلال التى ابرمتهــا مصر مــع بريطانيا بعيدة كل البعد عن الشرف فقد ألقت على كاهل مصر أعباء لا مصلحة لها فيها، وعرضها لأخطار الدمار، أضرت باقتصادها ، وأصابته بداء التضــخم ، والذى معه أجمعت كل الاتجاهات الوطنية المصرية على ضرورة اعادة النظر فى العلاقات البريطانية وصولا الى جــلاء القوات البريطانية وتحــرير مصر واســتقلالها ... وكانت الطبقة العاملة المصرية تموج بالحركة الدائبــة للمطالبة بتحسين ظروف العمل وشروطه ، فلم يشــف قانون الاعتراف بالنقابات ــ الذى أصــدرته حــكومة الوفد العام ١٩٤٢ ــ خيال الطبقة العــاملة المصرية ، لفرضه القيود على النشاط النقابات واخضاعها للرقابة الادارية ، فضلا عن حرمان الطبقة العاملة المصرية من اقامة « اتحاد عام لنقابات العمــل » يعبر عن مصـــالح الطبقة العاملة ، ويقود نضالها فى مواجهة رأس المال،

وكذلك كانت تشريعات العمل القليلة التى صدرت فى الثلاثينات والأربعينات دون آمال الطبقة العاملة المصرية بكثير ، ومما أثار الطبقة العاملة هو تسريح عمال ورش الصيانة العسكرية التى اقامها الحلفاء فى مصر ، خلال الحرب ليحرم عشرات الآلاف من العمال من العمل ، وليزيد من حده مشكلة البطالة التى جاءت على أثر الكساد الذى نجم عن قلة فرص العمل التى انكمشت فى نهاية الحرب ... فى هذه الظروف الأزمة الاقتصادية ـ كانت ثورة الشباب والمظاهرات المستمرة، وانضم العمال لطلاب المدارس والجامعات وشقت الهتافات عنان السماء تطالب بالاستقلال وكذلك طالب العمال باقامة اتحاد للنقابات واصدار تشريعات العمل.

كل هذا خلق مناخا للحركة اليسارية لتأخذ دورها للعمل فى صفوف الجماهير ، واذا كانت تحرير الشعب قد استقطبت بعض الطلبة، فان الحركة المصرية للتحرر الوطنى « حمتو » استطاعت أن تركب الموجة بين صفوف الطلبة والعمال بقدر ملحوظ من النجاح بفضل الكوادر التى عملت تحت رايتها ، كما كان لها وجود فى الجيش ، وكذلك الأحزاب الشيوعية الأخرى مثل اسكرا و .. و .. والتى اتحدت في سيناريو يخضع

لتوجيهات واحدة وان كان الاختلاف يظهر شكلا فى منازعات مفتعلة اتسع بعد الوحدة وكانت تضم هذه التشكيلات مجموعة من الضباط نذكر منهم أحمد حمروش (القلعة) ، خالد محيي الدين (اسكرا) ويوسف صديق (حمتو) وكان لابد للحركة المصرية للتحرر الوطنى من أن تحدد موقفها من القضية الوطنية ، فأيدت المطالبة بجلاء القوات البريطانية عن مصر ، والغاء معاهدة العام ١٩٣٦ ، واتفاقية الحكم الثنائى الخاصة بالسودان فى العام ١٨٩٩ وتبنت مبدأ النضال المشترك ضد العدو المشترك ،الذى يجمع بين المصريين والسودانيين من أجل تحقيق الاستقلال الوطنى ، على أن يكون للسودانيين حق تقرير المصير ، فتم فصل القسم السودانى عن الحركة ليكون الحركة السودانية للتحرر الوطنى « حمتو » التى كانت نواة الحزب السودانى الشيوعى ، وكان الموقف من السودان « أول سباحة ضد التيار » على حد تعبير هنرى كورييل نفسه(١) وخصوصا أن جميع القوى السياسية فى مصر تطالب بوحدة وأدى النيل تحت التاج المصرى ، ويضيف هنرى أن موقفه أيضا من فلسطين كان أيضا سباحة ضد التيار ، ويعتبر هنرى

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل مصدر سابق ، ص ١ .

كوربيل قبول الضباط بموقف حدتو وعلى سلامة موقفها من قضية السودان ــ وفى هذا اشارة منــه على علاقتــه المستمرة بينــه وبين الضباط ــ واســتجابتهم لفكرة وتوجيهاته ــ وعلى رأسهم جمال عبد الناصر ، وهــذا الذى رفضــه محمــد نجيب فيما بعــد فيما بين عامى ١٩٥٢ ــ ١٩٥٤ ... حيث كان محمــد نجيب يمثــل جانب وحدة وادى النيــل تحت تاج واحــد وثمــة موقف آخر للحــركة المصرية للتحــرر الوطنى اختلف فيه هنرى مع المنظمات الشــيوعية الأخــرى ، وهــو الموقف من جامعة الدول العربية وفكرة الوحدة العربية، ذلك الموقف الذى جعل بعض المنظمات الشيوعية تصــم (وتتهم) الحركة المصرية.(حمتو) بالعمالة للامبريالية، نظرا للدور الذى قامت به بريطانيا فى تأسيس جامعة الدول العربية ، وكانت وجه نظر الحركة المصرية أن الوحدة العربية حقيقة لابد من الاعتراف بها ، ومن ثم كان تأييدها لجامعة الدول العربية ، وجعل وحدة الدول العربية ، هدفا من أهدافها السياسية والذى معه وفى هذا الخضم سعت حركة « حمتو » الى المطالبــة بتأسيس اتحاد عام للنقابات ، واستطاعت اجتذاب بعض الكوادر النقابية الهامة التى تعمل فى هذا الاتجاه ، كما ناصرت المطالب الخاصة بتشريع العمل ، وطالبت بحل مشــكلة

عمال ورش الصيانة العسكرية المسرحين والقضاء على البطالة مع نهاية الحرب العالمية الثالثة وبعد استقرار العالم وانتصار الحلفاء ، حاولت الحركة المصرية للتحرر الوطنى أن تدخل غمار العمل الوطنى ضد الوجود البريطانى فى مصر عشية انتهاء الحرب ، ظنا منها أن باستطاعتها امتلاك زمام المبادرة فى هذا المجال . فانتهزت فرصة بداية العام الدراسى وقامت بتوزيع عشرين ألف نسخة من منشور موجه الى العمال والطلبة يطالب بالخروج للنضال ضد الامبريالية ، وكانت الحركة تظن آن باستطاعتها امتلاك زمام المبادرة على الساحة السياسية بين صفوف الطلبة والعمال ، ولكنها أدركت أنها ـ والحركة الشيوعية معها ـ أعجز من أن تقود بمفردها نضال فعالا من أجل تحقيق المطالب الوطنية ، فلم يستجب الطلبة والعمال لدعوة الحركة ، وخاصة آن الوفد ظل يتمتع بقدرة أكبر على تحريك الطلبة على وجه الخصوص ، وفى هذا الخضم استطاع هنرى كورييل أن يغوص فى أعماق المجتمع المصرى، بأحياءه وشوارعه ، وحواريه ودروبه وأزقته هذا غير الجمعيات الخيرية الاسرائيلية العديدة التى كانت فى مدينتى القاهرة والاسكندرية والتى جاء ذكرها من قبل وكذلك المدارس والمستشفيات

الاسرائيلية ... وعموما الحياة الاجتماعية الاسرائيلية في مصر كانت لا تقتصر على اليهود فيما بينهم فقط ، ولكنها كانت تتعدى المجتمع الاسرائيلي للمصريين. فالاسكندرية مثلا والتي كان عدد السكان اليهود فيها خلال الثلاثينات وأوائل الأربعينات يتردد فيما بين ٣٠ ألف و ٤٠ ألف نسمة يشكلون حوالى ٢٠٪ من عدد سكانها وكانوا هم الأهم في الاقتصاد وكانوا يمثلون قمة مجتمع الاسكندرية الاجتماعي والتي كانت لا تعرف نظام حارة اليهود (GLTO) ، فكان المصريون يجاورن الاسرائيليين في مساكنهم ، نفس الشارع ونفس الزقاق ، وهيا عزيزى القارىء نقلب معا في صفحات التاريخ القريب كيف كان المصريون مسلمون أو مسيحيين أو يهود يعيشون في تواد وحب ، فمثلا كان يجاور عائلة عبد الناصر حسين والد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أسرة يهودية مصرية ، ورب هذه الأسره كان اسمه الخواجة يعقوب فرج شمويل ، وكانت تربط الأسرتين أواصر الجيرة المعهودة من الود والحب ، فكانت كلاهما مدام يعقوب فرج شمويل والسيدة فهيمة حرم عبد الناصر حسين ... تربطهما صداقة الجيران، ودفء الحياة المصرية الحميمة ، لدرجة أنه عندما توفت السيدة فهيمة والده جمال عبد الناصر في العام ١٩٢٨

على أثر ما أشيع حينذاك عن مرض قلب ألم بها ،
وتركت من بعدها أربعة أطفال (١) أكبرهم جمال
بالطبع ثم الليثى وعز العرب وشوقى ، كانت هذه
التركة من الأطفال عبء على والدهم ، فى التربية
والرعاية فقد كان جمال عمره حينذاك عشرة أعوام
وأصغرهم شوقى كان عمره لا يتعدى العامين ، والذى
معه تزوج والدهم فى العام ١٩٣١ ، وكان الأطفال
مازالوا صغار يحتاجوا الى رعاية ، ولم يخفف الزواج
من مسئوليات السيد عبد الناصر حسين بل زادت مع
مسئولية رعاية وتربية الأطفال مسئولية زوجة جديدة
لها مطالب أيضا ••• أصعب وأشق •••

وكان فى جارتهم مدام يعقوب فرج شمويل ،
طوق النجاة لهؤلاء الأطفال ، فكانت تقوم برعايتهم ،
هكذا طبيعة الام اليهودية عموما ، الحنان والمسئولية ،
فكانت هذه الأم بحق كل شىء بالنسبة لأطفالها وأيضا
هؤلاء الأطفال أولاد جارتها الاثيرة المرحومة فهيمة
تأديبهم وتطعمهم وترعاهم وتكسوهم ، فى الحقيقة كانت
اجمالا قمة فى الحنان والحب والرحمة •••

وتمر الأيام وبعد خمسة وعشرون عاما •• على

---

(١) شهيرة النجار ـ أخى عبد الناصر الذى لا يعرفه احد ـ صباح الخير
عدد يناير ـ ١٩٩٨ ص ٢٤ •

اثر حكم الاعدام فى الدكتور ليتو مرزوق ، وصموائيل عازار فى ٢١ يناير ١٩٥٥ ، فى قضية الجاسوسية الكبرى التى قدم المتهمون فيها للمحاكمة فى ١١ ديسمبر ١٩٥٤(١) .

وأعلنت عن الحكم فى اليوم التالى للنطق به ، وفى نفس يوم تنفيذ الحكم ، اجتمع مجلس وزراء اسرائيل، حيث تداولوا فى كيفية انقاذ هؤلاء الاسرائيليين ، المحكوم عليهم بالاعدام .

وفى نفس يوم اعلان الحكم هرولت مدام يعقوب فرج شمويل متطلعة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ، وبالفعل قابلته وطلبت منه تخفيف حكم الاعدام ، فوعدها من ناحيته بالتفكير فى ذلك ، ولكن حكم الاعدام نفذ فى موعده ــ أى فى صباح اليوم التالى .

ومهما كان نصيب هذه الرواية من الصحة ، فهى لا تدل على عدم وفاء جمال عبد الناصر كما يوحى بذلك مزراحى صاحب تلك الرواية ولا تدل أيضا على أنه كان يضطهد اليهود ، والدليل على ذلك يسوقه مزراحى نفسه ، حيث يشير الى أن ضباط مجلس قيادة الثورة

---

(١) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ اليهود فى مصر ، ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ، هيئة الكتاب ، ص ١٣٥ .

كانوا يستشيرون سلفادور شيكوريل فى الشئون الاقتصادية ، قبل هجرته من مصر فى انعام ١٩٦٧ ، ومن جانب آخر كانت سفارة مصر في باريس ، عرضت على ايزاك فايتا مصدر البصل الذى هاجر بعد وضعه تحت الحراسة فى العام ١٩٦٥ ، أن يعود الى مصر لاستئناف نشاطه مع تعويضه بسبب تدهور تصدير البصل بعد رحيله ... هكذا كانت العلاقات بين المصريين بعضهم البعض ـ بما فيهم اليهود ـ علاقات ود وحب ، وخصوصا أن وجود الاستعمار البريطانى حينذاك ، كان يقرب المصريين بعضهم لبعض ، فكانوا بكل طوائفهم يدا واحدة فيما بين مسلمين ومسيحيين ويهود ، وكان من أروع قصص الود والتواصل بين اليهود والمسلمين ، أن استضافت الطائفة الاسرائيلية ـ الطالب جمال عبد الناصر فيما بين العام ١٩٣٤ ـ ١٩٣٧ أسرة من طائفة اليهود القرائين فى منزل من أملاك وقف تملكه هذه الطائفة (١) وهى طائفة مصرية أصيلة ، وهذا المنزل مازال قائما حتى الان رقم ٣ حارة خميس العدس ـ الخرنفش ـ حى الجمالية ، ومازالت ذاكرة هذا

---

(١) د. نبيل عبد الحميد سيد احمد ـ اليهود فى مصر ، ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ، هيئة الكتاب ، ص ١٤٧ .

الحى العتيق ــ حارة اليهود ــ تذكر جمال عبد الناصر ، الطالب في مدرسة النهضة الثانوية ، القريبة من حى الخرنفش ، ومازالت ذاكرة ــ هذا الود والتعاطف ــ تتردد بين شوارع وحوارى هذا الحى ...

هـذا استعراض بسـيط للعلاقات الحميمة بين المصريين واليهود ، حينذاك ، وكيف استطاع اليهود أن يلمسوا قلوب المصريين ، بتوادهم وتراحمهم ومازالت ذاكرة التاريخ تذكر الحالات الكثيرة التى كان اليهود يساعدون صغار التجار فى حالات العسر ، بامـدادهم بالبضاعة ، لتعويمهم والوقوف بجانبهم ومساعدتهم .. ولم يكن هنرى كورييل بعيدا عن هذه العلاقات ، فانه كان ضليعا ومتورطا فى معظم حالات تجنيد الشـباب المصرى واصـطياد الثمين منهـم ولا ندرى متى تعرف هنرى عـلى جمـال عبـد الناصر ، والذى اختـار له اسـم موريس فى تنظيمـاته السرية ، فان العـلاقة بين هنرى (يـونس) وجمـال (موريس) تمتـاز بخصوصية وسرية لم تكشف عنها أى مراسلات بينهما ، ولا حتى أوراقه نفسه ، والتى وجـدت ناقصـة ... وهذا ما سوف نحاول جاهدين معرفة أسرارها والقـاء ما هو متاح من ضوء خافت عليهـا فى الأوراق التاليـة فى الفصول المتتابعة ... عزيزى القارىء ...

واسمح لى عزيزى القارىء نرجع مرة ثانية الى هنرى كوربيل ـ بطلنا فى هذا المسلسل ـ وحركته الدؤوبة النشيطة فى ضم أعضاء جدد لحركته الوليدة « حمتو » فقد استطاع هنرى ورفاقه العثور على ضالتهم وكان أول صيد لهم نحو عشرين من المصريين (١) من العمال والطلبة الفقراء ، بينهم أزهرى واحد ، شكلوا الدفعة الأولى لمدرسة الكوادر التى أقامها هنرى فى قصر عزبة والده بالمنصورية ، وكان من بين الدارسين اثنان أصبحا من أهم قيادات الحركة هما فؤاد حبشى وسيد سليمان رفاعى (الرفيق بدر) من صف ضباط الصيانة بالقوات الجوية ، وتولى التدريس بالاضافة الى هنرى كوربيل وجوماتالون ودافيد ناحوم ، وطاهر المصرى وزكى هاشم (٢) (من أبناء البرجوازية المصرية) ، وتناولت المحاضرات الآفات الثلاث التى عانى منها المجتمع المصرى ، (الفقر والجهل والمرض) وتطور المجتمعات والطبقات الاجتماعية ، والمادية الجدلية ، (بالشكل المناسب والحساسية الخاصة بتناول موضوع الدين) ، والاشتراكية وتجربة الاتحاد السوفيتى فى

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كوربيل ـ مصدر سابق ، ص ٣١ .

(٢) الدكتور زكى هاشم ـ المحامى الدولى والذى أصبح وزيرا للسياحة فى السبعينيات .

التنمية ، وانقطع الدارسون عن العالم الخارجي فى عزبة المنصورية خمسة عشر يوما متصلة قضوها في الاستماع الى المحاضرات والمناقشات منذ شروق الشمس حتى مغيبها ، ويختمون اليوم القاء التشيد الأممي الذى نقله طاهر المصرى ، الى اللغة العربية ، كان ذلك في أكتوبر ١٩٤٣ ، ولا يحدثنا هنرى كورييل أو جيل بيرو ـ الذى ترجم لهنرى ـ عن دفعات أخرى تم اعدادها بهذه المدرسة ، ولكننا نستنتج من كتابات هنرى أن الدارسين انطلقوا للتثقيف فى القواعد التى جاءوا منها ، فقد تولى الرفيق بدر مسئولية تثقيف رفاقه من صف ضباط القوات الجوية ، على سبيل المثال .

والى جانب الكوادر المصرية الجديدة شارك بعض قدامي الشيوعيين المصريين فى نشاط « حمتو » كالدكتور عبد الفتاح القاضى الذى تولى ترجمة الكثير النظرية الى اللغة العربية والدكتور حسونة والشيخ صفوان وعبد الرحمن فضل وعصام حلمى الذى استبعد فى حينه لأنه اشترط أن يكون سكرتير عام ... وكذلك النقابى الكثير « محمد شطا » .

خلال هنرى كانت الثلاث تنظيمات تسعى لضم أعضاء جدد .

أولا : منظمة تحرير الشعب : تنظيم مارسيل اسرائيل والتى ركزت على تعميل الحركة ـ جعلها من العمال ـ واهتمت بتجنيد المناضلين النقابيين على وجه الخصوص ٠

ثانيا : أسكرا : تنظيم شفارتز هليل والتى اتبعت أسلوب انتقائيا دقيقا لتجنيد عناصرها من المثقفين وخاصة ذوى الثقافة الفرنسية من أبناء البورجوازية المصرية ٠

ثالثا : حمتو : تنظيم هنرى كورييل والتى اهتمت بتمصير الحركة وتعميمها معا ٠

كانت نواة الحركة المصرية للتحرر الوطنى « حمتو » ، التى أسسها هنرى كورييل فى أكتوبر ١٩٤٣ ـ مجموعة من الشيوعيين الأجانب الذين انشقوا عن اسكرا (منظم هليل شفارتز) بسبب موقفها من قضية تهويد الحركة الشيوعية ، واصرارها على ابقاء القيادة أجنبية ٠٠٠

هذا خلاف هنرى الذى كانت منظمة تضم المصريين وكان حريصا على اصطياد وتجنيد عناصر مصرية كانت تتلقى التدريب المتفرغ المنتظم فى عزبة كورييل فى

المنصورية وهذه الكوادر المصرية الوطنية استطاعت من واقع وطنيتها وأيمانها بقضية الاستقلال والتحرر ، أن تجذب عناصر وطنية الى المنظمة اليسارية كل من دائرة عمله ••• مثل دائرة عمال وصف ضباط الجيش كما كان يقوم الرفيق بدر ودائرة عمال الحكومة وعمال المصانع والشركات الأهلية ••• الخ وكان التركيز يتم بصفة خاصة على القيادات النقابية النشطة فى الصناعات ذات الوزن الحركى فى اطار التنظيم النقابى •

فكان انضمام محمد شطا الوطنى المناضل النقابى لعمال نسيج شبرا الخيمة كسبا كبيرا للحركة المصرية للتحرر الوطنى « حمتو » كذلك جندت بعض العناصر النقابية فى منظمات المواصلات والنقل ، فضلا عن الاهتمام بتجنيد الطلبة ، وخاصة الفقراء منهم ـ وكذلك بعض طلاب الأزهر وبالطبع كان يفضل الفقراء المعوزين •••

هذا بالاضافة الى النوبيين الذين كان لهم قسم خاص بالحركة المصرية للتحرر الوطني في تجنيده للنوبيين في قسم خاص ، يمثل اتجاه عنصرى وهو مالم

يقدم له هنرى تفسيرا ، وأيضا قسم خاص للسودانيين ... وهذا أيضا اتجاه لخلق القومية السودانية ، وهذا ضد فلسفة ، الفكر الشيوعى وهكذا وضع هنرى بدون شك البذرة الأولى لانفصال مصر عن السودان ـ ..

وكان من ضمن نشاط هنرى أو اصدار المجلات مثل «أم درمان» والعهد الجديد والنشرات مثل «الوعى» وكانت تعنى بالتثقيف والكادر وتعنى بالقضايا التنظيمية .

وأخذ هنرى بفكر ليبين أن « الثورة لا يعد لها فى أوقات الفراغ » (١) لذلك أخذ بنظام المناضلين المحترفين أو المتفرغين ، وكان هؤلاء يختارون من بين الطلاب والعمال الفقراء ، ويحصل كل منهم على ستة جنيهات مصريا مكافأة شهرية (كانالجنيه يعادل بقيمته الشرائية حوالى خمسة وعشرون جنيه حاليا ـ عام ٢٠٠٠) وأولت الحركة أهمية خاصة لتجنيد وأعداد المناضلين المحترفون ولم تكن الحركة المصرية ـ فى حقيقة الأمر ـ هى الوحيدة التى تقوم بتجنيد شباب فى صفوفها وتمنحهم مكافآت فقد كان الوفد والاخوان

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٣٢ .

المسلمين أحيانا يقدمون مكافآت ولكن يبدو أنها لم تكن منتظمة ، ولكن المؤكد أن حمتو كانت تمنح بانتظام وسخاء ، ان مصادرهم كثيرة وأيضا قادرة وغنية .

وقد ركز المناضلون « المحترفون » عملهم بين التجمعات الطلابية فيما بين جامعتى القاهرة والأزهر [فقد كانتا هما الجامعتان الوحيدتان القائمتان حينذاك] (١) وكذلك التجمعات العمالية فيما بين القاهرة والاسكندرية ، فتولوا مهام تنظيم الاضرابات وقيادة وتوجيه المظاهرات ، وتوزيع المنشورات والنشرات التى تصدر عن الحركة ــ والتى كانت تهيج الرأى العام ، وخصوصا أنهم لم يكونوا معدين أعدادا نظريا كافيا وكاملا ... ولكن الاهتمام كان فى هذه الفتره ــ من قبل هنرى على الاقل ــ يهتم بالتهييج وكان يدافع هنرى عن كوادره التى كانت توصم بالمرتزقة مؤكد أن بعض هذه الكوادر كان باستطاعته أن يربح من مهنته أكثر من تلك المكافأة الضئيلة التى كان يحصل عليها لقاء تفرغه ...

ويضيف الدكتور رؤوف متساءلا « من أين جاءت تلك الأموال التى أنفقت على تغطية نفقات قسم النشر ،

(١) جامعة الاسكندرية انشات العام ١٩٤٦ وعين شمس العام ١٩٤٩ .

والتى استخدمت لاصدار المجلات العلنية والنشرات السرية ، وكذلك لتغطية نفقات الادارة ومكافآت الاحتراف لشهرية ؟

الا أن هنرى كان يتجاهل هذه المسألة تماما سواء في سيرته الذاتية أو التقريرين اللذين أعدهما عن تطور الحركة (رقم ٢ ، رقم ٣ من مجموع الوثائق) ، رغم أن قوى الرجعية كانت تتهم الحركة الشيوعية المصرية ـ ومازالت ـ بالاعتماد على التمويل الخارجي ، أن من الضرورى بمكان ، فهل قدم كورييل هذه الاموال ؟ فلقد كان مرتبة من وظيفته بالمصرف الخاص بوالده ، أربعون جنيها شهريا ، وكانت زوجته روزيت تعمل مقابل اثنى عشر جنيها شهريا (كما يذكر جيل بيرو)، اللقاء الأضواء على مصادر تمويل نشاط « حمتو » كان كما أن المنظمة كانت تضم فى عضويتها عمالا بنسبة ٥٠٪ وطلابا حوالى ٤٠٪، ولم تكن أحوال العمال المادية خلال حقبة الحرب (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) تسمح لهم بدفع اشتراكات عضوية للحركة بشكل منتظم ، كما كان الطلاب يجندون من بين « أشد الطبقات بؤسا » على حد قول هنرى كورييل نفسه(١)، فهل قام واتنييل

---

(١) د. رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ، مصدر سابق ص ٢٤ .

كوريل ـ والد هنرى ـ بتمويل الحركة ، وهو المصرفى المرابى الذى يعيش على امتصاص دماء الفلاحين ، والذى كان يعده ولده هنرى خائنا لطبقته ؟

ان ذلك أمر مستبعد تماما ويتنافى مع منطق الأمور فمن أين أتى هنرى كورييل بالأموال التى استطاعت أن تمول كل هذه الأنشطة ؟

سؤال سيظل مطروحا دون اجابة ، وسيظل يلاحظ هنرى كورييل حتى فى مقره فى باريس ، ولن يكون السؤال مقصورا علينا ، بل سيكون موضع اهتمام الحزب الشيوعى الفرنسى نفسه الذى كان ينظر بعين الشك الى مصدر تمويل ، لمجموعة روما ، التى كونها هنرى كورييل ...

واننى من ناحيتى ليس قفزا لاجابة ولكن ما سوف تسفر عنه هذه الأوراق أو كتابنا عن هنرى كورييل أن هذا التمويل كان مصدره الصهيونية العالمية ووالده المرابى دانييل كورييل ، أحد هذه المصادر ، فهو كان صهيونيا مثله مثل معظم اليهود المحافظين (المليونيرات) فى العالم وحتى اليساريين اليهود بشكل آخر ، فانها فى الغالب الأعم توزيع آدوار ... طبقا للسيناريوهات المختلفة . لما يناسب كل موقف .

وفى المقابل البحث عن اجابة لهذا السؤال بالنسبة لمنظمة اسكرا أسهل بكثير ، فقد كان معظم كوادرها من أبناء الأثرياء الأجانب والمصريين على السواء ، الذين باستطاعتهم أن يدفعوا بصورة مستمرة اشتراكات سخية للتنظيم ، ويذكر هنرى شيئا من هذا عندما يتحدث عن تحسن الأحوال المالية بعد الوحدة وتكون « حدتو » فى مايو ١٩٤٧ عندما يشير الى زيادة مكافآت المحترفين بعد الوحدة بفضل ما أضافته اسكرا الى ميزانية الحركة ، ولكن يصعب العثور على اجابة له بالنسبة « لحمتو » قبل الوحدة ...

الفصـــل الرابـــع

الحركة الصهيونية فى مصر
والارهاب (١٩٤٤)

يقول شحاتة هارون المحامى المصرى اليهـودى ، الكبير، والذى انضم لصفوف حمتو فى العام ١٩٤٢(١) وهى الحركة المصرية للتحرر الوطنى ••• أن ثمـة حقائق لا شك فيها ، من بينها أن الدعوة للصهيونية قد نشـطت فى مصر نشـاطا كبيرا خـلال الثـلاثينات والأربعينات بوجه خاص ، وتحالفت أسباب كثيرة كى تجعل السلطات المصرية تتعامى عن هذا النشاط الذى يخدم أهدافها ، على التحليل الأخير ، وبكلمات شحاتة هارون يضيف ــ عمـوما كانت الصهيونيـة فى مصر غاية فى النشـاط وكان يسـندها أثرياء الطائفـة اليهودية •

---

(١) فاروق عبد القادر شحاته هارون ــ يهودى نعم يسارى نعم ولكن الأهم أننى مصرى ــ المصور ، العدد ٣٩٩٠ فى ٣٠ مارس ٢٠٠١ (ص ٤٨) •

ويضيف شحاتة هارون كذلك يجب أن نضع فى الاعتبار آن القوى التقدمية لم تنتبه لخطر الصهيونية، ولكن مع بداية ١٩٤٥ بدأت القوى التقدميــة المصرية تدرك مخاطر الصهيونية وبدأت فى التصدى لها ٠٠٠

ففى عام ١٩٤٤ بدأ المد الارهابى الصهيونى فى فلسطين فقد قتل حسن الكرم أحد النشطين الفلسطينيين فى مركز البوليس فى القدس ، وفى ٤ أكتوبر من نفس العام قتل الكونستابل ديو والمفتش الميجور جرين فى حيفا وفى ١٣ مارس ١٩٤٤ أغتيــل وارفن فليش فى رامــات حان وفى ٢٦ مارس من نفس العـــام قتــل الكونستابل كالى فى تل آبيب ٠

وفى ١٠مايو من نفس العام أيضا قتل الكونستابل جوتافتش فى تل أبيب أيضا ٠

وفى ٢٩ سبتمبر عام ١٩٤٤ أيضا قتل المســتر ولكنز فى القاهرة ٠

وجاءت قمــة الارهاب فى مقتـــل وزير الدولة البريطانى لورد موين فى حى الزمالك أحــد الأحيــاء

الواقيــة بالقــاهرة ــ وكان ذلك فى يــوم ٦ نوفمبر عام ١٩٤٤ (١) ٠

وبالطبع كان وراء كل هذه الأحداث الارهابيــة عقل مدبر وهو عقل أريك رولو المســئول عن شــبكة عصابة « شترن » الصهيونية فى مصر وفلسطين ، لتنفيذ العمليات الارهابية ، والتصفيات الجسدية فى المنطقة والغريب أن نفس المسدس الذى استخدم فى قتل لورد والتر موين وسائقه فى الزمالك ــ القاهرة ، هو نفس المسدس الذى تمت به عمليات قتل واغتيال فى فلسطين فى نفس العام ١٩٤٤ ٠

وأيك رولو هو أحــد أفراد أسرة رولو المصرية اليهودية الثرية الشهيرة ، وكان صديقا حميما لهنرى كــوربيل ــ ولــكن أدوارهم كانت تختلف طبقــا للسيناريوهات المختلفــة ــ وذلك ضــمن اطــار الاستراتيجية الصهيونيــة العالميــة ــ وعمــوما انتهى المطــاف باريك رولو فى باريس ، بعــد أن اســتقرت الدولة العبرية ، وأصبح رئيس لقسم الشرق الأوسط بجريدة اللوموند الفرنسية ــ وكان له دور فى التبشــير

(١) قضية اغتيال لورد موين وزير الدولة البريطانى ــ شريط ميكروفيلم ــ المركز القضائى ، ص ١٤٤ وما قبلها وما بعدها ٠

بالسلام بين مصر واسرائيل وذلك الرواية التى رواها لى الأستاذ أحمد حمروش ، في لقائه به في باريس وفى حضور هنرى كورييل فى صيف ١٩٦٨ ٠

وكانت مؤامرات الصهيونية لا تهدأ الا وتبدأ من جديد يقول شحاتة هارون (١) أن ثمة حقائق لا شك فيها ، من بينها أن الدعوة للصهيونيــة قد نشــطت فى مصر نشاط كبيرا خلال الثلاثينات والأربعينات بوجه خاص ، وتحالفت أســباب كثيرة كى تجعــل السلطات المصرية تتعامى عن هذا النشاط الذى يخدم أهدافهــا ويقول شحاتة هارون ، عموما كانت الصهيونية فى مصر غاية في النشاط وكان يسندها أثرياء الطائفة اليهودية وكانوا بالطبع ذوى نفوذ كبير ، وكذلك يجب أن نضع فى الاعتبار أن القــوى التقــدمية المصرية والأحزاب المصرية لم تنتبه لخطر الصهيونية ٠

ولكن ابتداء من عام ١٩٤٥ بدأت القوى التقدمية المصرية تدرك مخاطر الصهيونية ، وبدأت فى التصدى لهـــــا ٠٠٠

---

(١) فاروق عبد القادر ـ مقال بالمصور شحاتة هارون ، يهودى نعم يسارى نعم لكن الأهم أننى مصرى العدد ٢٩٩٠ فى ٣٠ مارس ٢٠٠١ ، ص ٤٨ ٠

ولا شك أنه قد تكونت الرابطة الاسرائيلية للكفاح ضد الصهيونية فى ابريل سنة ١٩٧٤ ووقع بيانها الأول خمسة من اليهود المصريين كانوا جيعا من المنتمين للتنظيمات اليسارية ومع المد الصهيونى فى مصر وازياد تدفق الهجرة الى اسرائيل فكانت هجرة اليهود الى اسرائيل من شرق أوربا تعتمد على الأصحاء والأثرياء والشباب الأقوياء مقابل المرضى والعجزة والفقراء يتركون فى بلادهم ويستعدون عليهم النازية والفاشية لكى تفترسهم ، وهكذا يكون هؤلاء التعساء مادة اعلامية وينسج حولها القصص وتضاف اليها المبالغات التى تدين هتلر فى أنه يعذب اليهود ويقتلهم والذى معه كانت الصهيونية العالمية تبالغ فى الأرقام .

المهم خلال هجرة اليهود الى فلسطين ونشاط فصائل وجماعات « الهاجناه » و « اشترن » الارهابيتين والذى مع بدأ المناوشات بين الفلسطينيين واليهود والذى أقلق الحكومة البريطانية التى كانت تحكم فلسطين حينذاك بنظام الانتداب الاستعمارى البريطانى .

والذى معه أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض فى عام ١٩٣٩ وكان يتضمن هذا الكتاب :

أولا : تحديد عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين ب ١٧٥ ألف مهاجر خلال خمسة سنوات تتوقف الهجرة بعدها نهائيا ٠

ثانيا : وضع قيود على شراء اليهود أراضى يملكها العرب فى مناطق معينة ٠٠٠

والكتاب هذا بما يحويه بتحديد وتحجيم النشاط الصهيونى أثار الصهيونية العالمية وحفزهم ضد «اللورد موين » والذى كان وراء فكر الكتاب الأبيض والذى معه قرروا قتله ٠٠٠

والذى مع بدأ عهد من الارهاب متخطيا فلسطين عبر حدودها الغربية عبر سيناء الى مصر وتم الترتيب لذلك خلال عناصر الصهيونية الموجودة فى مصر ولتسهيل مهمة شابين من الشباب الصهيونى هما الياهو بتسورى وعمره ٢٣ عاما ، والياهو حكيم وعمره ٢٠ عاما وكلاهما كانا ينتميان لجماعة شترن الارهابية وقد قاما فى ٦ نوفمبر ١٩٤٤ بقتل لورد موين وزير الدولة البريطانى للشرق الأوسط وكان مقره القاهرة وبالفعل تم اغتياله أمام مسكنه أمام قصره بالزمالك ، وكان ضحية لاغتيال لورد موين سائقه الخاص أومباشى

آرثر فوللر ، وكاد الحادث أن يقيد ضد مجهول لولا الصدفة وحدها التى أوقعت الجناة فقد استوقفهم « الكونستابل محمد حسن » بعد أن اشتبه فيهم ... فوق كوبرى أبو العلا قادمين من الزمالك ، وكانوا يستقلون درجات ويرتدون ملابس عمال التليفونات ، فقد ثارت شكوكه حولهم ، فقد كانت أصداء الرصاصات التى أردت « لورد موين » قتيلا أمام قصره مازالت أصداءها تتردد فى أجواء الزمالك وبالتحقيق معهم اعترفوا ولكنهم لم يورطوا أحدا معهم فى جريمتهم ..

وأن الجانيان لم يكونوا من اليهود المصريين فقد دخلا بجوازات سفر مزورة بأسماء وهمية وكان الياهو بتسورى دخل باسم مزور وهو زلزمان والياهو حكم دخل باسم موسى كوهين فكانا الجانيان يجهلان الكثير عن مصر وأحياءها ، فقد كانت أصابع الاتهام تشير الى أن هنرى كورييل هو المخطط لحادث الاغتيال والمشرف على تنفيذه ، فأن قصر والده الذى يقيم فيه فى شارع حسن باشا صبرى بالزمالك والذى يتقاطع مع شارع فؤاد (شارع ٢٦ يوليو حاليا) والذى سلكه الجانيان فى طريقهم الى كوبرى أبو العلا ، والذى لا يبعد كثيرا ، عن مكان الحادث باغتيال لورد موين

أمام قصره ٤ ش حسن باشا صبرى بالزمالك في نفس الشارع يقع فيه قصر دانييل كورييل المليونير اليهودى والد هنرى كورييل ·· ضيفنا بين دفتى هذا الكتاب··

كان هنرى كورييل مازال مقيمــا تحت المراقبـة الادارية ، اذ كان يقوم بمراقبته ومراجعته رجال من البوليس المصرى للتأكد من وجوده بالمنزل بعد غروب الشمس ، مرتين أو ثلاث مرات كل ليلة ، والذى كانت والدته ترشو رجال البوليس الذى يقومون بالمراقبـة وهــكذا كانت الجريمــة التي دبر لهــا وقام بالاشراف عليها هنرى كورييل ـ جريمة كاملة · فقد أثبت هنرى أنه لا يغادر قصر والده الا تحت أعين البــوليس منــذ حددت اقامته عندما أفرج عنه عام ١٩٤٢ ومدة المراقبة ثلاثة سنوات تنتهى في عام ١٩٤٥ ··· وهــكذا كان الدفع من محامى هنرى الذى أثبت أن هنرى كان بعيدا عن مسرح الجريمة تحت مراقبة البــوليس ، وكذلك لأن الجناة أكدوا أنه لا يوجد شركاء لهم والذى استبعد تماما من أى تحقيق أو اســتجواب لأن فى اســتجوابه استجواب للشرطة وهكذا خرج هنرى من هذه الجريمة الشنعاء كالشعرة من العجين كمــا يردد المثــل المصرى الشهير ···

وفى التحقيقات التى أجريت مع الباهو حكيم ، أكد على ايمانه بقتل لورد موين (١) وأضاف أن هذه السياسة متصلة ، فقتل موين هو حلقة من سلسلة من الحلقات ويقول الباهو حكيم أن جماعتنا « شيترن » هى « جماعة القتال من أجل حرية اسرائيل » ، واستمر فى انكاره على أن ليس له شركاء • وكذلك ظل الباهو بتسورى المتهم الثانى بأنهما فقط المسئولان على مقتل الوزير البريطانى لورد موين ، والذى معه حكم على كليهما بالاعدام فى ٢٢ يناير العام ١٩٤٥ •

(١) قضية اغتيال لورد وزير الدولة البريطانى موين ـ شريط ميكروفيلم •• مركز الدراسات القضائية ، ص ١٤٤ وما بعدها وما قبلها •

الفصــل الخــامس

تنظيم الحركة الشيوعية

حدتو (١٩٤٧)

كان العام ١٩٤٧ هو عام الاتحاد وليس الوحدة ــ بين «حمتو» الحركة المصرية للتحرر الوطني و «اسكرا» الشرارة وأصبح هذا اتحاد تحت اسم « حدتو » الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني .

ولكن هذا الاتحاد كان له ارهاصات فقــد كان العام ١٩٤٦ هو عام التقارب بين التجمعات الشيوعية يمثلون من حزب الوفد والأخوان المســلمين وذلك في يناير ١٩٤٦ فقد تم تشكيل « اللجنة الوطنية للعمــال والطلبة » ، وما لبث أن انســحب الأخــوان من هــذه اللجنة ، وكونوا مع بعض العناصر الأخرى « اللجنــة القومية للعمال والطلبة » والتي ناصرت حكومة صدقي

باشا ، وكان هذا بمثابة محاولة لشق « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة والتى لعبت دورا رئيسيا فى قيادة فى توجيه النضال الوطنى خلال العام ١٩٤٦ ·

فقد ضمت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة قيادات جديدة انتخبت على أساس ديمقراطى من شباب العمال والطلبة ، الذين كفروا بالقيادات الحزبية البرجوازية التقليدية ، فقد مثلت فى اللجنة مختلف الاتجاهات السياسية فقد كان التحرر الوطنى مطلبا عاجلا حتم على تكوين الجبهة الوطنية ، وكان لكوادر حمتو من الطلبة والعمال دورا نشطا وخصوصا أنه فى تلك الأحداث سقط الطالب السودانى « محمد على » شهيدا برصاص البوليس ·

وبدون شك كان الاشتراك حمتو فى توحيد الصفوف ودورها فى تنظيم اللجنة ، أعطاها فى المقابل خبره فى سبيل تنظيم صفوف الشيوعيين وضم الطلبة والعمال الى صفوفهم ···

وكان هذا المنطلق ·

وكانت هذه الأحداث هى المنصة التى انطلقت منها الوحدة أو الاتحاد ان شئنا الدقة بين حمتو (هنرى

كوربيل واسكوا (هليل) وتحرير الشعب (مارسيل اسرائيل) وكذلك تنظيم الفجر الجديد فى تشكيل لجنة للتنسيق بين نشاط هذه المنظمات فى الأوساط الطلابية والعمالية ، ونجاحها فى المشاركة فى تأسيس اتحاد طلابى « جبهوى » يضم طلابا من مختلف الاتجاهات السياسية ، باسم اتحاد « الطلاب المصريين » .

كذلك لعبت كوادر الحركة المصرية للتحرر الوطنى والفجر الجديد ، وتحرير الشعب دورا هاما في تأسيس « مؤتمر نقابات عمال مصر » الذى كان بمثابة اتحاد عام للنقابات .

وفى هذه الغضون كانت الأحزاب الشيوعية تسعى الى توثيق علاقاتها بالمنظمات الشيوعية الدولية ، وهذا يرجع الى رغبتها فى الحصول على اعتراف من الحركة الشيوعية الدولية ، ليس بها جميعا ، وانما بأحدها كحزب شيوعى مصرى ، وهى جهود باءت بالفشل، ومن ذلك حرصها على ايفاد ممثلين لاتحاد الطلاب المصريين (من بين كوادرها) الى مؤتمر جمعية الطلاب الدولية فى العام ١٩٤٦ ، وكذلك مندوبين (من بين كوادرها النقابية) للاشتراك فى مؤتمر ، الاتحاد والعالمى للنقابات فى العام ١٩٤٧ ، وفى كل الأحوال كانت

المنظمات الشيوعية متصارع فيما بينهما لايفاد مندوبين من كوادرها دون غيرهم ، وفى الحالتين كانت « حمتو » و «اسكرا» (الأقدر حاليا) تنجحان فى اختيار من وبين لكل مؤتمر رختاران من بين كوادر كل من المنظمتين ٠٠ وهكذا كان دائما حدتو فى مقدمة المنظمات الشيوعية ، وكان لها سبق المبادرة ، فأعدت فى نهاية العام ١٩٤٦ مشروعا لميثاق وطنى للطلاب يحدد الأهداف الوطنيـة ويتعهد بالنضال من أجل تحقيقها ٠

تقدمت به الى لجنة التنسيق بين المنظمات الشيوعية، وتولى اتحاد الطلاب المصريين ، عرضـه عـلى شـباب الأحزاب المختلفة فحظى بموافقتهم جميعا فيما عـند الاخوان المسلمين وطبع الميثاق ووزع حاملا توقيعات ممثلى الهيئات السياسية التى وافقت عليه ٠ كما كانت الجماعات الشيوعية تعمل بين صفوف طلاب الجامعـة بتنسيق تام مع شباب الوفد (الطليعة الوفدية) ٠

كان النضال فى هذه الحقبة من تاريخ مصر ضـد الاستعمار البريطانى ، وضد سوء الأحوال الاجتماعية، وكان تركيز الثورات الشعبية ضد الحـكومة حينئذ ، حكومة صدقى وضد مشروع (صدقى ــ بيفن) لتسوية

العلاقات المصرية البريطانية ، بصورة لا تحقق الأماني الوطنية فى الاستقلال التام والجلاء ووحدة وادى النيل ٠

وخلال هذه الفورات الشعبية تسامحت حكومة صدقى مع الظاهرات ولكل مع الوقت مع احساسها بدقة التنظيم وخطورة القيادة « قيادة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » حيلها تدرك خطورة ترك الحبل على الغارب لهذه القوى ، والذى معه حاولت استخدام وسائل وضع

أسفين بين هذه القوى ، ولكنها فى النهاية لم تجد مفرا من استئصال العناصر الوطنية النشطة ٠٠٠

والذى معه ألقى البوليس القبض على أكثر من مائتى شخص فى ليلة ١١ يوليو فى العام ١٩٤٦ كانت من القيادات الشعبية عدد من الكتاب والصحفيين والعمال والطلاب ٠ كما قام باغلاق الجمعيات والصحف التقدمية، وقامت النيابة بالتحقيق مع الكثير منهم والتى عرفت حينذاك بقضية المؤامرة الشيوعية الكبرى ، كانوا يمثلون من الشيوعيين وكذلك شباب الطليعة الوفدية ، وكان هنرى كورييل ضيفنا فى هذا الكتاب هو المتهم الأول فى هذه القضية ، صدرت أخبار اليوم تحمل صورته بقامته المديدة

النحيفة وبسرواله القصير وتحمل عناوين مثيرة عن المليونير الشيوعي ، زعيم الحركة الشيوعية فى مصر .

كان هذا الاعتقال هو الاعتقال الثانى لهنرى من ٤ سنوات مضت ، وكان من مجموع المائة معتقل الذين تم الزج بهم فى عدة سجون ، فقط خمسة معتقلين من حمتو هو أحدهم بالطبع ، والذى معه بدأ هنرى يزداد ثقة فى نفسه والاعتداد بصلابته ، وبزهو بالضوابط الأمنية فى منظمته ، وفى الاجمال شعر بالاطمئنان ، وراح يستفيض فى اجابته على استجوابات الثبات له حول الشيوعية ، وما لبثت النيابة أن أفرجت عن جميع المحبوسين بكفالة مالية على ذمة قضية المؤامرة الشيوعية الكبرى ، وبعد أسابيع قليلا تم الافراج عن هنرى كورييل ، وفى مارس ١٩٤٨ قضت محكمة الجنايات ببراءة هنرى كورييل ، مما جعله يطمئن الى قدراته التنظيمية وسلامة النشاط السياسى العلنى الذى سلكه .

وبدون شك فترة المعتقل التى تشاركت فيها المنظمات الشيوعية وكذلك التنسيق فيما بينهم من خلال صفوف الكلية والعمال والمثقفين كانت المقدمة لتقرين هذه المنظمات في حزب واحد أو منظمة واحدة .

وخصوصا أنهم جميعا فشلوا فى الحصول على تأييد وثقة الشيوعيين العالمية · وفى هذا الصدد كان هنرى يشير الى كل المنظمات الشيوعية المصرية كسبت احتقاد الأحزاب الشيوعيين الدولية والتى ضاقت ذرعا بصراع هذه المنظمات المصرية ، وكانت تتضح دائما بالوحدة·

وكانت هذه المنظمات الشيوعية كبيرة وصغيرة ، عندما بدأ التفكير فى الوحدة خلال العام ١٩٤٧ ، فكان حينذاك خلاف « حمتو » الحركة المصرية للتحرر الوطنى «واسكرا» الشرارة الفجر الجديد ، والطليعة ، والقلعة والحزب الشيوعى لشعبى وادى النيل ـ وكان يطلق عليه الحزب الشيوعى لمصلحة الضرائب ـ لأن جميع أعضائه المحدودى العدد كانوا يعملون بمصلحة الضرائب المصرية ، وكان هناك أيضا المنظمة الديموقراطية الشعبية وشرازم وأخرى من المنشقين عن المنظمات الأساسية ، وكونوا مجموعاتهم الخاصة بهم مثل « العصبة الماركسية » وغيرها ، انقسام شديد ، وصراع وكراهية ، وتبادل الاتهامات بالانتهازية والبوليسية والعمالة ، وغير ذلك من نعوت زخرت بها دوريات ونشرات تلك الأحزاب الصغيرة العديدة والتى كانت تضم بين أعضاءها المصريين أعضاء أغلبية الأجانب

كلهم يهود ، أو أحيانا قليلة مصريين فقط منشقين غير أن التفكير فى الوحدة لم يدر بخلد هذه المجموعات معا بقدر ما كان هاجسا من هواجس « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » « حمتو » و « اسكرا » ، والتى قررتا الوحدة فى مايو عام ١٩٤٧ لتكونا « الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى » « حدتو » ، وان كان سبق هذه الوحدة ، تجمعات اتحادية فقد انضم الى الحركة المصرية للتحرر الوطنى جزء من تنظيمى « تحرير الشعب » و « القلعة » وأتاح ذلك لحمتو أن تكسب كادار هاما عمل بين « الضباط الأحرار » هو احمد حمروش الذى جاء من تنظيم « القلعة لأن معظم أعضاء تحرر الشعب والقلعة الى اسكرا ونجحت القيادة فى ضم قطاع الاسكندرية من تنظيم الطليعة اليها ، وخلال مفاوضات الوحدة ، سارعت أسكرا ـ على حد زعم هنرى كورييل ـ يرفع جميع المرشدين الى مرتبة العضوية لتزيد من عدد أعضاءها ، وعندما تمت الوحدة ، قدمت اسكرا تسعمائة عضو ، على حين قدمت حمتو خمسمائة عضو ، ويزعم هنرى كورييل بأن أسكرا بالغت فى عدد أعضاءها ، وأنه اكتشف ـ بعد الوحدة ـ وجود أسماء وهمية ، وأسماء أخرى وردت

بقائمتى المنتظمتين ، وبذلك يمكن القول أن « الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى » حدتو كانت تضم عند الوحدة نحو الألف عضو ، كانت نسبة الاجانب بينهم حوالى ٢٦٪ (وهم المجموعة النشطة ذات الفكر وذات الموارد المالية المختلفة والكثيرة ، والعمال كانوا يشكلون ٢٦٪ والطلبة والشباب حوالى ٢٦٪ والمثقفين ١٤٪ ، أما الجيش والأزهر والسودانيين فكانت نسبتهم حوالى ٢٪ وجاءوا جميعا من « حمتو » وبذلك كان المثقفين والأجانب (وجاءوا من اسكرا) يمثلون ٤٠٪ من أعضاء حدتو ، مما كان أثره البارز فى التناقضات داخل ؟ الذى كان يؤهل نفسه ليصبح « الحزب الشيوعى المصرى « ، رغم النسبة المتواضعة للعمال بين أعضاءها ...

ويلاحظ أن ما تم فى مايو ١٩٤٧ كان اتحاد لا وحدة للمنظمتين ، فلم تضم أى منهما بحل نفسها للاندماج فى الأخرى ، بل احتفظت بتنظيما منها الأساسية دون تغيير ، تعمل تحت اشراف هيئات أعلى اتحادية ووزعت مقاعد اللجنة المركزية العشرة بالتساوى بين المنظمتين ، وهذا ما يؤكده الدكتور عبد الرؤوف عباس فى تحليله فى أوراق هنرى كورييل : فلم تقم

أى من المنظمتين بحل نفسهما للاندماج فى الأخــرى ، بل احتفظت بتنظيماتها الاساسية دون تغييره ووزعت مقاعد اللجنة المركزية العشرة بالتساوى بين المنظمتين، مثل « حمتو » خمسة أعضاء هم هنرى كورييل (يونس) ومحمد شطا (حميدو) ، وسيد رفاعى (بدر) وعــلى كامل (علام) وكمال شعبان (شوقى) وبذلك قدمت حمتو ٣ عمال من كوادرها اللجنة المركزية (١) ، أما مقــاعد « اســكرا » الخمسة فقد شــغلها عبد المعبــود الجبيلى (عادل) • وشهدى عطية الشافعى (سليمان) وعبد الرحمن الناصر (عباس) و (شــديد) اســمه الأصلى غير معروف بالاضافة الى هلل شوارتز (شندى) وكانت قائمة اســكر فى اللجنــة المركزية لا تضم أى كادر عمالى •••

وأصبح قطاع الأجانب فى المنظمة الجديدة منظما على أساس الجاليات يونانى وأرمن وايطالى وغالبيته من اليهود ، وبذلك أصبح للأجانب مقعدين فقط فى اللجنة المركز هما هنرى كوريل (يونس) مؤسس حمتو وهلل شوارتز (شندى) مؤسس « اسكرا » ، وتمت

---

(١) د• رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ــ مصدر سابق •

الموافقة على اقتراح هنرى كوريبيل باتخاذ اسم «الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى » للتنظيم الجديد ...

وكان أول رد فعل لقيام « حدتو » - قيام التنظيمات الماركسية الأخرى فكان شهدى عطية الشافعى بحاسته الوطنية يرى في ترك قيادة الحركة الوطنية المصرية في يد أجانب شيء من التناقض وخاص أنهم يهود ، فيبدو أن كثرة النقاش والحوار مع هنرى ورجاله فى اللجنة المركزية لحزب حدتو لم تعجب هنرى فما كان من الحزب الا أن طرده فى أوائل ١٩٤٨ وخروجه وخمسة من مؤيديه (حسين ابراهيم النمرى - نقولا توفيق ميشيل سعد عبد السيد - عبد الغنى جلال) (١) ومع خروج شهدى من التنظيم أصدر نشرة بعنوان قرار خاطىء لحدتو ، وأنشأ تنظيما جديدا اسمه التيار الجديد ، وانضم اليه بعض أعضاء حدتو المنشقين ، ويبدو أن هنرى كان وراء القبض عليه والمشاركين فى هذه القضية لعلاقته ببعض عناصر البوليس بتكوين « كتلة المعارضة » التى ضمت « العصبة الماركسية » و « الفجر الجديد » و « الحزب

---

(١) قضية حسن ابراهيم النمرى وأخرين فى ١٩٤٨/٦/١٢ - المتحف القضائى - الميكروفيلم .

الشيوعى لشعبى وادى النيل » (حزب مصلحة الضرائب) وما تبقى من منظمة تحرير الشعب التى أسسها ماسيل اسرائيل ٠

وذلك للنضال ضد حدتو التى تمثل الفاشية والامبريالية والصهيونية ، وقد أدت كتلة المعارضة « ضد حدتو » الى خروج بعض الأفراد من التنظيم وانضمامهم الى العصبة الماركسية أو تشكيل تنظيمات صغيرة جديدة مثل شهدى عطية الشافعى الذى أنشأ تنظيم « التيار الجديد » ٠

وعلى صعيد « حدتو » كان التنسيق تاما بين المنظمتين المتحدتين « حمتو واسكرا » لمدة لا تزيد عن أربعة شهور رغم شعورالأعضاء من العمال «بلاغتراب» بين صفوف المثقفين والأجانب الذين جلبتهم الوحدة ، ومواجهة ذلك من جانب اسكرا بمحاولة تحويل العمال الى مثقفين عن طريق استثمار التدريب النظرى لهم على حساب النشاط العملى اليومى ، مما جعل هنرى كورييل يصف مواقف أسكرا بالانتهازية وخلال تلك الفترة القصيرة تغيرت اللجنة المركزية ثلاث مرات من جراء الخلافات المستمرة ، وخصوصا العناصر الوطنية المصرية كانت تنادى بالتخلص من العناصر الأجنبية

وخصوصا هلل شوارتز (شندى) وهنرى كورييل (يونس) (١) ٠

كانت المنظمتان الأساسيتان فى تنظيم حدتو ، وهما حمتوا واسكرا ، وقد اتفقا على الخط السياسى الخاص بالقضية المصرية وخصوصا أن القضية كانت معروضة فى هذه الفترة العام١٩٤٧ على مجلس الأمن ٠

وذلك لمطالبة مصر بالجلاء والاستقلال التام ووضع السودان تحت الوصاية المصرية بموجب قرار من مجلس الأمن لحين اجراء استفتاء لتقرير المصير بعد جلاء الانجليز عن السودان ٠

ولكن المنظمتان اختلفتا حول الموقف من القضية الفلسطينية ، كانت حمتو ترى فى المعارضة الوطنية المصرية لتدفق اليهود على فلسطين نوعا من العداء للسامية ، وفى مقاومة الصهيونية دربا من دروب الامبريالية على حين كانت اسكرا تعمل على مقاومة الصهيونية وشكل شوارتز « العصبة اليهودية لمقاومة الصهيونية » ، ولكن معارضة « حمتو » ، والأعضاء

---

(١) رؤوف عباس ـ أوراق هنرى كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٤١ ٠

اليهود بالحركة ، أدت الى حل العصبة بعد أسابيع قليلة من تأسيسها .

نقطة خلاف أخرى حول « مدرسة الكوادر » ، فقد لعب المثقفون من كوادر « اسكرا » دورا هاما فى تدريب العناصر العمالية بمدرسة الكوادر العمالية التى أقيمت أساسا لتقريب الفوارق الثقافية (من الناحية النظرية) بين العمال والمثقفين ...

وبنهاية فترة شهر العسل ، كما يسميها كورييل، أخذت الانقسامات تطل برأسها ، فرغم تأكيد هنرى على توسيع قاعدة العضوية العمالية لحدتو ، وتمصير القيادة، الا انه لم يفهم أن التمصير يعنى تخليه هو وهلل شوارتز على قيادة الحركة ، واعتبر مطالبة العناصر المثقفة المصرية له بالتخلى عن القيادة نوعا من « الشوفينيه » .

وهكذا بدأت « حدتو » تنفجر من الداخل ، المنظمة التى تم وضع أساسها للقضاء على الانقسام ، واقامة « حزب شيوعى مصرى » يحظى باحترام الحركة الشيوعية الدولية ، وكان هذا هو حلم كل اليساريين فى

ذلك الوقت ، وهكذا خرجت من عباء « حدتو » المنظمات الآتية :

أولا : نحو منظمة بلشفية ·

ثانيا : صوت المعارضة ·

ثالثة : العادليون نسبة الى (عادل) معبود الجبلى(١) ·

وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الصراع الداخلى ، أن أصبحت الضوابط الأمنية مختلة تماما ، كما أصبحت حدتو مخترقة من جانب البوليس السياسى ، وتجلى ذلك فى اعتقالات مايو ١٩٤٨ بعد اعلان الأحكام المعرفية بمناسبة حرب فلسطين ، فسقط كوادر حدتو في أيدى البوليس ، وسيقوا الى معسكر الاعتقال فى الهاكستيب ·

وبعد الاعتقال ، حسمت الجماعات المنقسمة على « حدتو » موقفها ، فكون العادليون تنظيما خاصا بهم أطلقوا عليه اسم « الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى ـ عمال ثوريون » (ع·ث·) وشكل شوارتز تنظيما مستقلا باسم نحو حزب شيوعى مصرى (نحشم) وانضم انقسام « نحو منظمة بلشفية » الى صوت

(١) معبود الجبلى كان وزيرا للبحث والطاقة الذرية فى الستينيات ·

« المعارضة » وظل ما بقى من حدتو يعمل بنفس الاسم حتى يونيو ١٩٥٣ ، عندما تزعم سيد رفاعي (بدر) انقساما جديدا باسم « الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى ــ التيار الثورى » (ت.ث) وكان ذلك بعد ثلاث سنوات من طرد هنرى من مصر فى العام ١٩٥٠ ، وان كان خروجه من مصر لا يعنى انقطاعه عن متابعة نشاط حدتو والمشاركة فيه ق على نحو ما سنحاول الكشف عنه الصفحات التالية ...

ووسط هذا الخضم الهائل من الصراعات ، كان هنرى كورييل ــ يجمع كل شىء فى يده ، وكان الوحيد الذى يملك كل المعطيات ، على حد قول ايمى ستون أجيل بيرو ، بل أن كورييل يذكر فى ختام تقريره عن الحركة ، أنه يتحمل وحده المسئولية الكاملة عن عدم ادراك السلبيات التى ترتبت على تجربة الوحدة فى العام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ ، ومن ثم كان مسيطرا على قيادة الحركة ، متشبثا بموقعة ، رافضا لمبدأ التمصير ، بترك موقعه لقيادة مصرية ...

من ذلك أيضا ، موقف « حدتو » من القضية الفلسطينية ، فقد جاء هذا الموقف تعبيرا عن قناعات هنرى كورييل نفسه الذى وقف ــ فى بداية الأمر ــ الى

جانب اقامة دولة عربية ـ يهودية فى فلسطين ، وكان يحتفظ بصلات وثيقة مع رجال الفيلق اليهودى (الصهاينة) خلال الحرب العالمية الثانية ، وتعاون معهم فى توزيع المطبوعات على الأسرى الألمان والايطاليين ، وأشاد بهم فى مذكراته وبشجاعتهم ، عموما أبدى اعجابه بهم ، وكان ينتقد الانجليز لعدم اسناد الانجليز مهام قتالية اليهم خشية تحسين قدراتهم القتالية ، التى كانت موجه نحو ضرب الفلسطينيون والعرب عموما ، وكذلك كان يعادى النشاط اليهودى الذى يقف موقف العداء من الصهيونية ويتهم هذا النشاط بالمعاداة للسامية ومن ذلك أيضا وصفه لحرب فلسطين فى العام ١٩٤٨ ، بالحرب الامبريالية الظالمة ضد دولة اسرائيل ... كما أشرنا الى ذلك من قبل ...

الفصل السادس

حرب فلسطين وتلجيم كراهية اليهود
(١٩٤٨ ـ ١٩٤٩)

مع دخول الجيش المصرى الأراضى الفلسطينية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وبعد اعلان الأحكام العرفية بدأت حملة الاعتقالات وعلى آثرها سقطت كوادر حدتو فى أيدى البوليس وسيقوا الى معسكر الاعتقال فى هاكستب، وفى المعتقل كان هنرى يقوم أساسا بالتبشير بأستراتييجية عصبها هو تلجيم وتحجيم موجة كراهية المصريون لليهود ، ولقيام دولة اسرائيل ، فقد كان هنرى مؤيدا لقيام اسرائيل ، اذ أن حدتو من صنع يديه ، والتى كانت تقوم على معاداة الامبريالية ومحورا للنضال الشيوعى وكذلك حق تقرير المصير ، هذا علاوة على الموقف المحايد للدين ــ كما جاء ذكر ذلك من قبل ــ منذ اعتقاله فى المرة الأولى فى يونيو من العام ١٩٤٢ ... كان هذا الاتجاه نحو السلام متضمنا اقامة تمايش

عربى اسرائيلى فى الشرق الأوسط وقد عرض هذا تنظيم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى « حدتو » الى الانشقاق أو الانقسام(١) وجلب عليه سخط الكثير من المنظمات الشيوعية المصرية ـ التى كانت تعج بها الساحة السياسية المصرية حينذاك فيما بين الشرارة واسكرا وحدتو ... هذا علاوة على تنظيمات شيوعية صغيرة كثيرة ...

وخلال الاضرابات التى قامت فى نوفمبر ١٩٤٥، وفى ذكرى وعد بلفور والتى تدعو الى نصرة الفلسطينيين ، لم تشترك منظمة حمتو فى هذه الاضرابات بل وعلى حد تعبير هنرى نفسه ، انه امتنع عن الاشتراك فى المظاهرات المعادية للسامية (٢) ويبرر ذلك أيضا ... بأن الاخوان المسلمين دعو الى الاشتراك فى هذه المظاهرات « بتحريض من الامبريالية والحكومة المصرية » !!! لصرف الأنظار عن القضية الوطنية ، وطالبت حدتو حينذاك بالاستقلال وجلاء الجيوش الأجنبية ، وحق تقرير المصير للعرب واليهود فى فلسطين ، ورفعت الشعارات المعادية للامبريالية

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٥٨ .

(٢) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٦٠ .

والرجعية العربية والصهيونية وكان هنرى دائما مؤيدا لتقسيم فلسطين واقامة الدولة اليهودية « اسرائيل » والذى معه أثار ضجة داخل حدتو وبين المنظمات الشيوعية المصرية الأخرى ...

ويشير دكتور رؤوف عباس فى تحليله لأوراق **هنرى كورييل أن هنرى كان يغفل ـ تماما ـ صلاته بالحزب الشيوعى الفلسطينى قبل ١٩٤٨ ، وقد تفلت منه بعض العبارات هنا وهناك عندما يشير الى حرب فلسطين على أنها « الحرب الظالمة ضد اسرائيل » أو « الحرب الامبريالية ضد اسرائيل » ولكنه يترك القارىء فى منتصف الطريق دون تحديد معالم الاتجاه نحو القضية الفلسطينية ...**

فقد كان فكر ، وسياسة ، واستراتيجية هنرى كورييل بالنسبة لفلسطين ـ وهى بيت القصيد ـ هو انشاء دولة اسرائيل ، وكان هذا الفكر هو نفس فكر ، وسياسة واستراتيجية الصهيونية العالمية ، التى تم وضع أساس بنيانها مع وعد بلفور فى العام ١٩١٧ .

وكان هنرى كورييل ومجموع اليهود الشيوعيين فى تنظيم حدتو أو خارجها يمثلون الحمائم ـ وبالفعل

كانوا هم خميرة الحمائم وأنصار السلام « والسلام الآن » فى اسرائيل فيما بعد كانت هذه الاستراتيجية تسير عبر محورين :

المحور الأول : هو تلجيم كراهية المصريين لليهود عموما وصولا لخلق مناخ من السلام بين العرب ــ بما فيهم المصريين والفلسطينيين ــ من جانب واليهود على الجانب الآخر ..

المحور الثانى : هو بث الاشاعات بوصم كل العرب بالخيانة ــ وتجسيد الخيانة لمن فرطوا فعلا وأيضا لمن لم يخونوا أو لم يفرطوا ... وبذلك سرى جو من البلبلة ، وأصبح التراشق بالخيانة والعمالة ... هى سمة هذه الفترة ، الكل محاصر بالتهم ... بما فيهم الفلسطينيين ، واتهامهم بأنهم هم الذين فرطوا فى أرض فلسطين وباعوا ديارهم وأملاكهم ومزارعهم وبياراتهم ، وفى الحقيقة أن ظلما كبير وقع عليهم ــ فى غضون حرب فلسطين ، وما قبلها واستمر الى ما بعدها ...

ولكن الحقيقة أن فى ظل التسامح الدينى ، كان اليهود يعيشون بين ظهرانينا ، كجزء من الشعب

المصرى ، وكجزء من الأمة العربية ان كانوا فى مصر أو لبنان أو سوريا أو اليمن أو العراق أو فلسطين ، أملاكنا بجوار أملاكهم يشترون منا ونشترى منهم ويبيعون لنا ونبيع لهم وما يحدث فى مصر فى المقابل كان يحدث أيضا فى فلسطين .. هم يحفرون ويخططون ويتآمرون ويزرعون العملاء هنا وهناك ويلجمون هنا ويتركون اللجام على الغارب هناك والعرب فى غيبوبة وسببها أن ثقتنا فى اليهود وكانت مفرطة ... وذاكرة التاريخ تروى لنا هذه القصة فى النصف الأول من العقد الرابع على أثر الخلاف المحتدم بين النحاس باشا ونائبه مكرم عبيد باشا وانشقاقه عن الوفد على أثرها ألف حزب الكتلة الوفدية ... والذى معه أصدر مكرم عبيد الكتاب الاسود والذى ينتقد فيه النحاس باشا وسياسته ومراكز القوى المحيطة به فجاء بالكتاب الاسود أن النحاس اشترى من داوود بك عدس عزبة بناحية البحيرة مساحتها حوالى ٥٠ فدان سعر الفدان ٦٠ جنيها ــ يتهم فيه الكتاب الاسود النحاس باشا استغلال صاحبنا داود بك عدس بأن الثمن بخس وهذا فى حد ذاته يعتبر استغلال للاقليات فان داود بك يهودى !!!.

وفى غضون نفس ألعام الذى صدر فيه الكتاب الأسود صدر الكتاب الأبيض يرد فيه النحاس باشا على عبيد باشا بأنه لم يستغل أحدا من الأقليات وأن هذا السعر مناسب وأن داود بك عدس كان يلح فى اتمام الصفقة ـ لأنه سوف يشترى بقيمة بيع العزبة بيارة (عزبة) فى فلسطين قريبة من القدس ... وأرفق بالكتاب صورة خطاب وكيل داود بك عدس فى القدس يستعجل اتمام الصفقة حتى يتم انجاز صفقة الشراء فى فلسطين ... وهكذا نرى أن اليهود كانوا يشترون هنا ويبيعون هناك أو العكس وهذا لا يهم ... حتى زعيم الأمة رئيس حزب الوفد لا يعرف شيئا وفى المقابل عبيد باشا رئيس حزب الكتلة الوفدية والسياسى ؟ أيضا لا يدرى ما يدور هناك ... فى فلسطين ...

والفلسطينيون هم الضحية فى الأول والآخر ... وبعد أن ضربنا مثلا عن المحور الأول لفكر هنرى وبث الشائعات على أن الفلسطينيين يبيعون أرضهم ، ويوصموا على أنهم خونة .

الغريب أننا ونحن شباب صغار كنا نصدق هذه الاشاعات ... أما بالنسبة للمحور الآخر ـ محور أنصار السلام ـ وتلجيم كراهية المصريون والعرب

عموما لليهود ، فقد تبنى هنرى كورييل ــ خلال حمتو ومن بعدها حدتو ــ فكرة امكانية قيام (تعايش سلمى عربى اسرائيلى) فى الشرق الأوسط وبالاجمال قيام دولة اسرائيل تكمل الدول العربية ويكونوا عقد واحدا ومنظومة متكاملة ... هذا الموقف بدوره كان يعرض

التنظيم ذاته خلال مرحلتى حمتو وحدتو الى الانقسام ، وأيضا ألب عليه سخط المنظمات الشيوعية المصرية الأخرى ، فقد كان لا يتحرج فى أن يندد بحرب فلسطين على أنها الحرب الظالمة ضد اسرائيل .

أو فى أحيان أخرى يشير الى حرب فلسطين على أنها الحرب الامبريالية ضد اسرائيل ، كما جاء ذلك من قبل وفى النهاية كان الشك يدور حوله ، ويلفه بالغموض والريبة ... وكأن ازاء الاتهامات التى وجهت اليه ، والشبهات التى حامت حوله ، كان دائما يلبس ثياب الشهيد، دون أن يقدم تفسير مقنعا فى كثير من الأحيان ، لانطلاق هذه الاتهامات حوله من كل حرب وصوب ، سوى اشارة الى قصر النظر السياسى للخصوم، وبعد نظره هو ، ... فى العام ١٩٤٧ ، على أثر اتفاق المنظمات حمتو واسكرا على خط سياسى واحد خلال

صيغة حدتو (لحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى) ـ وذلك خلال عرض القضية المصرية على مجلس الامن، ومطالبة مصر بالاستقلال التام والجلاء ووضع السودان تحت الوصاية المصرية وذلك كقرار لمجلس الأمن ، لحين اجراء استفتاء لتقرير المصير بعد جلاء جلاء الانجليز عن السودان وبقدر اتفاق المنظمتين فى كل القضايا الى أن خلافا بينهم بدأ يظهر فى موقف كلاهما من فلسطين .

وكانت حمتو حينذاك (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) وعى رأسها هنرى ، ترى فى المعارضة الوطنية والمصريين عموما لتدفق اليهود على فلسطين ، نوعا من العداء للسامية .. !! وكان هنرى يرى فى مقاومة الصهيونية دربا من دروب الامبريالية ، على حين كانت أسكرا تعمل على مقاومة الصهيونية وشكل شوارتز العصبة اليهودية لمقاومة الصهيونية ، ولكن معارضة حمتو والأعضاء اليهود بالحركة ، أدت الى حل العصبة بعد أسابيع قليلة من تأسيسها ...

وانتهى شهر العسل بين حمتو واسكرا فى أتحاد حدتو ، وتحطم الاتحاد على صخرة فلسطين ... وبدأت حدتو تنفجر من الداخل وخصوصا لاختراق البوليس

لها ··· وبقدر هـذا الاختراق ، كان هنرى أيضـا مخترقا للبوليس المصرى !!! وهذا الاختراق كان يدعم موقف حدتو··· فى استراتيجيتهللقضية الفلسطينية. فقد كان هنرى يبشر باقامة دولة عربية يهودية واحدة فى فلسطين ، وكان يحتفظ بعلاقات قوية ووثيقة مع رجال الفيلق اليهودى الصهيونى ، خلال الحرب العالمية الثانية ، خلال معاملاته معهم فى مكتبته بميدان مصطفى كامل ، فى وسط البلد ـ وكان يتعاون معهم فى توزيع المطبوعات والمنشورات على الأسرى الايطاليين والمان·· وكان هنرى دائما يشـيد بشجاعتهم ـ فكان مسـتاءا لعدم اعطاء الانجليز دورا لليهود فى الحـرب الدائرة وكان يعتقد أن فى مشاركتهم فى الحرب تعطيهم فرصة للتدريب ··· والتى كانت تسـتخدم ضـد العـرب طبعا ··· وكذلك كان يعمل عـلى احبـاط النشـاط اليهودى المعادى للصهيونية فى مصر ، وكان يتهم هـذا النشاط بالمعاداة للسـامية ، وكذلك وصـفه لحـرب فلسطين فى العام ١٩٤٨ بالحرب الامبريالية الظالمـة ضد دولة اسرائيل الوليدة ···

وعندما صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، أيدت حدتو التقسيم لأنه نابع من الموقف السوفيتى ،

وقبلت بقيام دولة اسرائيـل ، وكان يشـارك هنرى ومنظمة حـدتو ، فى ذلك منظمـات شـيوعية مصرية وعربية أخرى ، منها الحزب الشيوعى العراقى ، وكانت أيضا نواه هذا الحرب الشيوعى العراقى ، شباب يهود عراقيين ، وهكذا كانت الصهيونية يروجون لفكرالسلام « العسـل » وبداخله السـم ، ونحن فى شـبابنا كان يستهوينا هذا العسل ·· وبما يحمل من سم ··· فى كل الدول العربية ، ان كان فى لبنان أو مصر أو العراق أو فلسطين ···

وفى المقابل كان موقف حدتو عموما ، من القضية الفلسطينية ، يتنـاقض مع مفهـوم وفكر « التحـرر الوطنى » ، والذى ظلت تتبناه ، ولا يتفق مع تبنيهـا لهدف « الوحدة العربيـة » الذى كان هنرى كـوربيل يفخر به ــ فكيف تتحقق الوحدة العربية ، مع وجـود الكيان الصهيونى ،، فى قلب الـوطن العـربى ، وفى المعتقل عام ١٩٤٨ كان هنرى كعادته ، وثيق الصلة بالمعتقلين ؟ من اليهود المصريين ، يتعاون معهم ، تعاونا تاما ، الا أنه رفض أن يفـرج عنـه ضمنهم تطبيقـا لاتفاقية رودس والخاصة بالهدنة ···

وكان هنرى يلعب لعبته علــى المستوى القومى اليهودى ، طبقا للنظرية الصهيونيــة (بأن يظهر غــير ما يبطن) ، فانه كان دائما يزعم دائمــا بأنه مصرى ويفخر بمصرية ، وأنه لن يغادر مصر ، لكى يكون دائما داخل دائرة التأثير فى الشباب المصرى ، فقد كان منهم من ينظر اليــه ، نظــرة المخلص ، ولأنه ان غادر مصر فسوف يفقد دوره فى مصر للابد .

وكذلك تجنيده لكثير ن الشباب المصرى ، وكان تمسكه بالبقاء فى مصر ، يؤكد صداقيته ، التى كانت تنطلى على كثير من الشباب المصرى الـوطنى الطيب ، ولكن كثير من الشباب الشيوعى الذكى كانت لا تنطلى عليهم مثل هــذه الأمور ، بل كانوا يعرفون أنه عــلى اتصــال بالبوليس وكان يضــحى بكثير من الشــباب الشيوعى مثل شهدى عطية ومجموعته ويبلغ عنهم .

ولذلك ــ ضمن هذا السيناريو المعد ــ له ــ رفض هنرى الافراج عنه ، والرحيــل الى اسرائيــل ، حتى لا يكون سبباً فى حرمانه من مصر فقد كانت الصهيونية تنظر الى مصر على أنها هى البوابة لانشاء اسرائيــل ، وكذلك حتى لا يكون مدينا بحريته الشخصية لهزيمة الجيش المصرى . عــلى حد تعبير هنرى نفســه ...

وبقدر مواقف هنرى كورييل الشاذة المتناقضة الا انها كانت تنطلى على كثير من الشباب الوطنى الشيوعى ، وذلك قد يكون بفعل كرمه الزائد ، والحفلات التى كان يقيمها الصاغبة أحيانا ، والحالمة أحيانا أخرى ، فقد كان هنرى ليس كمثله أحد ، كان مخترقا لكل المجتمعات المصرية ... وعلى رأسها مجتمع المثقفين ، والقضاه منهم القاضى أحمد فؤاد وفى الجيش يوسف صديق وأحمد حمروش وأيضا مجتمع العمال أن كان فى شبرا الخيمة مثل شطا وأيضا كان من ضمن محاور اختراق هنرى البوليس المصرى خلال علاقاته الحميمة بالطبقة الراقية المصرية ـ بصفته أحد رموز هذه الطبقة ، فقد كان قصر والده بالزمالك ، ملتقى الصفوة ، خلال الولائم الفخمة والحفلات الصاخبة أحيانا والحالمة أحيانا أخرى ، فكان هذا القصر ، ملتقى الشباب ... كما جاء ذكر ذلك من قبل ...

وذاكرة حى الزمالك وحى المعادى مازالت تسترجع الماضى ، حيث كان تسكن الفتاة الرقيقة المثقفة أسماء البقلى التي كانت تتكلم الفرنسية كاحدى بناتها ـ كانت هذه الفتاة هى ، كريمة الاميرلاى محمد بك البقلى ، مدير سجن محكمة استئناف القاهرة ، وكانت «أسماء»

هى السند القوى والمعنوى ـ لهنرى ـ خـلال كفـاحه ومغامراته وصولاته وجولاته فى خلال عقد الأربعينات فى تجنيد الشباب المصرى ...

وكانت أسماء هى زوجة أسعد حليم ـ فيما بعد ـ وهو الساعد الأيمن لمارسيل اسرائيـل رئيس منظمـة الشعب الشيوعية ، وكان الأدهى من ذلك ، أن هنرى كان يتردد على منزل القائمقام البقلى فى منزلهم فى المعادى على فترات ، حيث كان يقابل بفيض من كـرم الضيافة ، والذى يميز المصريين عن كل شعوب الأرض ... على حد قول هنرى نفسه ...

والغريب أن هنرى لم يقابل هذا الكرم من جانب المصريين الا بالخيانة والدس وتأليب المجتمع ـ بعضه عـلى بعض ـ هـذا كله بقصـــد التمهيد لاقامة دولة اسرائيل ، وفى أثرها اقامة سلام بين مصر واسرائيل وبث شعائر السلام والحب بين الاسرائيليين والمصريين، وتلجيم موجة الكراهية التى يكنهـا كثير من المصريين للصهيونية ..

وكان هنرى يؤكد على اختراقه للبوليس المصرى ... ويتباهى بذلك ... ويؤكد على أنه كان يضـع

رجال البوليس المصرى فى جيبه ، على حد التعبير المثل المصرى الشعبى ، خلال هذه القصة التى أوردها هنرى نفسه فى أوراقه يقول هنرى أنه عندما تم اطلاق سراحه فى ألعلم ١٩٤٣ من معتقل الزيتون ، وتم وضعه اداريا تحت المراقبة ، فكان عليه ألا يغادر المنزل من الغروب الى الشروق ويضيف هنرى فى هذا الصدد :

وقد اتخذ هذا الاجراء لسلب المجرمين ، فى نظر القانون العام ، القدرة على الايذاء اذ أن المعروف أن هؤلاء يتحركون ليلا ، وهو يعتبر امتحانا كبيرا عانى منه سنين طويلة رفاقى ، الدين تعرضوا له ... فالاستيقاظ فجأة عدة مرات بالليل ، ليس دائما الأمر المحتمل ، فهو أسر قاسى فى كل الأوقات . أما أنا فلم أتأثر به على الاطلاق لصلتى الوثيقة بامتيازات البرجوازية الكبيرة » ...

... ويضيف هنرى كورييل :

« كان أحد رجال البوليس يمر مرتين أو ثلاثة مرات يوميا للاطمئنان ، على وجودى بالسراى ، كان مدركا تماما لوضعه ، فهو لانبهاره من مظاهر البذخ المحيطة بالقصر « السراى » لم يكن ليجرؤ على الدخول من الباب الرئيسى للقصر ... وكان يدخل من الباب

المخصص للمخدم حيث يتم استقباله فى غرفة الخدمة فيقدم له بعض من الطعام مع أجر بسيط ثم ينصرف بعد التوقيع فى سجل التفتيش ، غادرت فى النهاية منزل والدى الى المنزل الذى أقيم فيه مع زوجتى روزيت ، ولكن ضابط البوليس استمر فى المرور على قصر والدى ثلاث سنوات كاملة ـ أى حتى انتهاء الأحكام العرفية ، ومن المؤكد أنه استاء ـ هنرى ـ فى ولحساب الأقوياء الأصحاء والشباب والأغنياء • فكانت الأبواق الصهيونية تردد مقولة معاداة السامية والتى كان يروج لها اليهود من اضطهاد النازى لهم ، وكل هذا كان فى الحقيقة بفعل يدهم هم فان الضحايا اليهود ، كانوا فى الغالب الأعم من المرضى والعجزة وأصحاب العاهات وأمراض المزمنة والفقراء والشيوخ لصالح ولحساب الافواه الاصحاء والشباب والاغنياء • فكانت الصهيونية تضحى بالمرضى لصالح الاصحاء والاقوياء والشباب فقط على حساب المرضى والفقراء والشيوخ وكانت تقدمهم قربانا للمحارق ـ لتعمل منهم حكاية وتنسج عليها قصص معاداة السامية ••• كل هذا بتدبير الصهيونية العالمية • ويتم تدريب هؤلاء الشباب الأصحاء الأقوياء فى معسكرات تدريب هنا وهناك •• ومنها مصر ، فى صحراء حلوان والاسكندرية •

هيا بنا عزيزى القارىء ، نشد الرحال الى فلسطين ونطل من شرفة التاريخ حيث المعارك الضارية حينذاك ونعيش مع الضباط فى مذكراتهم خلال هذه الحرب اللعينة التى اكتنفها الغموض، وتتضارب حولها الأقوال فيما بين البطولة والخزلان والخيانة وكيف كان هذا وكيف كان ذلك ... وسوف نستشعر خلال هذه مذكرات لبعض من هؤلاء الضباط الذين شاركوا فى هذه المعارك ... أثر فكر هنرى على الضباط من الذين شاركوه فى حدتو أو من الذين تأثروا بأفكاره بداية بتلجيم كراهية اليهود ، وفكر أنصار السلام ... والدعوة للسلام ... ووصفه للحرب ضد اسرائيل بالحرب الامبريالية الظالمة ضد دولة اسرائيل ...

ومما زاد الطين بلة هى طريقة دخول أربعة جيوش الى أرض فلسطين ، التى ما كان للجيش المصرى أن يخوضها بهذه الطريقة ... ولكنها كانت مؤامرة على فلسطين قبل كل شيء ... اذ أن دخول هذه الجيوش كان يصاحبها مهرجانات ودعايات اعلامية ، تتصدى لعصابات الارجون والهاجاناة وكانت الصهيونية العالمية واعلاميا يروجون لمقولة أن هذه العصابات أنشأت لمقاومة الاستعمار البريطانى لتحرر وطنها

اسرائيل أرض فلسطين فكان الاجدر أن يتصدى للعصابات عصابات مماثلة أو فدائيين مثل مجموعات أحمد عبد العزيز ··· أيا كان الأمر ··· أتذكر منذ نصف قرن مضى كنت سعيدا جدا ··· مثل غيرى من الشباب على دخول الجيوش العربية فلسطين وعلى رأسها الجيش المصرى ، وما كنت أدرى مثل غيرى من الشباب بشتى ميولهم السياسية (اخوان مسلمين أو وفد أو اشتراكيين) ما يدبر لهذه الجيوش وما يجرى من ترتيبات وسيناريوهات لقيام اسرائيل ··· وما كنا ندرى حينذاك أن هذه الحرب ما هى الا مؤامرة محبوكة وفخ نصب للعرب باحكام واقتدار من أجل دفع الجيوش الغير مدربة وتحت قيادة ليس لها وعى سياسى لمواجهة العصابات الصهيونية ، وكانت الدعاية الصهيونية ، وكانت الدعاية الصهيوانية تتركز ضد الدول العربية كلها ، على كثرتهم يحاربون شعب صغير مسالم (ويسعى لتحرير وطنه) ·

وهكذا كانت الصهيونية ، قد دفعت بالرسائل هنا وهناك ، هيئت الجو العام لكى يعلن السياسيين البسطاء العرب الحرب على اسرائيل ولكى تدعو العناصر الصهيونية المزروعة فى الدول العربية ···

لاشعال الحرب والتآمر والتى على أثرها دخل الجيش المصرى والجيوش العربية الحرب ضد عصابات اسرائيل ... الأكثر تدبيرا وتدريبا .

بالفعل دخلت الجيوش العربية ، أرض فلسطين فى جو درامى اعلامى تحيطها المهرجانات يوم السبت الموافق ١٥ عام ١٩٤٨ ، القوات الأردنية والعراقية بقيادة جلوب باشا الجنرال الانجليزى الأصل من الشرق عبر وادى الأردن والقوات المصرية بقيادة اللواء أحمد المواوى من الغرب عبر الحدود المصرية متخذة طريقها بامتداد ساحل البحر الأبيض وغزة ، وكان الرجل الثانى فى قيادة القوات المصرية حينذاك القائم مقام محمد نجيب .

كان الملك فاروق صاحب قرار دخول الجيش المصرى الى الساحة الحرب يسانده رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا دون عرض على البرلمان ، هذا خلال تهليل الشعب المصرى عن بكرة أبيه ، الا من قلة قليلة من شيوخ السياسة المخضرمين مثل صدقى باشا وفكرى أباظة باشا ، وكثيرين من رجال الاقتصاد مثل عبد المقصود باشا أحمد ، وتبادل الملك يومها برقيات

التهنئة مع ملوك ورؤساء الدول العربية بهذه المناسبة ودعوا فيها بالنصر للجيوش العربية الباسلة .

واستدعى الملك فاروق السفير البريطاني رونالد كامبل في يوم ١٨ مايو وذكر له « اعتراف أمريكا بدولة اسرائيل عقب اعلانها بدقيقة واحدة قلل لدرجة كبيرة أية فرصة لوقف القتال .. وأن الجيوش العربية تهاجم اليهود فى كل مكان ، وأنهم مصممون على مواصلة الحرب حتى آخر رجل فى القوات النظامية » .

وعندما سأله السفير البريطانى رونالد كامبل عن الاحتمالات اذا دعا مجلس الأمن لوقف القتال وتوقيع عقوبة على المعتدى .

قال الملك أنه يعتقد أن مصر يمكنها أن تستمر لمدة شهور دون أن يتأثر اقتصادها .. واذا صدر قرار بحظر تصدير الأسلحة المنطقة المشتعلة . فان العرب لن يكون من مصلحتهم الاستمرار فى الحرب لأنهم سيكونون قد كسبوها .

كانت مصر محاطة بنذر الحرب المقدسة وصيحات الانتقام من المغتصب الصهيونى للكرامة العربية، تدوى

بالثأر وانقاذ الاخوة فى فلسطين من برائن العصابات الصهيونية التى تهاجم فى ارهابها العائلات العربية العزلاء من السلاح .. وتذبح الأب أمام أولاده .. والابن أمام أمه الثكلى ويلعب الارهابيون الكوتشينة على بطون الحبالى ويبتدعون لعبة الرهان على البطون .. ولد أم بنت ، ويحق للمراهن فى اللعبة أن يبقر البطن ليعرف نوع المولود (١) كانت محطة مصر نقطة تجميع قوات الجيش المتجه الى فلسطين حيث يقف القطار الحربى يزأر بصفاراته يدعو الجنود لاتخاذ أماكنهم .. داخل العربات العتيقة .. بينما تقف الأمهات والزوجات على الرصيف تدعو لهم بالنصر .. كانت الخطة العربية تقضى بأن يتقدم الجيش المصرى بسرعة حتى يافا فى فلسطين التى تبعد ٢٠ كيلو متر من تل أبيب وهناك تلتقى الجيوش العربية القادمة من الشرق (الاردنية والعراقية) ومن شمال (السورية واللبنانية) . وبذلك تكون تل أبيب محاصرة وتجبر على التسليم وطرد قواتها . وتنصيب الحكومة الفلسطينية الشرعية التى تشكلت قبل قرار الحرب . ولم ينفذ أى من هذه الجيوش الخطة الطموحة . الا الجيش المصرى ، فقد

---

(١) فاروق فهمى ـ عبد الناصر من الحصار للانقلاب ـ مؤسسة امون الحديثة ـ ١٩٩٤ ، ص ١٥ .

توغلت القوات المصرية بسرعة فى فلسطين مستخدمين الطريق الساحلى لتستولى على المستعمرات اليهودية كفار ديروم ، بيرو أسحق وكوكيه ونجبا ثم اقتحام نيتساليم قرب أسدود •• وبدأت فى الاتجاه شرقا تساندها القوات المصرية المتطوعة بقيادة البطل البكباشى أحمد عبد العزيز •

ويذكر جمال عبد الناصر فى مذكراته أن الأوامر صدرت اليه بالالتحاق بالكتيبة السادسة مشاه وهو برتبة صاغ (رائد) وكان يتعجل الزمن كى يستطيع اللحاق بكتيبته • وأنه غادر القاهرة يوم ١٦ مايو حيث التحق بكتيبته التى اجتازت الحدود فى اليوم السابق ١٥ مايو وخاضت معركة عنيفة ضد العدو عند مستعمرة الدنجور ، وواصلت بعدها زحفا كى تدخل اليها مع باقى القوات المصرية •

وقد أبدى جمال عبد الناصر فى مذكراته تعجبه من الجو الذى كان يسود وقتئذ ميدان القتال وجعله يوقن بأن الحرب سياسية وليست عسكرية • لأنه لم ير قوات تحشد ولا استعدادات تجرى بشأن الأسلحة والذخائر ، ولا خططا توضع ولا معلومات عن العدو تعرف •• فضلا عن المبالغات التى كانت تروى حول

قوة العدو العسكرية مما جعله يشعر وهو يتولى منصب أركان حرب الكتيبة السادسة مشاه بمدى ما تعانيه القيادة المصرية .

ويضيف أنه بعد استيلاء القوات المصرية فى الأيام الأولى للحرب على المجدل واسدود ، وكان ضروريا الاستيلاء على مستعمرة نجبا لتأمين المجدل وأسدود .

وفي أول يونيو صدرت الأوامر للكتيبة السادسة بالهجوم على المستعمرة والحقت بالكتيبة كل الأسلحة المعاونة كتيبة دبابات خفيفة لوكست وبطاريتى مدفعية ميدان وبطارية مدفعية مضادة وفصيلة فدائيين .

وفى هذا الصدد يقول محمد نجيب :

كانت القوات المصرية تتكون من أربعة لواءات فقط وهذا لا يكفى خاصة أنها قليلة ضعيفة وغير مؤهلة . وخصوصا أن الجيش المصرى ظل تحت قيادة الانجليز لمدة جيلين حتى عام١٩٣٦ ولم يرغب الانجليز فى اقامة جيش محارب قوى ، خوفا من أن ينقلب عليهم فى يوم من الأيام ، ويجبرهم على الرحيل (١)

(١) محمد نجيب : كنت رئيس لمصر : المكتب المصرى الحديث : ص ٧٤ .

ويقول محمد نجيب : « وأحسست بالمسئولية الكبيرة التى وضعت على عاتقى مسئولية تعويض الامكانيات الضعيفة برفع الروح المعنوية لقواتنا المحاربة ٠٠

كنت أنتظر وصول القوات الى العريش ، فقد كانت العريش نقطة تجمعهم ، وكنت أجهز لهم كل مايحتاجونه من خيام وطعام ٠٠ كنت أصنع لهم الشاى فى أوانى كبيرة على محطة السكة الحديد ، ليشربوه بمجرد وصولهم ، لانهم كانوا يصلون فى الفجر ٠٠ فى عز البرد ، ولما وصلت الدبابات ، اكتشفت أنه لا يوجد رصيف مناسب لتنزل عليه ، فأنشأت رصيف سريعا ، حتى لا تتعطل حركة الانزال ٠٠ واضطررت فى احدى المرات أن أستأجر ٢١ سيارة نقل لنقل الجنود من رفح الى غزة ٠٠ لهذا الحد كانت الامكانات عاجزة ـ وكانت القوة التى فى أيدينا هى قوة الروح المعنوية(١) فقط ويضيف محمد نجيب الذى يشهد له الجميع ببطولات ، وحصوله على نجمة فؤاد الأول والذى يستحقها على شجاعته عن جدارة يقول : « فيما بين شهرى مايو وديسمبر اشتركت فى ٢١ معركة فى فلسطين ضد اليهود وخلال هذه المعارك أصبت سبع مرات ٠٠٠ لم

(١) المصدر السابق ، ص ٧٤ ٠

أسجل منها الا الاصابات الكبيرة ، وهى ثلاث اصابات والتى أشرفت فيها على الموت والاصابات الصغيرة لم أسجلها ... ويذكر محمد نجيب أنه قبل موقعة التبة ٨٦ الشهيرة ، وفى شهر يونيو عام ١٩٤٨ أن قواته كسبت أكبر معركة فى تاريخ حرب فلسطين فى أسدود جنوب تل أبيب ، واستمرت المعارك ثلاثة أيام قتل خلالها ٤٥٠ اسرائيلى وتم أسر ١٢٢ رجل وسبعة بنات (مجندات) .

وتحت وطأة الانتصارات المصرية انعقد مجلس الأمن وقرر وقف القتال واعلان الهدنة لمدة شهر اعتبار من ٢٢ مايو ولم يقبل العرب القرار فصدر قرار آخر من هيئة الأمم المتحدة بعدها بأسبوع يحمل نفس المعنى والذى معه اضطرت القوات العربية الى قبوله .

وتم تعيين الكونت برنادوت وسيطا بين العرب واسرائيل كما قام ممثلون من السفارة البريطانية فى القاهرة بمقابلة الملك فاروق والحكومة المصرية لاقناعها بأن قبول قرار مجلس الأمن بوقف القتال هو لصالح فلسطين ، وقام ممثلون من السفارة الأمريكية بنفس المهمة .

واسمح لى عزيزى القارىء •• أن ترجع مرة ثانية الى مذكرات جمال عبد الناصر :

وفى صباح يوم ٢ يونيو وفى حماية نيران المدفعية نجحت بعض وحدات الكتيبة السادسة فى اقتحام المستعمرة ولكنها لم تتمكن من تعزيز نجاحها مما أجبرها على الانسحاب تحت ستر نيران المدفعية وعادت الكتيبة الى مواقعها بالمجدل فى الساعة الثانية والنصف مساء •

ويقول جمال عبد الناصر وصفا لمعركة نجبا وذكرياته ومشاعره المليئة بالانسانية وخاصة عندما أصيب بجرح سطحى من أثر شظايا رصاصة !! مع بداية المعركة ركب حمالة مدرعة ((وهى مركبة صغيرة الحجم مدرعة وتسير على جنزير مثل الدبابة وكانت سائدة الاستخدام فى الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين) وكان يصاحبه فيها أركان حرب اللواء الذى يضم الكتيبة السادسة ، وأثناء مطاردة بعض العناصر كانت بالحقول المحيطة بالمستعمرة كان نصيبهم عدة طلقات ، اصابة احدى هذه الرصاصات صدر عبد الناصر ـ يقول جمال بصدد هذه الاصابة السطحية أحسست بشعور غريب فى صدرى ونظرت فوجدت صدرى كله غارقا

بالدماء !!! ء(مع أن الاصابة اصـــابة سبـــطحية وغــير نافذة) وأدركت أننى أصـــبت وأخرجت منـــديلى من جيبى أحاول أن أوقف النزيف وروحى يملؤها شـــعور غريب ، لم أكن خائفا ولا حزينا ولا نادما كان كيـــانى كله يسأل سؤالا واحدا : أهى النهاية .

وكانت الحمالة تجرى بسرعة الى مستشفى المجدل ... ويقول جمال عبـــد الناصر انهـــا أغرب اصـــابة شهدها الطبيب !! وحجز فى المستشـــفى ، وكان هـــو النزيل الوحيد فى المستشفى .. ويقول جمال ان كان هناك شيء يضغط على ضميرى ، لقد كنت أركز العمل كله فى يدى كأركان حرب الكتيبة السادسة !!؟ وهتف بى خاطر : أن جرحك غير نافذ فما معنى بقـــائك فى المستشفى ؟ (... ويبدو أن هنا فقط استيقظ ضمير جمال عبد الناصر ...) .

وجاء الكونت برنادوت لمصر يوم ٣ يونيـــو حيث التقى بمحمود فهمى النقراشي باشـــا رئيس الـــوزراء والملك فاروق للتعرف على رأيهم فى مستقبل المنطقـــة والمعركة .

واكتشـــف برنادوت كما ســـجل فى مذكراته أنه شعر بوجود تنافس وغيره من فاروق تجاه الملك عبدالله

ملك شرق الأردن على زعامة الأمة العربية كما لمس قوة جسور الكراهية بين الملكين وتوقفت المعارك فى ١١ يونيو ١٩٤٨ بالنسبة للقوات المصرية الرسمية ولم نتوقف بالنسبة للقوات المتطوعة بقيادة أحمد عبد العزيز ..

أما عبد الرحمن باشا عزام ، أمين عام جامعة الدول العربية حينذاك فكان يشعر بغضب شديد فى قبول الدول العربية لقرار الهدنة ، خاصة والعرب على شفا الانتصار ، وهاجم أمين الجامعة الأمم المتحدة متهما اياها بالانحياز الى جانب اسرائيل ، وأكد أنها ستستغل الهدنة لصالحها وبالفعل استولت اسرائيل على القرى والمناطق الحاكمة مثل قرية عسلوج والتى أدى احتلالها الى قطع الاتصالات وخطوط المواصلات التى تربط الجيش المصرى فى القطاع عن الجبهة المصرية مما دعا القيادة المصرية الى السعى الى استردادها معتمدة على قوات المتطوعين الاخوان المسلمون، وبالفعل تم الاستلاء عليها ، فقد كان الاخوان المسلمون يعتبرون حرب فلسطين حرب مقدسة ، يجوب دعاتهما القرى والبلاد فى مصر قبل اعلان الحرب يدعون الناس للجهاد فى سبيل الله لانقاذ أرض فلسطين المقدسة من العدوان الصهيونى وبالفعل سمحت الحكومة بتكوين فرق من

المتطوعين يقودهم ضباط الجيش وتمولهم جامعة الدول العربية ، واختير الصاغ محمود لبيب أحد الرعيل الأول للاخوان المسلمون لتدريب القوات المتطوعة ، وسافرت أول فرقة الى فلسطين يوم ٢٥ ابريل ١٩٤٨ أى قبل دخول الجيش المصرى بعشرون يوما . وذلك بقيادة البطل أحمد عبد العزيز ، وبالفعل حققت كتائب الفدائيين انتصارات عظيمة ، ففى ١٠ مايو أغاروا على مستعمرة كفار ديروم وقرى برير والحلقيات وكوكبة العربية ، وفى يوم ١٤ مايو استولوا على نقطة البوليس الهامة « عراق سويدان » ليسيطروا على طريق الشرق والغرب وقطع طريق الامداد اليهودى الى النقب، حتى أعلنت الهدنة الأولى ولذى معه استطاع اليهود نسف مشروع برنادوت وخرق الهدنة الأولى ، والتى تحقق معها ازالة الضغط الغربى على القدس والاستيلاء على خط اللد والرملة والطرون ورام الله ... حيث تم تأمين السهل الساحلى والسيطرة عى مطار اللد(١) .

وظهر من خلال الهدنة الأولى أسماء .. وايجال الون وايجال يادين واسحق رابين وهم فى اليهود الذين أمضى سنوات عديدة فى مصر وقابلوا هنرى كورييل

(١) فاروق فهمى ــ مصدر سابق . ص ١٤ وما بعدها .

فى لقاءات سرية عـديدة كقـاعدة يقـودون القوات الاسرائيليـة حيث تم الاسـتيلاء على مناطق كبريات واللد والرملة ، وأعقب ذلك استيلاءهم على مطار اللد فتم لهم السيطرة الكاملة على السـهل السـاحلى لمنطقة تل أبيب ٠

أما أوضاع القـوات المصرية خلال فترة الهـدنة فكانت مستقرة الى حد ما اذ حافظت على تفوق الويتها الأربعة ٠

١ ـ لواء غزة ٠٠٠ ويحتل القطاع الساحلى الممتد من الحدود الى المجدل ٠

٢ ـ لواء المجدل وكان مسئولا عن منطقة أسدود ٠

٣ ـ لواء الفالوجا ٠٠٠ وكان يحتل المحور الممتد من المجدل عبر بيت جبرين الى الخليل ٠

٤ ـ لواء المتطوعين ٠٠٠ وكان يسيطر عـلى بئر سبع والمنطقة الواقعة شمالا الى الخليل وبيت لحم ٠

وكان لدى القوات المصرية والاسرائيليـة خطط لاستئناف الهجوم فور انتهاء الهدنة خلال ليلة ٩ و ١٠ يوليـو ٠

وتحققت القوات المصرية خلال خططها حيث استولت قبل انتهاء الهدنة على موقع كوكبة فى لواء النقب وأجبرت المدفعية المصرية القوات الاسرائيلية على الانسحاب من الحليقات ، وكذلك استولت القوات المصرية على نقطة التل ١١٢ وهى نقطة حاكمة لطرق النقب وفى مساء ٩ يوليو شنت القوات المصرية هجوما خاطفا على مستعمرة نجبا الاسرائيلية واكتسحت قواتها واشترك فى معاركها ثلاث كتائب مشاه وكتيبتين مدرعات ولواء مدرع بالاضافة الى تغطية جوية ليؤكدوا تفوقهم العسكرى فى الأراضى الفلسطينية ... والذى معه طلبت اسرائيل الهدنة الثانية ... لتخفيف حدة توغل وانتصارات القوات المصرية .

وأصدر مجلس الأمن وقف القتال ... وهدد بتوقيع أقصى العقوبات فى حالة عدم التنفيذ .

وكان الهدف انقاذ القوات الصهيونية واسرائيل من الهزيمة المحققة والابادة ... ووافقت الدول العربية على قرار الهدنة ليبدأ سريانه فى السابعة مساء يوم ١٨ يوليو ... والذى معه نجحت اسرائيل ليس

فقط فى تعزيز مواقعها التى تمركزت فيها أصلا خلال فترة الانتداب بل والى احتلال المزيد من الأراضى ، وقام لواء بفتاح الاسرائيلى بالهجوم على « الفالوجا » وحاول الاستيلاء على قرية عراق المنشية شرق ولكن الهجومين فشلا فى تحقيق هدفهما •

ودفع الاضطراب داخل القوات العربية الحديثة التكوين والتى لم يكن لها سابق ممارسة أو تدريب عسكرى حقيقى عصرى ••• وتحولت الجيوش الى عناصر متناثرة ••• وأصبحت العلاقات بين القاهرة وعمان باردة ، فقد كان الملك عبد الله يؤيد مشروع الكونت برنادوت لتمتد الهدنة وتصبح صلحا ••

وكان هذا الرأى مرفوضا من جانب الملك فاروق والحكومة المصرية لأنه كشف الغرض المستتر للملك الأردنى فى أى يكون ملكا على المنطقة التى حددها مشروع برنادوت وبعد عقد معاهدة صلح مع اسرائيل كشفها لقاءاته المتعددة مع القيادات العسكرية •

وخلال الهدنة الثانية لقى الكونت برنادوت مصرعه ، على أيدى العصابات الصهيونية ، وفى نفس الفترة وقع حصار الفالوجا •

وفى شهر يوليو قبل الهدنة الثانية منيت قواتي بهزيمة قاسية في معركة « نجبا » محمد نجيب أن سبب الهزيمة هو قائد القوات المواوى ... مما استتبعه خلاف شديد بين المواوى ... مما استتبعه خلاف شديد بين المواوى ومحمد نجيب ... والذى معه أنهيت خدمته في فلسطين وعاد الى القاهرة ... وتم تعيين اللواء صادق قائد للقوات المصرية فى فلسطين ، وفى حينه طلب اللواء صادق أن يرجع الأميرالاى (عميد) محمد نجيب الى جبهة القتال ، ويقول محمد نجيب(١): « وفى الطريق الى الجبهة سمعت فى الراديو خبر منحى نجمة فؤاد الأول » وفى ١٧ سبتمبر قتل اليهود الكونت فولك برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة في فلسطين (السويدى الجنسية) واستلم محمد نجيب قيادة اللواء العاشر مشاه ... ومن ناحية أخرى وفى مذكراته يقول جمال عبد الناصر(٢) : فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ تم حصارنا وكان الحصار يشمل الكتيبة السادسة والكتيبة الاولى بنادق مشاه وفى ٢٨ أكتوبر

---

(١) محمد نجيب ـ مصدر سابق ، ص ٧٨ وما بعدها .

(٢) رشاد كامل ـ صباح الخير ـ العدد (٢٢٢٢) ٦ اغسطس ١٩٩٨ ـ ص ١١ وما بعدها .

ظهرت في الميدان وحلقت طائرات اسرائيلية والقت منشورات تطلب من القوات المحاصرة التسليم ، وكان بالمنشور شرح لموقعنا جيدا بأسماء الوحدات أقسم المحاصرون بأنهم سيقاومون حتى آخر طلقة ، ويقول جمال عبد الناصر فى هذا الصدد أن القوات المصرية فقدت الايمان فى قيادة الجيش وكان هذا من تأثير ما بشر به هنرى كوربيل اذ لم تقدم العون ولا النجدة اللازمة ، بعكس اليهود الذين كانوا أحسن حال منا ، فقد وصلتهم طائرات جديدة ودبابات ومشاه مجهزة بالهاون ، هذا علاوة على المدفعية الثقيلة ، وفى ٣١ أكتوبر حضر قائد الجبهة الجنوبية اليهودية الكولونيل ايجال الون ، نائب رئيس وزراء اسرائيل فيما بعد ، مستقلا سيارة ورافعا علم أبيض ، وطلب منا التسليم ولكننا رفضنا وطلب جثث قتلاه (١) ٠

كان حينذاك الطيران المصرى يقوم بعمليات اسقاط الامداد والتموين والطعام والذخيرة على القوات المحاصرة ٠ وكان أيضا الطيران المصرى يقوم بطلعات لكى يدك مواقع القوات اليهودية وأيضا خطوط مواصلاتهم ، وكانت الطائرات المصرية من طرز قديمة

---

(١) المصدر السابق ٠ ص ١١ وما بعدها ٠

اشتركت في الحرب العالمية الثانية ، بعضها كان هدية من القوات البريطانية . واستشهد في هذه الطلعات احدى عشر ضابط طيار، وكان نصيب أسرتنا زهرتها، أحد هؤلاء الطيارين الشهداء الأبرار ، الشهيد قائد الأسراب محمد على كفافى وكان يرافقه فى نفس الطائرة قائد الأسراب مصطفى صبرى عبد الحميد وذلك فى يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ (١) .

وقد تردد أثناء استشهاد الشهيد محمد على كفافى عدة تفسيرات لما أحدث ، قال البعض أن الطائرة كانت من مجموعة الأسلحة الفاسدة أو القديمة (الكهنة) وقال البعض انها كانت تعانى من خطأ فى تصميمها يجعل قيادتها مخاطرة ... وأكد البعض انها كانت مؤامرة من القصر الملكى للقضاء على محمد على كفافى ، لأنه كان من الضباط الذين يثيرون المناقشات والنقد للقصر وعملاءه ..

غير أن المؤكد أن أحد ما كان يتوقع أن يستقل هو تلك الطائرة بالذات ، فقد كان متغيبا عندما صدرت الأوامر للطيارين ، وما كان أحد يستقرىء الغيب ،

(١) منيرة كفافى ــ عندما استشهد أبى ــ دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ١٦٣ .

ويتصور أنه يقدم على ركوبها ، وهو بعد عائد لتوه من رحلة ليكسر تشاؤم زميله ، ومن هنا استبعد احتمال وجود تدمير لتخريب الطائرة ونسفها .. ولو كانت هناك مؤامرة من هذا القبيل ، فمن المستبعد انه شخصيا كان هدفها !!! التعليل المعقول هو أنه تطوع لقيادة الطائرة أثر وصوله من جولة قام خلالها بعدة غارات على المستعمرات الاسرائيلية فكان بطبيعة الحال مرهقا كبقية زملائه لا سيما أن قيادة الطائرات التى كانوا يستخدمونها على اختلاف أنواعها الجديد منها والقديم كانت مضنية وشاقة ، هكذا كانت ظروف القتال اذ ذاك والطاقة البشرية لها حدود لا سيما فى مضمار الطيران الحربى والطائرات العتيقة !

وأيا كان التعليل فانه استشهد بسرعة وتقول منيرة كفافى كريمة الشهيد لست أدرى ان كان قد قابل الموت مبتسما كعادته أو أنه فزع من هول ما حدث أو أنه عانى كل هذه الانفعالات معا ... المؤكد أنه عانق الموت بطائرته واستشهد فى ردائه العسكرى ودفن فى تراب مصر الحبيبة ، وهذا ما كان يرجوه ويتمناه .

وفى غضون هذه الفترة كانت تدور معركة عراق سويدان التى استمرت عدة أيام حتى يوم الأحد ١٤

نوفمبر ١٩٤٨ كان تبادل النيران مستمرا ومركز ، ويستطرد جمال عبد الناصر في مذكراته السابق الاشارة اليها وركز العدو في اطلاق مدفعيته وهاوناته الثقيلة طول الليل ، وفي صباح اليوم التالى ١٥ نوفمبر الساعة ١١ صباحا ، وصلت سيارة اسرائيلية عليها بيرق (علم) أبيض وكانت المباحثات بين الجانبين المصرى والجانب اليهودى على دخول الأدوية الحصار ، وعلاج المصابين المحاصرين ويضيف جمال عبد الناصر على لقائه بالضابط اليهودى (ايرهارد كوهين) ، وكان المطر يهطل حينذاك فسأله الضابط اليهودى هل بمصر مطر بهذا الشكل ، وقال انه يرجو أن يسود السلام وأن نرجع سالمين ، وقال أن بريطانيا هى التى زجت بنا لتحقيق أغراضها، وأنهم قد تمكنوا من طردالانجليز من فلسطين ويرجون أن نطردهم كذلك ، وأن نتعاون سويا ، ومن ناحية أخرى كان الضرب مستمرا .. وفي هذا الصدد يقول محمد نجيب أثناء توليه قيادة اللواء العاشر مشاه فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ والذى كان تحت قيادته أربعة كتائب منها الكتيبة الأولى والكتيبة السادسة ، وعلاوة على الوحدات المعاونة من المدفعية والدبابات والمهندسين والشئون الادارية ، وبعد ذلك بأسبوعين أى فى حوالى يوم ٣ ديسمبر ١٩٤٨ تم ضم

اللواء الرابع الى قيادتي وفي هـذه الأثنـاء تراجعت القـوات المصرية الى الخط فيما بين بئر سـبع وغزة وشاطيء البحر الأبيض ، بعد أن خسرنا مناطق أسدود والمجدل وبيت لحكم وما بينهما .

وفي ليلة ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ ، اخترقت القـوات الاسرائيلية صفوف القوات المصرية جنوب غزة فيما بين دير البلح وخان يونس وتمكنت من الاستيلاء على التبة ٨٦ .. وجرح محمد نجيب للمرة الثالثة : وكان عـلى وشك الموت ولكنه نقل الى القاهرة للعلاج .

ويقول محمد نجيب : « أنه اكتشـف أن العـدو الرئيسى لنا ليس اليهود ، وانما هو العدو الحقيقى هو الفساد فى القاهرة والذى كان يتمثل فى الملك ، وفى كبار القوات والحاشية والاقطاع وباقى عناصر النظام ودعائمه فى مصر (١) .

ويضيف محمد نجيب : وكنت لا أتردد فى أن أقول هـذا الـكلام لـكل من أثق فيه من الضـباط ، كنت أحرضهم على القتال فى فلسطين ، والانتباه لما يدور فى مصر ... وكنت أوحى اليهم بضرورة عمـل أى شيء

(١) محمد نجيب ـ كنت رئيسا لمصر ـ مصدر سابق عن ٨٠ ونا بعدها .

لانقاذ البلد مما هى فيه ، وفى فترة من الفترات كان اليوزباشى عبد الحكيم عامر يعمل معى كأركان حرب للواء الذى أقوده ويبدو أن كلامى عن الفساد فى القاهرة أثر فيه فذهب الى صديقه جمال عبد الناصر وقال لى ـ كما ذكر لى بعد ذلك : لقد عثرت فى اللواء محمد نجيب على كنز عظيم « ويقول محمد نجيب » : خلال حلقات النقاش تعرفت على عبد الناصر وكمال الدين حسين وأنور السادات وصلاح سالم وكثير من الضباط » وعن علاقته بجمال عبد الناصر يقول اللواء محمد نجيب : « وفى خلال شهور الحرب لم يلفت عبد الناصر انتباهى لكنى أتذكر أنه كان يحب الظهور ففى أثناء التقاطنا صور تذكارية فى الفالوجا فوجئت به يحاول أن يقف فى الصف الأول مع القواد ، ولكننى نهرته وطلبت منه أن يعود لمكانه الطبيعى فى الخلف مع الضباط قرنائه فى الرتبة ... وعرفت بعد ذلك أنه لم يحارب فى معارك عراق المنشية كما كان يدعى ، ولكنه ظل طوال المعركة فى خندقه لا يتحرك (١) وعلى أثر الخيانة التى حدثت فى معركة عراق المنشية والتخاذل وقعت القوات المصرية فى حصار الفالوجا وفى الحقيقة أن الجنود السودانيين هم الذين كانوا يحاربون

---

(١) محمد نجيب ـ مصدر سابق ، ص ٨١ .

فى هذا المكان ونجحوا حينـذاك فى الاسـتيلاء على ١٣ دبابة من اليهود وقد سجل بعض السودانيين تفاصـيل القتال فى عراق المنشية فى وقائع طويلة ، وصفوا فيهـا عبد الناصر وصفا غير لائق بضابط مصرى ... ويبدو أن الخيانة والغدر لم يكن فى القاهرة فقط ولم يكن على الجبهة الأردنية حيث كان قائد القوات جلوب باشا ولـكن يبدو أن الصهيونيـة اخترقت صـفوف الجيش المصرى أيضا ويضيف محمد نجيب : « أنه أثناء الهدنة جاء ضابط يهودى اسمه كوهين يسأل عن عبد الناصر ولكنه لم يكن موجود ... فترك له خطـابا وتركه مع ضابط من الاخوان المسلمين اسمه معروف الحضرى ولم أعـرف ما فى الخطاب ، لأن أخلاقنـا لم تكن لتسـمح بقراءته وفى الحقيقة لم أعر مثل هذه الأمور اهتماما من ذلك الـوقت وكان هذا خطأ كبير من أخطائى التى أعترف بهـا ... لكنـه اعتراف جاء بعـــد أن فات الأوان » (١) .

وهكذا فان محمد نجيب رحمه الله عليه مات نادما على احساسه بالخطأ بعدم فتحه الخطاب وقراءة ما فيه ، ولعله كان يقصـد لو قرأ الخطاب ، كان سيعرف سرا

---

(١) محمد نجيب ـ مصدر سابق ، ص ٨١ .

يميط اللثام عن خيانة أو اتصالات قريبة ويجعله يعرف ما لم يكن يعرف ، أو يحتاط من أحد ، أو يأخذ حذره منه ، ويقصد انه لو قرأ الخطاب لتغيرات الأمور، لكنني اطمئن روحه واقول أن كوهين او « يردهان كوهين » لم يكن غفلا أو ساذجا ليكتب شيئا يقرأ ويفهم او به اشارة لشيء يسيء لهذا أو ذاك أو ليكشف أحد من عملاءه لكن في الغالب الاعم كان خطاب يحمل تحية فحواها لم يكن ليفهمه نجيب ولا حتى عشرة مثل نجيب ولا حتى كل المخابرات المصرية حينذاك وفي هذا الضوء يقول الفريق حسن التهامي في مقاله في مجلة أكتوبر عن ظروف الحرب الفلسطينية بأنه عند ذهابه لاستلام عمله أثناء حرب فلسطين ١٤٩٨ (١) وأثناء تقدمه بالسيارة الجيب في اتجاه المجدل حيث كان مقر الكتيبة الأولى مشاه وهي كتيبته التي نقل اليها : « وأثناء السير رأيت الصاغ جمال عبدالناصر جالسا في خيمة منصوبة له ، وكان حيذاك جمال عبد الناصر أركان حرب الكتيبة السادسة ، احدى كتائب اللواء العاشر مشاه وكان يتناول طعام الغداء ، وكانت وجبة ساخنة (مطبوخة) ولم أشأ أن أزعجه في طعامه ولكنني علمت مكانه »

(١) حسن التهامي ـ مجلة أكتوبر العدد ١٣١ الأحد ٢٨ يونية ، ص ٢١ .

يعلق حسن التهامى فى مذكراته عن الغـذاء الذى كان يتناوله جمال عبد النـاصر فى خيمته ما اذا كان ساخنا أو باردا أو باردا بمعنى آخر طعام مطبوخ أو غير مطبوخ وما علاقة هذا بالحرب الدائرة ولكنه ترك باب التكهنات والشـك مفتوح ، فالعسكريين لهم رأى فى مسألة الطعام المطبوخ فى ميدان القتال فان الوجبـات تكون دائما أبدا وجبات معلبـة ولا يؤكل السـاخن الا فى حالات الاسترخاء أو الانتصار الكامل مثلا ، أو حالة عدم الاكتراث ·· وحتى القصـص المتـواترة عن زملاء جمال عبد الناصر فى أثناء حصار الفالوجا وما بعد ذلك فيما بين الهدنة الأولى والثانية هى اللقـاءات العديدة التى كانت تتم بين جمال عبد الناصر والجانب اليهودى ·

وفى هـذا الصـدد يقول معروف الحضرى : أن جمال عبد الناصر كان يتصل باليهود فى أثناء الحصار الفـالوجا ، حيث أنه كان يقوم ـ معـروف الخضرى ـ بامداد القوات المحاصرة كلما سنحت الفرصـة وأثناء الهدنة قابل ضـابط اسرائيـلى سأل عن عبـد الناصر وأعطانى خطاب خاص بعبد الناصر (١) ··· وهـذا

---

(١) محمد نجيب ـ مصدر سابقا ، ص ٨٢ ·

ما أكده محمد نجيب في مذكراته(١) والتي جاء ذكرها في الأوراق السابقة ويضيف الحضرى أنه أثناء دخوله الحصار في الفالوجا تم أسره وأثناء الأسر ، أرسل له عبد الناصر ، وهو محاصر في الفالوجا ضابط يهودى بخطاب وتضمن الخطاب تطمينه بقرب فك الأسر(٢) ويضيف معروف الحضرى عبد الناصر باليهود حتى تلقى بظلالها على التخلص من الوطنيين ودأبه على التخلص منه شخصيا ، وادخاله كل من هب ودب في تنظيم الضباط ، وخلق صراعات بين العناصر المختلفة، والتخلص من كل الأشخاص والهيئات القوية ومن ناحيتنا ، نرى أن كثيرا ما تحدث لقاءات بين أطراف المتحاربين، وهكذا كان يتم لقاءات ومقابلات وزيارات، بين المصريين واليهود وذلك شأن الهدنة ، كان يتم ادخال المؤن والضروريات للمصريين داخل الحصار بمعرفة معروف الحضرى ومن القصص المتواترة ، أنه في احدى زيارات جمال عبد الناصر للقواتالاسرائيلية التى تحاصر القوات المصرية ، رجع مرافقوه على أن يلحق بهم ، ولكنه أمضى الليل مع قوة الحصار

---

(١) عبد المنعم عبد الرؤوف أرغمت فارق على التنازل ـ الزهراء للاعلام ـ ١٩٨٨ ، ص ٢٧٢ .

(٢) عبد المنعم عبد الرؤوف ، مصدر سابقا ، ص ٢٧٣ .

الاسرائيلى ، ورجع الى اخوانه فى داخل الحصار فى صباح اليوم التالى وعندما سأله زملاءه عن سبب بياته هناك !! ؟؟ وقلقهم عليه أورى بأنه عندما جن الليل ، فضل البقاء حتى الصباح خشى أنه بتحركه بالليل يحدث مالا يحمد عقباه وخاصة أن حادثة اغتيال أحمد عبد العزيز ليست ببعيدة ومازالت عالقة بالأذهان ٠

وكذلك فان جمال عبد الناصر كانت شخصيته قوية ويتمتع بكريزما طاغية تسهل اقناع زملاءه بما يفعله ويبدو كذلك أن يستطيع التفاهم مع اليهود الذى عاشرهم طويلا فى الاسكندرية وحلوان وأيضا فى حارة اليهود حيث كان يسكن فى العقار رقم ٣ حارة خميس العدس وهذا فى السنتين الأخيرتين فى مدرسة **النهضة الثانوية وكان هذا العقار ملكا لوقف طائفة يهود القراثين وكان السكن ملك الأوقاف يكون فى الغالب الأعم بدون مقابل وهذا طبيعة الأوقاف ان كانت** مسيحية أو اسلامية أو يهودية فهى من أجل الخير ومساعدة المحتاجين ٠٠٠٠ وهذا ما جاء ذكره من قبل ٠

وفى صدد رواية حصار الفالوجا يؤكد ابرهارد كومين فى عدة مقالات فى مجلة « جويش أوبزفر » وكيف أنه التقى بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر ،

يقول ابرهارد كوهين : (١) « لقد كان الموضوع الذى يطرقه مع جمال عبد الناصر هو كفاح اسرائيل ضد الانجليزى!!! وكيف نظم اليهود حركة المقاومة السرية، ضد الانجليز فى فلسطين وكيف استطاع اليهود تجنيد الرأى العام وراءهم فى كفاحهم ضد الانجليز !! رغم أن كفاحهم كان كفاح الغالبية الوافدة التى فتح لها الانجليز ومكنوهم من دخول أرض لم يكن لهم فيها استقرار قبل الانتداب وأصول وفروع مثل سكانها الشوام الفلسطينيين على مر القرون الماضية ذات الأصول الجذرية المدونة والتى لا تستند على ادعاءات وتحرضات ذات طابع عنصرى وأساطير ليس لها سند وثائقى تاريخى مكتوب أو أثرى •

ومن ناحية أخرى لم ينفى عبد الناصر علاقته بهذا الضابط الاسرائيلى اذا أنه أشار فى كتابه فلسفة الثورة (٢) **بأن قضيته لم تكن قضية فلسطين ولكن القضية كانت هى قضية الاستعمار والخونة المصريين الذى وصفهم بالذئاب •**

---

(١) شامل أباظة ـ حلق الافاعى ، ص ٥١ وما بعدها •

(٢) جمال عبد الناصر ـ فلسفة الثورة • ص ٥٧ وما بعدها •

وهو من أجل ذلك بطرق موضوع كفاح اسرائيل ضد الانجليز !! والحقيقة عكس ذلك تماما ، فكان صراع اسرائيل أساسا ضد العرب وانشغالهم بنزع الأراضى من أصحابها العرب ، واقامة المذابح لارهابهم وطردهم قسرا من ديارهم ، وربما كان الانجليز على استحياء يقفون فى وجه اليهود على سبيل الاحتجاج الصورى على تلك المذابح (١) .

وفى هذا الصدد يعلق الدكتور شامل أباظة فى مجال حصار الفالوجا والحوار الذى دار بين عبدالناصر وما جاء فى كتاب فلسفة الثورة الذى ألفه جمال عبد الناصر فى هذا الصدد ، هكذا نجد فى كتاب جمال عبد الناصر فلسفة الثورة التضارب والذى نخلص منه بما يلى(٢) :

أولا : كيف تكون بريطانيا هى الحليف لاسرائيل وفى نفس الوقت كيف يكون هناك كفاح مسلح ضدها فى فلسطين .

---

(١) شامل اباظة ــ مصدر سابقا ، ص ١٥٢ وما بعدها .

(٢) شامل اباظة ــ حلق الأفاعى ــ الأهرام ، ص ١٥٠ وما بعدها .

ثانيا : أن ما يشغل بال عبد الناصر هـو الخونة في مصر وليس مساعدة العرب فى فلسطين .

ثالثا : وأخيرا أن كتاب فلسفة الثورة يلقى ظلال كثيفة من الشك والتى يثيرها حـوله من نجـواه مـع الضابط الاسرائيلى يردهان كوهين والتبسط معه .

ونرجع مرة ثانية الى ما يقوله جمال عبد الناصر فى مذكراته : أنه فى يوم السبت ١٥ يناير ١٩٤٩ وصل السيد بك طه (الضبع الأسود) وتمت مقابلة الضابط اليهودى كوهين وتباحثا فى موضـوع القتلى والصـلاة عليهم على أن تعاود الرد باكر فى يوم الأحد ١٦ يناير ١٩٤٩ ، وصل كوهين السـاعة الخامسة ظهرا ، وقـد قابلت الأسرى وأخذت منهم خطابات لأهلهم ، وأعطيتها لكوهين ، وقد أحضر عليه شيكولاته ، وكان الرد عـلى موضوع القتلى والصلاة عليهم بالموافقة .

وفى يوم الاثنين ١٧ يناير ١٩٤٩ وصل اثنين من الحاخامات الى عراق المنشية الساعة ١١ صباحا ، وقاموا بالصلات على قتلاهم ، وتم الاتفاق على أن يحضر كوهين فى صباح اليوم التالى ١٨ يـنـايـر لاحضـار ملبوسات

للأسرى وأحضر لهم معه شوال برتقال (١) ... وهناك في أرض الوطن كانت أمور جسام ومؤامرات تحاك في ظلام القاهرة (٢) ففي مساء يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩ تم اغتيال المرشد العام للاخوان المسلمين حسن البنا ، وكانت أصابع الاتهام تشير الى الحرس الحديدى .

والذى كان يضم أعداد لا بأس بهـا من ضـباط الجيش المصرى ، ... تردد أسماء بعضهم مثل اللواء يوسف رشاد والرائد مصطفى كمـال والرائد أنـور السادات وكثيرين لم يفصح عن أسماءهم ، فالخلايا كلها كانت تنظيمها سرية وأيا كان من الشـكوك التى تثـار هنا وهناك فان الشك كان يزداد غموضا من تأثير الاعلام المصرى ، وبدوره يضغط بشدة على أعطاف المصريين ، فكلنا نستيقظ يوميا على مسلسل من الفضائح في كل مكان ، فيه ما هو مؤكد ، والكثير منه مبالغ فيه ، وهذه كانت المدرسة الامريكية في الصـحافة الحديثـة التى يقودها مصطفى أمين وعلى أمين ومن بعـدهما حسنين هيكل وآخـرين ، مدرسـة الاثارة والتهويل ، وكذلك كانت الجرائد الأخرى والمجلات بتأثير اللوبى الصهيونى

---

(١) رشاد كامل ـ صباح الخير ـ مصدر سابق ص ١١ وما بعدها .

(٢) عبد المنعم عبد الرؤوف ـ مصدر سابق ، ص ٦٢ .

الذى اخترق مجالات شتى فى مصر بحسن نية من كثير من المصريين وجهلهم ...

ومن وسائل سيطرة اليهود على الصحف المصرية أن ورق طباعة هذه الصحف كان بيد اليهود بالاضافة الى كبرى دور النشر (١) .

ومن أهم وسائل السيطرة أيضا الاعلانات ، فقد كانت شركة الاعلانات الشرقية بمصر تستولى على معظم الاعلانات ولعل السبب فى ذلك أن معظم الأعمال التجارية والبنوك والمؤسسات فى مصر كانت بيد اليهود كما جاء ذكر ذلك من قبل ... يضاف الى ذلك أن مدير شركة الاعلانات الشرقية كان هنرى حاييم اليهودى ولا تستطيع تحديد حجم تورطه فى الصهيونية ، كذلك مدير عام الاعلانات فى كل من الأهرام ودار الهلال كان يهوديان أيضا وكلا منهما ضليعا فى الصهيونية بدرجة أو أخرى .

ولا يخفى أن الاعلانات كانت تعطى للصحف التى تؤيد اليهود (الصهيونية) أو التى لا تعارضهم وتعطى

---

(١) د. سعيدة حسنى ـ اليهود فى مصر ـ هيئة الكتاب ١٩٩٣ ، ص ١٤٣ .

أيضا للصحف المعارضة كطعم فى البداية يسحب هذا الطعم فيظهر موقف الصحفيين من اليهود عندئذ •

أما عن دور اليهود من خلال صحفهم الخاصة بالطائفة اليهودية ، فقد كانت صحفهم فى ذلك الوقت عدة وكانت تصدر بلغات عديدة ، هذا بالاضافة الى اتجاهاتهم المختلفة (١) ومن هذه الجرائد جريدة الحقيقة والتهذيب واسرائيل والاتحاد الاسرائيلى والشمس الشباب القرويين ومجلة الكليم علاوة على العديد من الجرائد والمجلات التى كانت تصدر بدون ترخيص ، وقبل كل ذلك تأثير اليهود على الصحف القومية الأخرى ، وكما جاء ذكر ذلك من قبل أن اليهود كانوا مسئولين عن الاعلانات ، ومعروف عن الاعلانات هى العمود الفقرى لتمويل الجرائد والمجلات •

هذا والشعب المصرى يغلى كالرجل من هول ما يحيط به لم يصبح سرا الآن أن معظم وكالات الأنباء يمتلكها اليهود ، خلال مدرسة الاثارة الصحفية التى كانت سائدة حينذاك ، وأيضا كانوا يسيطرون بقدر وآخر على مراكز طبخ القرارات والاشاعات ، وأيضا

---

(١) د• سعيدة حسنى ـ المصدر السابق ، ص ١٤٤ •

الافتراءات ، والتى من شأنها تسبب الوقيعة بين الزعماء بعضهم وبعض ، بينهم وبين الأحزاب من جهة وبين القصر الملكى والملك من جهة أخرى ٠

قطعا الخطأ والخلل كان فى كل مكان ، من منا من هو بلا خطيئة ؟ ٠٠٠ كان اليهود بالمرصاد لهذه الأخطاء وهذا الخلل وهذه الفضائح ، يتابعونها ، يتصيدونها فى كل مكان فى مصر فى البورصة وفى القصور وفى الأحزاب وهم أحيانا بأسماء يهودية وأحيانا كثيرة أسماء اسلامية وعربية ، يمرحون هنا وهناك ، يصيغون الأخبار الكاذبة ، ويجسمون الخطأ هنا وهناك ٠٠٠ على أنه فساد متفشيا فى كل مكان ويورون صدور الشباب ، ضد زعماهم ٠٠٠

كان هذا هو حالنا ـ الشباب ـ ريشة تحملها النسمات الرقيقة فى شاعرية ، وأيضا تقذف بها الرياح العاصفة ٠٠٠

والحال هكذا ، رجعت القوات المصرية ـ المكسورة الجناح والمهضومة الحقوق ـ التى كانت محاصرة بالفالوجا لأكثر من مائة يوم ـ الى أرض الوطن ـ يوم ١١ مارس من العام ١٩٤٩ ، كان شعور الضباط ،

العائدين الذين تأثروا بفكر هنرى كورييل، وهو حتمية السلام مع اسرائيل ، ولا داعى للكراهية المحتدمة بين المصريين واليهود ليحل محلها السلام ، والحب أيضا !!!
وأيضا فقد هؤلاء الضباط الشبان الثقة بكل ما هو مصرى ــ الزعماء الأحزاب والملك ، وهكذا كان تأثير حدتو تأثيرا بالغا فى الشباب وخصوصا الضباط منهم ... وفى النهاية ــ مع نهاية الفصل الأول من سيناريو قيام اسرائيل وخلال تواجد جمال عبد الناصر على أرض المعركة ، ان كان فى معركة عراق المنشية أو عراق سويدان ، أو فى الفالوجا نفسها ، خلال فترة الحصار الذى استمر قرابة الثلاثة أشهر ، كان مقتنعا بفكرة **السلام مع اليهود ، وأن الحرب مع اسرائيل هى حرب ظالمة لا طائل من وراءها ، وهى الفكرة التى طالما روج** لها هنرى كورييل خلال تلاميذه وأصدقاءه ان كانوا من أتباعه فى حمتو أو حدتو فيما بعد ، أو من أصدقاء شخصيين له من الأوساط البرجوازية المصرية ، ولا ندرى متى بدأت علاقة هنرى بكل هؤلاء ان كانوا فى مدرسة الفرير بالخرنفش أو فى الحقوق الفرنسية أو بحارة اليهود أو فى حلوان ، حتى علاقته بجمال عبد الناصر ، ولا نستطيع تحديد متى بدأت ولا أين ومتى اختار له اسم موريس فى تنظيماته السرية ، ولكن المؤكد أن

العلاقة بين يونس وموريس (هنرى كورييل وجمال عبد الناصر) كانت علاقة تمتاز بخصوصية وسرية لم تكشف عنها أى مراسلات سرية بينهما ، ولا حتى أوراق هنرى كورييل نفسه ، التى وجدت ناقصة ، عندما تم العثور عليها فى منزله بباريس بعد اغتياله فجأة فى ٤ مايو من العام ١٩٧٨ ٠

الفصـــل الســابع

طرد هنرى من مصر

ومجموعة روما (١٩٥٠)

في يــوم ١١ مارس من العـــام ١٩٤٩ ، عادت القوات المصرية التى كانت محاصرة فى الفالوجا ، الى أرض الــوطن ، وفى محطـة مصر « باب الحـديد » ، استقبلت جماهير الشعب المصرى الأبطال الذين كانــوا فى الحصار حوالى مائة يوم ... وأيضا كان بالاضافة للاستقبال الشعبى اســتقبالا رســميا ، من الحـكومة ، وقيادات الجيش هذا اليوم كان البداية لفصل جديد من سلسلة الفصول المتتالية لقيام اسرائيل ، منـذ بداية الفصل الأول عندما وضع تيودور هرتزل بذرة أو فكرة انشاء هذه الدولة ١٨٩٩ فى بازل بسويسرا ...

كانت عملية تهجير اليهود الى فلسطين ، هى حجر الزاوية فى اقامة اسرائيل ، كان من دعائم هذه الهجرات

الأولى المتتالية ، اليهود المصريين ، فقد بلغ عدد اليهود في مصر في مطلع العام ١٩٤٠ قرابة مائة ألف يهودى، وكان اليهود المصريين ، من أكثر يهود العالم ثقافة وعلم ، وكذلك كانوا على درجة كبيرة من الثراء ، على رأسهم عائلات قطاوى ورولو ومنشة وسموحة وعدس وموصيرى ودرعى ومزراحي • كما جاء ذكر ذلك في الفصول السابقة ، استمرت الهجرة عبر زفات ، كانت الهجرة الأولى [فيما بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، والهجرة الثالثة كانت بعد نهاية حرب فلسطين على أثر الهدنة ، وتطبيقا لبنود اتفاقية رودس، والتى كانت تقضى باخلاء سبيل المعتقلين اليهود ، وترحيلهم الى اسرائيل ، كان هنرى يعتقد أن له دور لابد أن يلعبه على مسر، السياسة المصرية ح وخروجه الى اسرائيل يفقده مصداقيته ، ويدينه ، ويحرمه من علاقة بمصر ، لذلك رفض أن يقبل الافراج عنه والرحيل الى اسرائيل ضمن الموجة الثالثة حتى لا يكون مدينا بحريته الشخصية لهزيمة الجيش المصرى ، على حد تعبيره •

ونرجع مرة ثانية الى المعتقل حيث قبل معظم الشيوعيين اليهود والذين اعتقلوا بمعسكر الهاكسيت في العام ١٩٤٨ أن يفرج عنهم تنفيذا لشروط هدنة

رودس ، وآن يغادروا مصر ، فقد أدركوا أن قيام اسرائيل قد أغلق الطريق أمام امكانية متابعة العمل بمصر بل أن هنرى كورييل نفسه اعترف بأن الشيوعيين اليهود المصريين قد أدوا « دورهم التاريخى » وهكذا خرج الشيوعيون اليهود من المعتقل الى اسرائيل ، وكان معدا لهم الذهاب الى أحد الكيبوتزات والنضال داخل الحزب الشيوعى الاسرئيلى غير أنهم ما لبثوا أن غادروا اسرائيل الى فرنسا حيث التقوا مع هنرى فيما بعد كما عرف عنهم « مجموعة روما » .

وهكذا خرج الجميع من مصر ما عدا ثلاثة هم هنرى كورييل ، وجوماتالون ، وشحاتة هارون الذين رفضوا أن يفرج عنهم لقاء مغادرتهم البلاد وبذلك تم ضمهم الى المعتقلين المصريين فى المعتقل حيث ظلوا هناك حتى أفرجت حكومة الوفد عن جميع المعتقلين فى مايو سنة ١٩٥٠ فيما بعد .

عندما خرج هنرى من المعتقل كان مخططا أن يعيد تنظيم حدتو بعد أحداث الاعتقال والتمزق والانقسامات ، واقامة منظمة مصرية علنية للسلام استجابة لنداء السلام الذي ذاع بعد انفجار القنبلة

الذرية فى هيروشيما وناجازاكى ، فان هنرى كان يحلم بانشاء فرع لحركة السلام العالمية فى مصر يدعم الشيوعية المصرية ، ويجلب العناصر الثورية لحركة السلام المصرية وكذلك يخرج الشيوعيين المصريين من عزلتهم للآفاق العالمية والتمتع بالاعتراف الدولى .

وهكذا زعم آنذاك هنرى أن اليهود الشيوعيين المصريين قد أدوا دورهم التاريخى ، الا أنه استثنى نفسه استثناء يتعارض مع منطق الأمور فكيف يستطيع يهودى أجنبى الأصل لغته الأم الفرنسية ، لا يتكلم العربية الا بجهد جهيد ، أن يكون مؤيدا لقيام اسرائيل وفى نفس الوقت يستمر فى قيادة حركة شيوعية مصرية فى بلد كانت قد بلغت فيه القضية الوطنية ذروتها وبدا المد التنازلى للكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى ، كما أن البلاد فى « حالة حرب » من الناحية الفعلية مع اسرائيل ؟!

والذى معه لم يستوعب هنرى أحداث ١٩٤٨ ــ ١٩٥٠ وتطوراتها .. وظل يتوهم أن دوره لم يصبح بعد فى ذمة التاريخ ، ولو بقى هنرى بمصر لأجبرته حقائق الأمور على الانسحاب بهدوء ، ولكن جاءت نهاية

دوره في مصر على يد أجهزة الأمن التي نجحت في ابعاده عن البلاد .

فقد كان جواز السفر الذي يحمله هنري قد سحب منه عند اعتقاله في عام ١٩٤٢ وأقام دعوى حينذاك أمام القضاء مطالبا وزارة الداخلية بالاعتراف بجنسيته المصرية واستخراج جواز سفر مصري له ... واستمرت القضية منظورة أمام القضاء ، وفي النهاية قضت المحكمة ببطلان اكتسابه الجنسية المصرية عام ١٩٣٥ على أساس أن هنري كورييل لم يتخل صراحة عن الجنسية الايطالية (١) .

وفور صدور الحكم ٢٥ يوليو ١٩٥٠ ، ألقي القبض على هنري كورييل وجهزت أوراقه ، بداية بعدم أحقية في الجنسية المصرية والذي معه طبقت عليه قواعد مجموعة اليهود الذين خصصت لهم مادة في اتفاقية رودس لطرده من مصر باعتباره « أجنبيا خطرا على الأمن العام » وبعد شهر من القبض عليه أي في ٢٤ أغسطس عام ١٩٥٠ تم نقله في عربة مصفحة الى محطة مصر (باب الحديد) ومنها تم نقله بالقطار

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنري كورييل - مصدر سابق ، ص ٤٥ .

المتجــه الى بور ســعيد فى سرية بالغة ، وكان يقــوم بحراسته ثلة من الجنود والضباط بقيادة قائمقام ، وتم اخلاء ثلاث مقصــورات من مقصــورات الدرجة الأولى لتشغلها ثلة الخراسة الخاصة بهنرى ، وعند وصــــول القطار الى بور سعيد ، غادر هنرى القطار تحف به ثلة الحراسة المشددة الى ميناء بور سعيد ، حيث أجبر عــلى مغادرة البلاد على ظهر الباخرة سوريانتو بعد أن زوده قنصل ايطاليا فى بور سعيد وذلك بالتنسيق مع السلطات المصرية (وزارة الداخلية) بوثيقة سفر الى اسرائيل٠٠ وصعد هنرى الى ظهر سوريانتو ودموع الحزن والألم والشجن تداعب مآقيه وغادرت الباخرة سوريانتو ميناء بور سعيد فى اليوم التالى لوصول هنرى لبور سعيد فى يوم ٢٦ أغسطس ١٩٥٠ لم يكن اختيار ســوريانتو ، اختيار عشوائنا ، ولكن اختيارها كان سببه أنها سفينة ايطالية وكانت محطتها الأخيرة الى أى ميناء من الموانى الايطالية ، وبذلك تكون محطة هنرى الأخيرة هى نفس محطة سوريانتو فكلاهما طريقهما الى ايطاليا ــ كانت مارسيليا ــ أحد الموانى الفرنسية الشهيرة وما أن وصلت الباخرة واستوت على الرصيف ، حتى غادرها الى مكتب الحزب الشيوعى الفرنسى فى المنطقة حيث روى قصته

للمسئولين بالحزب ، والذى معه كان محل شك لديهم ، وطلبوا منـــه مغادرة مارسيليا ، فرجع الى الباخرة مرة أخرى وكانت المحطة التالية ميناء جنوه بايطاليا ، حيث أجبر على النزول بالقوة (على حد قول جيل بيرو مؤلف كتاب هنرى كورييل رجل من طراز فريد) الذى جاء ذكره من قبل ...

غادر هنرى « سوريانتو » ... والدموع تمــلأ مآقيه ، قد تكون دموع الهزيمة أو دموع الفراق ، أو كلاهما ...

فهنرى ما كان يتصور أن يخونه البوليس المصرى الذى كان التعاون بينهم صادقا وحميما ، فطالما كان هنرى يعطى البوليس « قضايا » تحسب لهم وطالما وشى بكثير فى رجاله ممن لم ينصاعوا له مثل شهدى عطيــة الشافعى ... وطالما أجزل لهم ـ البــوليس المصرى ـ العطاء بالهـــدايا والحفــلات والرشاوى أيضــا ... وأيضا كان دموع الفراق تداعب مآقيه ، فمصر هى البلد الذى ولد فيه ، ومصر هى البلد الذى تربى فيه ، فى مصر كان يعيش عيشة الملوك ، يتحرك بين القصــور ، قصر بالزمالك وقصر بالاســكندرية وقصر بالعــزبة بالفيــوم ، يحيط به الخــدم والحشــم ، وفى نزهاته

وسهراته تحف به الفتيات الجميلات ان كانوا يهود شرقيات عيونهن كحيلة أو فتيات من يهود الشكناز البيض ذوات الشعر الذهبى ...

وحتى اعتقاله الذى تجاوز الثلاث مرات ، فانه كان اعتقال المليونير ابن مليونير ، كان يعامل أحسن معامل ، وكان وهو فى معتقله يأمر فيطاع، كانت مصر بالنسبة له مملكته ، فكان ملكا غير متوج وفوق ذلك فانه كان يحب الشعب المصرى ، فالعمال فى مصانعهم والفلاحين فى حقولهم لمسوا قلبه ، والذى معه كان لا يستطيع أن يمسك دموعه ... ولكنه كان فى نفس الوقت يحب اليهود فهو واحد منهم ويرى أنهم عذبوا وشردوا ، ومازالت مبالغات الصهيونية العالمية تؤكد على وتجسم العذاب ، الذى عانى منه اليهود ...

ولكن المؤكد أن هنرى كان يتمزق بين وطنه اسرائيل وأهله اليهود ، وبين وطنه مصر التى آوته وعلمته ، حقق هو وأهله الملايين من دماء هذا الشعب.. من الربا والاستغلال ...

وكان يتمزق أكثر لمغادرته مصر ، قبل أن ينهى الفصل الثانى من مخطط تيودور هرتزل ، وهو اعتراف الدول العربية باسرائيل ، خلال فكر أنصار السلام ،

ولكنه خطط فى نفسه أن يكمل المشوار وينهى الفصل الثانى وهو خارج مصر ...

فقد كان هنرى يرفض الرحيل الى اسرائيل أو الحياة فى ايطاليا ، ويصر على العودة الى مصر ...

وعندما لم يجد مفرا من البقاء فى ايطاليا ، حاول أن يحصل على تأييد الحزب الشيوعى الايطالى ، حيث قابل الرفيق ريناتومبيلى ـ الذى كان يعيش فى مصر كلاجىء خلال الحرب ويقصر نشاطه السياسى على الجالية الايطالية ـ ولكن المسئول الشيوعى الايطالى أبدى نفوره من كورييل وعدم اكتراثه بموضوعه مع محاولات هنرى المستميتة المستمرة لتوطيد علاقته بالحزب الشيوعى الايطالى .

هكذا كانت مواقف الأحزاب الشيوعية الكبرى من هنرى كورييل تتسم بالاحتقار فى الوقت الذى كان الحزب الشيوعى الفرنسى ينظر اليهم هو ومنظمته (حدتو) باعتبارهم « مثقفين برجوازيين يزعمون أنهم شيوعيين ويقضون وقتهم فى تبادل الشتائم ... » .

ومع استقرار هنرى فى روما منذ سبتمبر ١٩٥٠ وفقده الأمل فى التعاون مع الحزب الشيوعى الايطالى ، بدأ فى التفكير فى محورين :

١ ـ السعى لدخول فرنسا ، وكان اعتماده فى ذلك على زوجته روزيت التى كان لها باعا طـويلا فى استخراج جوازات السفر المزورة .

٢ ـ تشكيل مجموعة عمـل وسـماها (لجنة مجمـوعة الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى بالخارج) مجموعة الحركة الديموقراطية للتحرر الـوطنى بروما .

وهو بذلك اعتبر نفسه جزء من الحزب الأم فى مصر (الحركة الديموقراطيـة للتحرر الوطنى) وبدأ بالفعل تجهيز كوادر مثل أميرة ورشيد وداوود وعصام وصلاح ، وليـلى وهى الأهم والأقـدر والاذكى واسمها الحقيقى هو نعومى كانل ، وهى يهودية أيضا .

وبقدر ما كان يدعى هنرى أنه لا يطمع فى ادارة الحركة من الخارج ، من روما ، الا أن الحقيقة كانت ، وطبيعة الأمور ، لكونه مؤسس حمتو وأيضا من رموز اليسار ولكفائة علمه وخبرته وأجهزته التى تحيط به

وثمنه المعلومات وتضع له الاستراتيجية ، التي يتحرك خلالها ، وكذلك الماسونية ، وشبكة الاتصالات ، المكثفة الكبيرة والمتشعبة أيضا عبر كل أطراف الدنيا خلال تنظيمات الصهيونية العالمية كانت توافيه بآخر التطورات وأيضا كانت توافيه بنقاط الضعف هنا وهناك وكانت تكفل له الاختراق بوسائل الاتصال العديدة السرية فكأنه على اتصال دائم بتعومى كانل التى جاء ذكرها من قبل حتى وهى فى داخل السجن فالرسائل كانت متصلة ومتبادلة بينهما » .

ومن مقره فى ميلانو فى ٣١ من العام ١٩٥١ أى بعد حوالى ٧ شهور من مغادرته ميناء بور سعيد فى ٦ أغسطس ١٩٥٠ كان هذا التقرير الذى أعده هنرى كوريل وتم ارساله الى مجموع الرفاق فى مصر والذى يشرح فيه كيفية أسلوب الانتشار والتوسع فى التبشير بالشيوعية ولم يكن هذا أول تقرير ولكنه تقرير من سلسلة تقارير سابقة يدعوا للوحدة ونبذ الطائفية والتطرف اليسارى ، وفيما يلى هذه التوجهات التى يتضمنها التقرير ...

الذى يدور حول توسيع نشاط الحركة والانتشار بين الجماهير ، نجده يزود المنظمة بتوجيهات تنظيمية

لتحقيق هذه الغاية ، مثل محاربة التردد وكشف جذوره ومعالجة أسبابه ، والاهتمام بالخلايا باعتبارها مصدر قوة التنظيم مع تبسيط عملها ومنحها قدرا من حرية الحركة ، وتبسيط أساليب العمل بكل المستويات التنظيمية ، والاهتمام بقسم النشر وخاصة اصدار المنشورات والدوريات العلنية والسرية التي تعبر عن الحركة . مثل هذه التوجيهات التنيظمية لا يمكن أن تكون مجرد « نصائح » من الرفيق يونس الى رفاقه بالمنظمة ، وخاصة أنها جاءت في وقت كانت فيه المنظمة تعاني مشاكل تنظيمية خطيرة بعد غيابه عن قيادتها .

لذلك لم يطلب لهنرى المقام بايطاليا ، فبعد ثلاثة شهور من اقامته القلقة خيرته السلطات الايطالية بين الرحيل الى اسرائيل ــ حيث وثيقة السفر التى يحملها ــ أو مغادرة ايطاليا ، ورفض الحزب الشيوعي الايطالى مرة أخرى التدخل لصالحه ، وأخيرا استطاع التسلل الى فرنسا بجوار سفر نمساوى (١) قامت زوجته روزيت بتزويره ، وعندما استقر فى باريس لحقت به هناك .

هكذا استقر هنرى فى باريس مدينة النور ، وأصبحت مقاما له ، ومركزا مختارا لنشاطه ، فلم يركن

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ــ مصدر سابق ، ص ٤٦ .

هنرى للخمــول ، ويســتسلم للدعة ، والانصراف عن قضايا التحرر الوطنى هكذا كان يردد ، معه تلاميــذه هنا وهناك ...

كان بيت هنرى محطة لكل زوار فرنسا من مصر والسودان وفلسطين ولبنان من حدتو أو حستو أو الحزب الشيوعى الفلسطيني وأيضا الوطنيين المغاربة ، اجمالا كان بيت هنرى خلية نحل ، لا تنقطع عنها الاجتماعات، ما كان ينفض اجتماع الا ويبدأ اجتماع آخر لمجموعة أخرى ، وكل مجموعة لا تعرف المجموعة الأخــرى التى سبقتها فى الاجتماع ، كل هذا فى نظام سرى محكم..

وهــذا ، ما سوف نستعرضه سويا على صــفحات الأوراق التالية .

الفصــــل الثــامن

هنرى كوربيل فى فرنسا

وفى غضون عام ١٩٥١ وصل هنرى الى فرنسا ـ واستقر فى باريس عاصمة النور والفكر ، وفى باريس راح يطرق أبواب الحـزب الشـيوعى الفرنسى فقابل أندريه مارتى (وكان قد استضافه فى بيته بالقاهرة عام ١٩٤٢) الذى كان أحد مسئولى مكتب المستعمرات حينئذاك ٠

وفى هذا الصدد نشير الى بداية العلاقة بين هنرى وزوجته روزيت وأندريه مارتى أثناء الحرب العالميـة الثانية أثناء قدوم أندريه من موسـكو فى طريقـه الى الجزائر مرورا بالقاهرة ، اذ ورطاه فى لقاء مع الجنود اليونانيين المتمردين على قوات الحلفاء ، وفى لقاءهم فى ١٩٥١ فى باريس نصحه أندريه مارتى بأن يطلب

اللجوء الى الاتحاد السوفيتي أو تشـيكوسلوفاكيا (١) ولكن هنرى رفض الفكرة من أسـاسها خشية أن يؤدى ذهابه الى الدول الشيوعية الى حرمانه من الرجوع الى مصر ـ وذلك كان قبل قيام انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

والحال هكذا فى باريس والفتور الذى قوبل به هنرى من أوساط الشيوعيين وخصوصا الحزب الشيوعى ، وذلك بتقديم خدماته وتسـخير اللـوبى اليهـودى فى باريس ، وخصوصا أن معظم عائلة هنرى كورييل كانت تقيم فى باريس أعمامه وعماته وكذلك شقيقه راؤول وابن عمته المحامى الكبير أندريه ـ فابل كورييل والذى كان على صلة وتعاون مع النازى .

وكانت التقارير التى يقدمها هنرى الى الحـزب الشيوعى الفرنسى هى عربون الود ... والصـداقة والتى كانت يحملها رفيقه يوسف حزان ...

حتى جاءت قضية مارتى ـ أندريه مارتى ـ الذى جاء ذكره فيما قبل ، والتى من أثرها أبعد ـ مارتى ـ عن الحـزب عام ١٩٥٢ ، بسـبب اتصـاله « بزوجـين

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٤٦ .

مصريين مشبوهين » فى أشارة الى « هنرى » وزوجته «روزيت» وهكذا كانت هى القطيعة النهائية بين الحزب ومجموعة المصريين ، كما كانت تعرف حينذاك فى أوساط الحزب الشيوعى الفرنسى ...

ولم يكن آخر المطاف فى سلسلة الاتهامات التى وجهتها الحركة الشيوعية الدولية الى كورييل ، فقد حسبت عليه بالاضافة الى قرابته للمحامى الفرنسى أندريه - فابل كورييل والى علاقته بأندريه مارتى ، كانت هناك علاقات بالمخابرات البريطانية خلال الضابط الانجليزى الميجور روبرت براونج - وكان يهوديا صهيونيا والذى يعمل بمصر خلال الحرب ، وفى هذا الصدد يزعم هنرى أن براوننج كان ماركسيا وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، أصبح - براوننج عضوا فى الحزب الشيوعى البريطانى ...

وجملة القول أصبح هنرى كورييل كالجمل الأجرب يتحاشاه جميع أعضاء الأحزاب الشيوعية الأوربية ، خشية أن تحل عليهم لعنة هذا الشيوعى اللقيط المشبوه ، وفى هذا الصدد فى تحليله يقول الدكتور رؤوف عباس « ترى هل كان لدى الحركة الشيوعية الدولية ما يبرر موقفها المعادى لهنرى كورييل

وجماعته حقا ؟ ويضيف الدكتور رؤوف عباس متسائلا رغم الجهود التى بذلها جيل بيرو صاحب كتاب هنرى كورييل رجـل من طراز فريد لتبرئة سـاحته مازالت تبحث عن اجابة ...

وعـلى كل ـ كطبيعة هنرى نشـط دؤوب فى التخطيط لما فى نفس بن يعقوب ، والذى معه لم يحفل بموقف الحزب الشيوعى الفرنسي واعتبره من الأجزاب الشيوعية الأوربية واستمر يزاول نشـاطه من خـلال مجموعة المصريين وهى مجموعة روما لحدتو « الحـركة الديمقراطية للتحرر الوطنى » .

فقد غادر مجموعة الشيوعيين المصريين اليهـود ، اسرائيل لتتجمع مرة أخرى فى باريس ويقول الدكتور رؤوف عباس محللا عن سبب تركهم اسرائيل واتجاههم الى فرنسـا (باريس) يضيف أنهـم ربما أحسـوا بالاغتراب فى الكيـان الصـهيونى بسـبب ثقـافتهم الفرنسية أو ربما وجودهم فى فرنسا يتيح لهم صلات متواصلة مع مصر ، ولكنهم ـ عـلى أى حال ـ تجمعوا فى فرنسا حول هنرى كورييل ، حيث كـونوا فى عام ١٩٥١ « مجموعة روما » والتى كانت تضم نحو خمسين عضوا من الشيوعيين اليهود المصريين، وانتخبت المجموعة

لجنة قيادية تكونت من هنرى وزوجته روزيت وريمون أجيون وزوجته الفــرد كــوهين ، وريمون اســتانبولى وأرمان سيفون ، وداود ناحوم ، ويوسف حزان ، وكان كل عضو من الأعضاء الخمســين يدفع اشتراكا يعادل ما يتراوح بين ٣٠٪ و ٥٠٪ من دخله !!! على حد قول يوسف حزان لجيــل بيرو ، واستخدمت تلك الأمــوال الوفيرة لتمويل نشاط المجموعة التى تمثل فى اصدار نشرة « أخبــار مصر » باللغــة الفرنسية وتقــديم المساعدات المادية لمناضلى « حدتو » لحضور المؤتمرات الدولية ، فضلا من تغطية (١) نفقات هنرى كورييــل وزوجته روزيت الذين تفرغا تماما لأعمال المجموعة، بينما حقق الأعضاء نجاحا فى مجال التجارة والأعمال المهنية الأخرى .

وهــكذا كانت كوادر حدتو بعــد رحيل كورييل « الذى كان يمسك بين يديه كل الخيوط ـ على حد قول أحد رفاقه ـ يحسون بالضياع وخاصــة أن شــوقى « كمال شعبان » الرجل الثــانى فى الحــركة ـ انسحب تماما من العمل التنظيمى ، ولذلك كان يرجعون دائما

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٤٧ .

الى قائدهم المبعد يونس « هنرى » طلبا للمشورة وللاحتكام اليه من الخلافات ...

هكذا ظل هنرى على صلة وثيقة بكوادر حدتو أثناء وجوده فى باريس ، فكان يتراسل مع بدر « سيد رفاعى » وحميد « محمد شطا وعاكف » محمد خليل قاسم كما كان على اتصال دائم مع الحركة الشيوعية السودانية من خلال راشد « عبد الخالق محجوب » .

كانت توجيهات هنرى الى حدتو فى مصر هى توسيع نشاط الحركة والانتشار بين الجماهير ، هذا خلال توجهات تنظيمية لتحقيق هذه الغاية ، مثل محاربة التردد وكشف جذوره ومعالجته والاهتمام بالخلايا السرية باعتبارها مصدر قوة التنظيم مع تبسيط عملها ، ومنحها قدرا من حرية الحركة ، وتبسيط أساليب العمل ، والاهتمام بقسم النشر ، بما تشمله من نشرات ودوريات علنية وسرية .

ويأتى التقرير الثانى ـ ديسمبر ١٩٥١ ـ وهو أخطر ما فى هذه المجموعة من وثائق ، ليشخص الداء الذى كانت تعانى منه الحركة الشيوعية المصرية منذ الأربعينيات ، ويصف العلاج الذى يراه مناسبا للتخلص

من ذلك الداء ، ويحرص على التأكيد أنه لا يبغى من وراء ذلك قيادة الحزب من الخارج ، وانما يقدم رؤيته كفريق نضال مخلص للمنظمة التى شارك فى تأسيسها ٠

فى هذا التقرير نجده يتحدث بصراحة لم نعهدها سواء فى « سيرته الذاتية » أو فى تقريريه حول «نضال حمتو وحدتو منذ تأسيسهما ، و « الصراع داخل حدتو فى عام الوحدة » ، فهو يعترف بالضعف الأيديولوجى الذى كانت تعانيه « حمتو » ، وعدم كفاية العمل داخل التنظيم مقارنة بالعمل خارجه ، والارتجال فى العمل فى صفوف الجماهير ، ويطالب المنظمة بالتخلص من هذه السلبيات حتى تتغلب على المصاعب التى تواجهها ٠

نفس الأسلوب الانتقادى الموضوعى يتجلى فى التقرير الثالث ــ مارس ١٩٥٢ ــ حول النضال لتحقيق الوحدة بين الشيوعيين المصريين ، وهو تقرير على درجة كبيرة من الأهمية التاريخية ٠ فنجده يبدأ بنقد موقف « حمتو » من قضية الوحدة الذى تمثل فى التعالى على المنظمات الأخرى ، والتهوين من شأن الوحدة كضرورة باعتبار « حمتو » التنظيم الأقوى ، وتجنب الصراع الأيديولوجى وعدم الاعتراف بالأخطاء ، ٠٠ الخ ٠٠ واستمرت مراسلات هنرى ورجاله ، من حدتو الى مصر ٠٠٠ والتى يسيطر عليها مجموعة الشيوعيين

اليهود ، وكأن هنرى يعطى هذه التوجيهات والملاحظات، الى روزيت زوجته ، التى كانت بدورها تكتبها على الآلة الكاتبة باللغة الفرنسية طبعا، وتحتفظ بها فى الأرشيف الخاص بمجموعة روما ، وكانت تقوم مرة ثانية بكتابتها بالحبر السرى لكى ترسل الى مصر مع احدى كوادر حدتو أو مع أحد الأفراد الذين يوثق بهم ، من بين المسافرين الى مصر أو مع رسل يوفدون خصيصا لهذه المهمة مثل جوليس بلو (١) وهى يهودية ، والدها من أصل رومانى وأمها من أصل تونسى، أقامت أسرتها فى مصر منذ نهاية القرن التاسع عشر والتى كان هنرى يحملها رسائل خاصة لحدتو ، فى الفترة لاحقة واستمرت تعمل فى خط الاتصال (بوسطجى) فيما بين القاهرة وباريس ، ثم ما لبثت أن وقعت فى أيدى البوليس فى عام ١٩٥٤ وقضت عدة شهور بسجن القلعة ، ثم أفرج عنها النظام ـ بقيادة جمال عبد الناصر !!! فيما بعد بضغوط دولية . كذلك لعبت يهودية أخرى من كوادر حدتو نفس الدور هى نعومى كانل حتى أثناء وجودها بسجن النساء بالقناطر الخيرية لمدة خمس سنوات فيما بين ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٩ ومع ذلك لم تعد كوادر حدتو بمصر ولا هنرى

(١) رؤوف عباس / أوراق هنرى كورييل ـ مرجع سابق .

كورييل السبيل فى تامين خطوط الاتصال بها ، وبكل عناصر حدتو .

وفيما يلى رسالتين من هنرى الى نعومى كانل فى داخل سجن النساء بالقناطر الخيرية وكان يوسف حزان أيضا من أقوى النشطين فى مجال نقل الرسائل بين هنرى فى باريس ومجموعة روما عموما ومجموعة حدتو فى مصر ، وأيضا كان أحمد حمروش على علم بما هو متاح ومسموح له به فهو فى الأول والنهاية ـ مصرى وليس يهودى والذى معه يخفى عنه الكثير وكذلك فى كتابة التقارير عن الموقف فى مصر ، وحالة الشعب وتذمره من الحكومات المتتالية فقد كانت الاضرابات تعم الشوارع والتى يشارك فيها طلبة الجامعات والمدارس وأيضا عن مدى تذمر الجيش من الملك ، ومدى امكانية عمل انقلاب ، فقد كان القلق يملأ الشارع بفعل اثارة الاعلام حينذاك .

وقد كان مقررا لأحمد حمروش السفر الى باريس يوم ١٩٥٢ (١) ومن ناحية هنرى كان نشاطه فى هذه يهودى فهو ابن أحد كبار شيوخ الاسلام وعالما من علماء الأزهر والذى معه يخفى عنه الكثير وكذلك فى كتابة

(١) فى لقاء مع السيد الأستاذ احمد حمروش فى مكتبة بمقر لجنة التضامن ١٢٤ شارع النيل المعجون بالقاهرة فى يوم الأربعاء الموافق ١١ ابريل سنة ٢٠٠١ .

الفترة أكبر ، واتصالاته برجاله فى مصر أكثر كثافة وخصوصا الشهور الأولى فى عام ١٩٥٢ حيث قامت الثورة أو حركة يوليو ، والذى معه لم تتحقق رحلة اليوزباشي أحمد حمروش الى فرنسا لمقابلة هنرى كورييل ، فقد تقرر حينذاك تقديم موعد الثورة عن ما هو مخطط لها فى أغسطس أو سبتمبر ١٩٥٢ لتكون فى فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وبعد قيام الانقلاب لم تنقطع الاتصالات بين هنرى ورجاله فى حدتو ، فكتب أحد كوادر حدتو الى كورييل يبلغه أن الحركة تراقب الموقف .

فكان رد هنرى المطالبة بالنزول الى الشارع لتأييد الجيش وأيد موقف حدتو المناصر للثورة ، على حين المنظمات الشيوعية المصرية وصفت رجالهما بالفاشيين وعصابة بنك مصر (١) ...

هذا غير هؤلاء الذين لا يعرفهم أحد ، فكانت الاتصالات مكثفة بين هنرى ورجاله فى مصر بشكل مكثف خصوصا فى الأيام التى سبقت انقلاب ٢٣ يوليو

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ــ مصدر سابق ، ص ٤٧ .

١٩٥٢ ولذلك عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو أو الانقلاب ـ انسجاما مع موقف الحركة الشيوعية الدولية التى كانت تنظر بارتياب الى حركة الجيش المصرى لاعتقادها أن وراءها أصابع « المخابرات المركزية » (الأمريكية)

ولذلك كان هنرى ينفى أى شبهة بين حركة الجيش والسفارة الأمريكية بالقاهرة والمخابرات الامريكية عموما ...

وهكذا كان هنرى مطمئنا الى سلامة توجهات الضباط وخصوصا أنه كان بينهم يوسف صديق ، وثروت عكاشة ، وخالد محيى الدين ، وأحمد حمروش وكذلك القاضى أحمد فؤاد الذى كان على صلة وثيقة بجماعة جمال عبد الناصر الذى كان بدوره على صلة اجتماعية قديمة وحميمة بهنرى كورييل ...

وفى هذا الصدد يقول أحمد الرفاعى (١) أحد رموز « حدتو » والمناضل العظيم : لقد أدى تأييدنا لثورة ٢٣ يوليو الى خلق نوع من البلبلة فى صفوف التنظيم ، وخاصة أن الحركة الشيوعية العمالية لم تتعود

(١) أحمد الرفاعى ـ يسارى متميز ـ الطبعة الأولى ـ دار الثقافة الجديدة ، ص ١٥٦ .

أن ترى انقلابات عسكرية لها طابع وطنى ، فكانت معارضة هذه الحركة جزءا لا يتجزأ من تراث الأحزاب الشيوعية ما عدا الحزب الشيوعى الايطالى الذى تحفظ فى موقفه ، وعلق على موقف حركة أنصار السلام فى مصر من ثورة يوليو ٠

وزاد من هذه البلبلة أن الثورة كانت تمضى فى طريق معاد للديموقراطية بشكل واضح ، وأبقت على عدد من المعتقلين ممن سبق وأن اعتقلوا بعد حريق القاهرة فى يناير عام ١٩٥١ ، وحينما صدر قانون الافراج عن المسجونين السياسيين استثنى منه الشيوعيين وشكلت محكمة برئاسة أحد المستشارين لينظر فى قضايا الشيوعيين كل على حده ، وانتهى أمرها لقرار مضحك مؤداه أن الشيوعية ، جريمة اجتماعية ، ورغم أن وزير الاعلام (وزير الارشاد القومى) ــ فى ذلك الوقت ــ سبق وأن صرح بأن الشيوعية جريمة سياسية، ولا غرابة فى ذلك فقد كان معتقلا مع الشيوعيين قبل ذلك ، ولم يفرج عنه الا فى صبيحة ٢٣ يوليو فى العام ١٩٥٢ ٠

ويضيف أحمد الرفاعى : كان تأييدنا لثورة ٢٣ نابعا من مشاركتنا فيها عضويا وسياسيا ، اذ أن لحدتو

تنظيم فى داخل الجيش ، يساهم مع تنظيم والضباط الأحرار بل كان معظم أعضاءه فى تنظيم الضباط الأحرار ٠٠٠

وكان العمل فى الجيش يرجع الى منتصف الأربعينات، باعتباره فصيلا من الفصائل الوطنية ولم يكن تنظيم الضباط الأحرار ، الا صورة من صور الجبهة الوطنية ، فقد كان برنامجها يتشابه مع برنامج اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال ، بل يكاد يتطابق معه ٠

لذلك فعلاقتنا الوثيقة والعضوية بهذا التنظيم كانت تفرض علينا أن تكون أول المؤيدين له ، وهكذا لم يكن مصادفة أن أصدرنا نحن أول بيان لتأييد الحركة، طبع ووزع فى القاهرة فى الصباح الباكر لثورة ٢٣ يوليو ٠ فقد كانت مطبعة التنظيم فى ذلك الوقت لا تسمح بطبع منشور يوزع على مستوى واسع، وبالتالى اتفقت مع الرفاق الموجودين فى الخارج على طبع المنشور بأى وسيلة كانت ٠٠٠ وذهبت مع أحد الرفاق الى مطبعة فى السيدة زينب فى حى المالية ، ودفعت الى صاحبها بالمنشور ، وما كاد بصره يرتفع عند البيان ليناقش ، حتى أصدرنا له الأمر بالبدء فورا ، وكان بيان الثورة قد أزيع ٠ ارتبك الرجل حينما طلبنا منه التنفيذ فورا

بلغة الوثائق ، وأنه لا يوجد وقت لنضيعة ، وبالفعل بدأ الرجل في التنفيذ ، وما هى الا ساعة واحدة حتى كان البيان يوزع فى كل الأحياء وفى وقت واحد ، وعلى أثر ذلك اجتمعنا على الفور فى حى الزيتون ، ومعنا أحمد فؤاد عضو حدتو(١) والذى كان مسئول الاتصال بقسم الجيش (الوثيق الصلة برمزين كبيرين من رموزالانقلاب البكباشى جمال عبدالناصر والصاغ خالد محيىالدين)، وبدأنا المناقشة فورا فى الواجبـات الملقـاه علينـا ، وانتهى الاجتمـاع الى ضرورة الافـراج فـورا عن المسجونين السياسيين وكذلك المعتقلين • ولكن لم يعد برد شاف عن المسجونين السياسيين ، وفعلا استمروا فى السجن ، كأن شيئا لم يحدث وكنا نركز فى هذه الفترة على الافراج عن شهدى عطية الشافعى أول شيوعى حكم عليه بالأشغال الشـاقة لمدة سـبع سنوات يقضيها فى سجن طره ...

ويضـيف أحمـد الرفاعى ، أخـذنا فى موالاه الاتصال برجال الثـورة مطـالبين باتخـاذ الخطوات

(١) كان أحمد فؤاد قاضى قبل الانقلاب ، ولكن بعدها عينـه عبد الناصر رئيسا لبنك مصر واستمر فى منصبه قرابة العشرين سنة متواصلة ـ ولم يتحرك من موقعه ولم يعتقل كباقى الشيوعيين ، وكانت مخصصاته من البنك وشركاته المعلنة ، أكبر مخصصات لأى موظف بالدولة ...

السريعة فى الجبهة الداخلية ، والافراج عن المسجونين الشيوعيين • اذ كان قد أفرج عن السياسيين واستثنى الشيوعيين •

بدأ بعض الرفاق فى التنظيمات أخرى يؤكدون وجهة نظرهم فى أن ما تم هو انقلاب أمريكى وليس ثورة وطنية ••• ووجدوا فى هذا التلكؤ تأكيدا لوجهة نظرهم المتطرفة يسارا ، وزاد الطين بلة ، أن استغلت الثورة بعض أحداث كفر الدوار ، وأقامت هناك مجلس عسكريا ، ترأسه أحد الضباط الزجميين من قادة ثورة يوليو « عبد المنعم آمين » وأصدر المجلس حكما أرعن ضد خميس والبقرى بالاعدام ، ولم يجهدوا أنفسهم من أجل التعرف على الفاعل الحقيقى والمدبر الخفى الذى أظهرت الأحداث بعد ذلك أن ينتمى الى حافظ عفيفى رئيس الديوان الملكى ، وقامت قيام الأحزاب الشيوعية الدولية ، التى كانت تنظر بارتياب الى حركة الجيش المصرى ، وتعتقد أن وراءها أصابع المخابرات المركزية •••

وكان فى الاجمال هنرى مطمئنا على سلامة توجهات الضباط القائمين على الحركة الذين كان بينهم بعض كوادرها من ضباط الجيش كالقائم مقام يوسف

صديق والرائد خالد محيي الدين واليوزباشي أحمد حمروش ، وكذلك القاضي أحمد فؤاد الذى كان على صلة وثيقة بالبكباشي جمال عبد الناصر ، (والذى كان بدوره ضمن رجال هنرى وكان اسمه «موريس»(١) وكان دوره لعلاقته بهنرى « يونس » الحميمة القديمة والتي لا تخضع لأساليب الخلايا ، التقليدية) فقد كانت العلاقة بينهما أكبر وأعظم وأعمق من علاقة أعضاء الخلايا بعضهم ببعض) ...

واستمر تأييد هنرى لحركة الجيش ، وأصدرت مجموعة روما من باريس نشرة بعنوان دراسات ومعلومات حول مصر والسودان بالفرنسية مقالا طويلا حلل فيه هنرى كورييل ما أسماه « كتلة الجيش - الشعب » وبين حقيقة التأييد الذى قدمته مختلف قوى الشعب المصرى لحركة الجيش من طلاب البرجوازية الصغيرة الى العمال ، وختم مقاله بالتعريض الواضح بموقف الحزب الشيوعي الفرنسي قائلا : لم تحدث مؤامرة امبريالية على هذا القدر من التأييد الشعبى ان الجماهير المصرية لا يمكن أن يكون مخدوعة الى هذا الحد.

---

(١) خالد محى الدين - الآن أتكلم - مركز الأهرام للترجمة والنشر ... ص ٩٩ .

واستمرت الاتصــالات بين هنرى وبين رجاله فى مصر ... خلال التقارير السرية التى تأتى من مصر أيضا توجهات هنرى لمجمــوعة حــدتو فى مصر والتى كانت تكتب بالحبر السرى وتحملها فى المرحلة الأولى بوييس بلو حتى ١٩٥٤ ، وكانت فترة عصبة من الصراع على السلطة فيما بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر ، وكان خالد محيى الدين من المشــايعين لمحمــد نجيب ، والذى معه تم القبض على محمد نجيب وتحديد اقامتــه فى فيلا بالمرج ، وخالد تم نفيه الى سويسرا فى أواخــر عام ١٩٥٤ والذى معه ترقيته الى رتبة أميرلاى ، وذلك لتحسين معاشه ، كان على علاقة بهنرى بمقره فى باريس وكان ذلك فى غضون١٩٥٥(١)، وفى هذا اللقاء يقول خالد محيى الدين أن هنرى نصــحه بالاتصــال بجمال عبد الناصر واستئذانه فى العودة الى مصر ، والعمل على التعاون معه ، وبالفعل ، استجاب خالد محيى الدين لكل توجيهات هنرى ، وســارع بالاتصــال بعبــد الناصر والعــودة الى مصر ، وفيما بعــد تكررت زيارات خالد لهنرى كورييل الاستشارية فى أمور الدولة وأخذ رأيه فى الكثير من الأمور الدولية وخصوصا قضايا الحيــاد

---

(١) خالد محيى الدين ـ الآن اتكلم ـ مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ص ٣٤٧ .

الايجابى ، وكذلك قضايا السلام ، ومستقبل العلاقات المصرية الاسرائيلية ، وكان ممن يترددون على هنرى فى باريس أحمد فؤاد ــ رئيس مجلس ادارة بنك مصر الذى استمر فى رئاسة لهذا البنك حوالى ثلاثون عاما متصــلة ، وكان يحظى باهتمـــام مميز من جمــــال عبد الناصر .

وفى هذه الصدد يقول خالد محيى الدين فى كتاب الآن أتكلم : « ثم كانت واقعة هامة ، فقد تلقيت رسالة من هنرى كورييل ، ولم أكن قد رأيته من قبل ، فقــد سمعت عنه مثل الكثيرون ــ حملت الرسالة الى السيدة ديدار فوزى (١) (الزوجة السابقة لعثمان فوزى) ، والرسالة من جملة واحدة : « كورييل يريد أن يراك»، ورتب الأمر بأن أسافر الى قرية على الحدود الفرنسية لا تبعد عن جنيف بأكثر من نصف ساعة ، وهناك فى بيت ريفى ، كان « كوريـيــل » وكان معــه الصــحفى

(١) ديدار فوزى هى الزوجة السابقة للرائد عثمان فوزى وكان على درجة كبيرة من الثقافة وكان يتكلم عدة لغــات منها التركية والفرنســية وكان من رجال حدتو المخلصين وأحد أصدقاء هنرى الأوفياء ، وكانت ديدار من ناحية ثانية هى كريمة داوود بك عدس المليونير المصرى والصهيونى الكبير والذى كان يساعد اللوبى الصهيونى فى مصر وكان صديقا عزيزا لهنرى كورييل ووالده دانيل كورييل ... وكانت ديدرا من ناحيتها صديقة حميمة ورفيقة وفيه لهنى كورييل ، قبل زواجه من روزيت .

الفرنسى رونجيه فايان ، فقد التقينا فى بيت تمتلكه زوجته .

بدأ «كوربيل» الحديث ، عن واجبى ازاء الوطن، وازاء الثورة التى أسهمت فى صنعها ، وقال ان مسافة الخلاف تضيق الآن كثيرا بينك وبين عبد الناصر ، لقد اختلفت بسبب العلاقة مع الأمريكان وبسبب الديمقراطية ، والآن عبد الناصر يخوض معركة شديدة ضد الاستعمار وضد الأمريكان ، ويصبح جزءا من المعسكر المعادى للاستعمار وهكذا فان مساحة الاختلاف تضيق » .

(ونصحنى « كوربيل » أن أبعث برسالة الى عبد الناصر أوجه له فيها تحيتى وتأييدى على مواقفه هذه ... وقال بصراحة : هذه الرسالة يجب أن تكون مقدمة لرسالة أخرى تتطلب منه فيها أن تعود) وهكذا كان هنرى يعرف كل ما يدور فى مصر خلال التقارير التى تصله دوريا ، وأيضا خلال توجيهاته لرجاله وأصدقائه فى مصر ويضيف خالد محيى الدين فى كتابه الآن أتكلم :

« أبديت ترددى ، وتحدثت عن الكرامة والمبادىء والديمقراطية المفتقدة . واستمر « كوربيل » يجادلنى

بهـدوء وصـبر لا ينفـد ، أكد لى أن المبادىء تتحقق مصلحة الوطنى والشعب ، أن تكون فى مصر وليس فى جنيف ، وأن تكون الى جانب عبـد الناصر ، تشـد من أزره ، ونحمسه وتساندة فى اتجاهه الجـديد ، وأن وأن تعزز هذا الاتجاه فى وجه المعـادين له ، وأخـيرا أبديت اقتناعا » .

وعـدت الى جنيف وأنا فى ذهنى كلمـات أول رسالة أبعث بها الى عبد الناصر منذ سفرى الى المنفى، وفى الطريق سألت نفسى : كيف عـرف « كوربيـل » عنوانى ؟ وبعدها عرفت أنه حصـل عـلى العنوان من ثروت عكاشة ، فقد كان على علاقة وثيقة به .

« وأرسلت رسالتى الأولى الى عبد الناصر ، أيضا عن طريق حقيبة الملحق العسكرى » ويبدو لى فى هـذا الصدد أن جمال عبد الناصر هو الذى أوعز لهنرى بأن يعزز الجسر بينه وبين خالد ـ لترجع المياه الى مجاريها لأن عبد الناصر كان فى حاجة الى خالد بجواره ويضيف خالد :

وغادرت جنيف أنا وزوجتى فى رحـلة الى نيس استغرقت حوالى عشرة أيام ، وعدت لأجد خبرا غريبا ؟

اتصل بي أحد الأصدقاء وقال : ان النشرة العسكرية وصلته ، وآن قرارا قد صدر باحالتي على المعاش . وقال ان الضباط يحالون عادة على معاش الرتبة التالية ، أما آنا فقد أحلت على المعاش بذات رتبتي ، أي الصاغ . . وبحسبة بسيطة سيكون معاشي حوالى ١٥ جنيها شهريا » .

. . وبدأت في داخلي مشاعر غريبة ، أنا أمد أيدي وأرسل رسالة تأييد ومساندة ، فيردون على باحالتي للمعاش ، وبدون أي مجاملة ، وينتهي الأمر بأن يكون كل دخلي خمسة عشر جنيها شهريا .

وبدأت أتساءل كيف سأعيش في جنيف بهذا المبلغ ؟ وما هو السبب في هذه الخطوة ؟

. . واتصلت تليفونيا بعبد الحكيم عامر ، وكنت أختزن في نفسي تساؤلات قاسية وربما جملا عنيفة . ولكن عامر تلقى كلماتي الأولى ضاحكا كعادته وقال : طبعا بتتكلم علشان المعاش ، يا سيدي كانت غلطة ، واتصلحت ، وتقرر أن تحصل على المعاش أميرالاي ، أي فوق رتبتك بأربع رتبة .

انتهت المكالمة ولم ينته التساؤل : لماذا أحلت على المعاش ؟

ولم يبقى أمامي من اجابة سوى أن جمال أحس أن المسافات بيننا تقترب ، وأن رسالتي اليه عززت هذا الاحساس ، وشعر أنه لا مبرر لاستمراري في المنفى ، أنني سأعود ان لم يكن اليوم فغدا ، ومن هنا قرر تحديد موقفي بشكل نهائي ، وقطع أية علاقة لي بالقوات المسلحة ، واحالتي على المعاش .

•• ومرة أخرى أتلقى اتصالا من « كوربيل » ، ومرة أخرى نلتقي ، في هذه المرة قال : أعتقد أن الوقت الآن ملائم لأن توجه رسالة الى عبد الناصر تبلغه فيها برغبتك في العودة ، ومن جديد بدأ « كوربيل » ينسج من حججه ، وصبره الهادىء ، ما أقنعني بتوجيه رسالة ثانية . ألح « كوربيل » في نقاشه على أن بقائي في الخارج لا يفيد أفكارى ولا وطني في شيء ، وقال : لقد تحسنت سياسة عبد الناصر الخارجية ، ولكن الديمقراطية لم تتحقق بعد ، وفي السياسة ليس بالامكان أن تتمسك بكل شيء أو تخسر كل شيء ، وقال : أنا لا أطلب منك أن تتنازل عن موقفك من الديمقراطية ، ولكن أعط لنفسك مجالا للحركة في وطنك .

ومرة أخرى نجح فى اقناعى ، وأرسلت رسالة ثانية لعبد الناصر طالبا أن أعود الى مصر ، قلت له فيها : ان أشياء هامة قد تحققت ، أننا نلتقى على أشياء كثيرة ، وأن معركته ضد الاستعمار ، هى معركة كل الوطن ، وكل الوطنيين ، وأننى لا أجد مبرر لبقائى فى الخارج ، وقلت : أنت تعرف كم أحب مصر ، وأننى لا يمكن أن أفعل شيئا ضد مصلحتها .

كان ذلك فى أواخر أكتوبر ١٩٥٥ ، ويمضى حوالى شهر ، وفى أواخر نوفمبر أتلقى مكالمة من العزيز محيى الدين .. زوج أختى وشقيق زكريا ، وقال بكلمات متقنة من الواضح أنها معدة مسبقا : ايه رأيك تيجى نزور العائلة فى أجازة لمدة شهر ، وتقابل الزملاء وتشوف الجو ، وترجع جنيف تانى ، وصمت قليلا ثم قال : بس لازم تبقى عارف انك حترجع جنيف تانى ، وكررها أكثر من مرة ، قلت : سأرد عليك غدا .

وفى الغد أبلغت عبد العزيز بموافقتى ، وعاد ليؤكد أننى سأرجع جنيف ثانية ، ومن ثم لا مبرر لأن أترك سكنى أو أن أحضر كل متعلقاتى ، وأكد أنها مجرد زيارة .

واتصلت بعمر الجمال ، فوجدت لديه تعليمات ، وسلمنى تذاكر السفر ، وفعلا عدت أنا وزوجتى الى مصر يوم ٤ ديسمبر ١٩٥٥ ٠

وما أن وصلت الى بيتى حتى اتصل بى زكريا يسألنى عن الأخبار والأحوال ، وقال : الريس حيكلمك ٠

وفى الصباح كلمنى جمال عبد الناصر ، وكان ودودا ، قال : عايز أشوفك ، تعالى فورا ، ثم أضاف : ازى أمين ؟ قلت كويس ، فقلت : هاته معاك ، فقلت : بس معنديش عربية ، قال : زكريا سيرسل لك عربية فورا ٠

وذهبت الى عبد الناصر مصطحبا أمين ابنى ، ولعل عبد الناصر بهذه اللفتة أراد أن يعزز أواصر العلاقة الشخصية ، أو لعله أراد أن يضفى طابعا عائليا وليس رسميا على الزيارة ٠ كان أمين فى السادسة من عمره ، وعندما دخلنا بيت عبدالناصر فوجىء بالأبهة والفخامة، فقال بعفوية الطفل : انت ليه يا بابا معندكش كده ؟ ولم أجد اجابة ٠

قابلنى عبد الناصر بترحاب شديد وسلمنا على بعضنا بحرارة ، سألنى عن أخبارى وكيف قضيت وقتى فى حنيف ٠

وبدأنا نتحدث عما كان ، وقال بصراحة ــ من لم يعد يحشى من التصاريح ــ انه رتب أحداث مارس ، وتحديدا اضراب عمال النقل ، وما لحق به من اضطرابات ومظاهرات عمالية ، وقال انه فعلها ردا على اجتماعات « الميس الأخضر » فى سلاح الفرسان ، وقال انتم اتحركتم فى الفرسان وأنا رديت عليكم ، واحدة بواحدة ، ونبقى خالصين ٠

ثم سألنى : أنت ناوى تعمل ايه ؟ فقلت : لم أفكر بعد ، أنا عايز أشوف البلد والناس وأزور العائلة وبعدين أفكر ٠

وفى المساء دعانى على العشاء فى بيته ، وحضر عامر وصلاح سالم وزكريا وكانت جلسة ممتعة استعدنا فيها ذكريات الزمن القديم ٠٠ الجميل ٠

وفى اليوم التالى كلمنى عبد الناصر ، وقال أنا آحب أشوفك ونقعد نتناقش ، زور البلد وبعدين نلتقى ٠

وفي هـذه الأثنـاء ، اتصل بي شخص كان وثيق الصلة بمصطفى أمين ، وقال لى أنى مصطفى أمين أبلغه أن عبد الناصر مرتاح جـدا لمقـابلتى معـه ، وأن عبد الناصر قال : أنا كنت عايز أعرف اذا كان خالد لسه زعلان منى والا لا ... ، لكن وجدت قلبه صافي، وأدركت معنى الرسالة .

وقلت لزوجتي : ستعود الى مصر نهائيا ...

ومن المؤكد رغبة عبد الناصر العارمة ، لمعرفة ان كان خالد زعـلان منـه أم لا ... هى التى دفعته الى ترتيب السيناريو مع هنرى لعودة خالد محيى الدين الى وطنـه ... فقـد كان التنسـيق بين هنرى كورييل (يونس) وبين جمال عبد الناصر (موريس) متكاملا ومتواصلا وسريا الى أبعد الحدود ، وكلاهما لا يعدم الوسيلة لكتم سره والمحافظة على تفاصيل هذه الأسرار .

الفصـــل التاســع

هنرى كورييل وثورة الجزائر

ان رجلا من طراز هنرى كورييل ، ما كان يهدأ الا ليبدأ من جديد ، ما كان يرضيه أن يركن الى التقاعد ، فانه لا يكل عن العمل الدؤوب ولا يعرف سوى التنظيم والعمل السياسى ، اجمالا ما كان هنرى كورييل باستطاعتهأن يتقاعد ، ومازالت قضية فلسطين وملف دولة اسرائيل مازال مفتوحا ، والذى معه ما أن أستقر فى باريس، حتى نقل اهتمامه السياسى من مصر للجزائر ...

بدأت علاقة هنرى كورييل بالجزائر فى مطلع العام ١٩٥٠ ، عندما كان فى مصر قبل طرده منها بعدة أشهر ــ فى شهر أغسطس من العام نفسه ، فقد قابل أندريه مارتى واستضافه فى منزله ، كما جاء ذكر ذلك من قبل ، واستمرت الزيارة لمصر فى ضيافة هنرى عدة

أيام ، وذلك خلال رحلة « أندريه مارتي » من موسكو الى الجزائر ، هذا ضمن المخطط العالمي للحكومة الخفية، فقد كان الحوار بين «أندريه مارتى» و «هنرى كوريبل حوارا وتبادل للآراء في نطاق فكر الصهيونية العالمية، وهو ما عرفناه فيما بعد « الحكومة العالمية الخفية » ، ودور الماسونية في هذا الصدد ، للوصول الى السيطرة على القارة الافريقية الواسعة الثراء ، بما في جوفها من ثروات من بترول وغاز طبيعي وذهب وماس وفضة ونحاس هذا غير الثرات الزراعية من توابل ، وكاكاو وشاى وبن ومطاط ··· فأفريقيا هى خزانة العالم··

والذى معه من الضرورى اشعالها ، واستثمار الانتفاضات الشعبية المكتومة ، وتفجيرها ، وخلق جو من القلاقل والفوضى ومن ثم السيطرة عليها بحكومات عسكرية وذلك كله لمصلحة الحكومة العالمية الخفية ــ وبالتالى ــ أو ضمينا لمصلحة الصهيونية العالمية ··· واسرائيل ، كان لدى أندريه مارتي تعليمات مشددة جدا ، بعدم اجراء ، أى اتصالات في مصر ، حتى لا تثار الشبهات حول ذهابه إلى الجزائر · وبعد ذلك بعامين ، فيما بين العام ١٩٥١ والعام ١٩٥٢ ·

وما أن وضع هنرى كورييل أقدامه فى فرنسا ، حتى بدأ في البحث عن أصدقائه القدامى ومنهم أندريه مارتي ، الذى يتردد فيما بين فرنسا والجزائر .. فكانت خطط هنرى تقوم على استراتيجية الصهيونية عالمية ، وأيضا باستثمار خبراته في مصر وعلاقته بالعديد من المصريين والمتمصرين ، وعلاقته بالثورة المصرية ، منذ ان كانت جنينا فى ضمير الغيب ، حتى تحققت على أيدى رجاله ، بداية بتنفيذ الانقلاب فجر يوم ٢٣ يوليو من العام ١٩٥٢ على يد البطل القائمقام يوسف صديق ، وحتى مع استمرارها على يد البكباشى جمال عبد الناصر (موريس) ، فان هنرى بعلاقته ، ببعض عناصر الثورة الجزائرية عن طريق أندريه مارتى ، والتى استطاع أن يطورها ، واستطاع أن يكتسب ثقة الجزائريين بصفته مصريا ، وخصوصا بعد قيام الثورة ، وايهامهم بأنه هو وراء ثورة ٢٣ يوليو ورجاله هم الذين قاموا بهذه الثورة .. والذى معه استطاع أن يختصر المسافات والسنين ، خلال منظمة « التضامن » وكذلك « مؤتمر باندونج » ، والذى معه استطاع أن يكون جسرا ، بين مصر والجزائر ، وكانت المخابرات المصرية وعملاؤها يثقون فيه ثقة بالغة والذى معه كان يتم نقل السلاح

من مصر الى الشواطىء الليبية ، وبعد ذلك تنتقل من الحدود الغربية لتونس عبر الصحراء الجزائرية بقوافل الجمال والبغال ، التى كانت تقطع مئات الكيلومترات ، فقد كان الثوار هنا وهناك ، كذلك أصدقائه من اليهود ان كانوا مغاربة أو جزائريين أو تونسيين ، هنا وهناك ، يتعاونون فى ثقة بالغة ، من أجل طرد فرنسا من الجزائر ، وهكذا ازدادت ثقة الجزائريين ، وكل المغاربة بشكل عام بهنرى كورييل ورجاله ، ممن يلبسون ثوب اليسار ، وأنصار السلام ، وزادت دائرة أنصار السلام فى الشمال الأفريقى ، بدعمه فى ذلك قاعدته الواسعة فى فرنسا ، وفى باريس بالتحديد ، عن طريق أفراد أسرته الكثيرين فى فرنسا ، فقد كان أعمامه الثلاثة وعماته يقيمون فى باريس وكذلك شقيقة راؤول كورييل الذى لم يكن شقيق فقد كان صديق عمر ، ورفيق كفاح ، وأيضا كان أقرب الناس اليه ابن عمته ـ أحد كبار المحامين البارزين فى باريس ـ عمته هذه أمضت أياما فى مصر وتزوجت إبن عم لها مقيم فى باريس وكان يسمى فابل كورييل .

. . . .

كان ابن عمته هذا يسمى آندريه كوربيل وكان ميسور الحال يقيم فى قصر له بضواحى باريس وكانت

له علاقات واسعة فى المجتمع الفرنسى الراقى نجوم الفن ورجال الأعمال وأيضا رجال السياسة ـ والذى حقق له بدوره دخول المجتمع الفرنسى بسهولة ويسر، وكان المجتمع اليهودى فى فرنسا يتكامل مع المجتمعات اليهودية فى دول شمال أفريقيا (المغرب والجزائر ودرجة أقل فى الجزائر وتونس وليبيا أيضا ـ فهم يشكلون شريحة لا يستهان بها فى المال والأعمال والسياسة أيضا ..

وهكذا كانت الأبواب مفتوحة لهنرى للتواصل مع هذه المجتمعات ، وكان هنرى له صداقات قديمة ، مثل أندريه مارتى والذى استضافه منذ سنوات مضت فى القاهرة كما جاء ذكر ذلك من قبل ، وقد كان مسئولا عن مكتب المستعمرات حينذاك منذ العام ١٩٤٣ ، وفى هذه الغصون ، استضافة عدة أيام فى قصر والده فى الزمالك ، واستطاع أندريه مارتى أن يقدم هنرى لبعض ثوار الجزائر منهم هوارى بن مدين بوضياف وآية أحمد وكذلك أحمد بن بللا ... الذى كان أول رئيس للجزائر ... وآخرين بن ثوار الجزائر فى الوقت الذى ، حاول هنرى مستميتا

إن يكون علاقات مع الحزب الشيوعى الفرنسى ، ولكن محاولاته كلها جاءت بالفشل ... وكانوا ينعتونه بأنه « الجمل الاجرب » ، حتى لا يقربه أحد والذى معه بدأ فى تطوير علاقته بثوار الجزائر وأيضا الأحزاب المعارضة فى المغرب ومنهم الزعيم المغربى الكبير المهدى ابن بركة الذى أغتيل فى يوم ٢٩ أكتوبر فى العام ١٩٦٥ بشارع «سان جرمان» بالحى اللاتينى فى باريس أمام مقهى « لب » وهو الحادث الذى حير أجهزة الأمن الفرنسية طيلة ٣٥ عاما مضت ما يهمنا هنا من علاقة هنرى بالزعيم المغربى المهدى بن بركة هو منظمة انتضامن ، التى كان كلاهما منضما اليها وقد كانت أفكارهما تتطابق الى درجة كبيرة ، من حيث النضال ضد الامبريالية والاستعمار ، والممارسات العنصرية حيث كان يردد « أن دعم الثورة الجزائرية أمر بالغ الأهمية، ولكن الأهم هو الانطلاق من هذه الثورة الى دعم جميع حركات التحرر الوطنى فى العالم (الا تحرير فلسطين طبعا) وهنرى كوربيل كان يملأ الكون صراخا عن السلام وتحرير الانسان من ظلم الاستعمار والاستيطان الا ما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين ، كذلك كان بن بركة قد أقام علاقات وثيقة مع مجلس التنسيق بين

المنظمات الوطنية (١) من أجل التحرير من الاستعمار البرتغالى ، ومن هنا جرت عدة لقاءات بين بن بركة وهنري كورييل وكان كورييل يتردد على صديقه المهدى بن بركة فى غرفته الصغيرة بالعاصمة الجزائرية « الجزائر » فى شارع « الأول من نوفمبر » ، وكان ابن بركه حينذاك يكتسب بالتدريج هاله رجل الدولة ، توطدت علاقاته بحركات التحرر الوطنى فى كثير من دول العالم الثالث، فى حين كان كورييل منظرا عقائديا بلا سلطة وبلا جماهيرية ، هكذا كان رأيه دائما منذ بداية عمله السياسى فى مصر ... ونتذكر جميعا أن مصر كانت خلال الخمسينات هى البوابة الرئيسية لأفريقيا بالفكر اليسارى بداية بالاشتراكية الفابية الى الشيوعية التروتسكية وكان هنرى دور كبير فى كثير من هذه الأفكار التى كانت تتسلل الى القارة الأفريقية وكل بلد له ظروفه الخاصة ، وأسفرت عن حركة الاستقلال المتتالية خلال الستينات .

وهكذا كان الرجلان يكمل احداهما الآخر ، وجرى اتفاقهما على خطة عمل تقوم على ثلاث نقاط أساسية ، هى :

---

(١) حسن فؤاد ــ مقتل لمهدى بن بركه ــ الاهرام عدد ١٠ يوليو ١٩٨٠ ، ص ٦ .

أولا : مؤازرة الثورة الجزائرية ...

ثانيا : دعم المعارضة المغربية ..

ثالثا : الاستفادة من قرارات مؤتمر باندونج الذى انعقد فى العام ١٩٥٥ وتحويل هذه القرارات الى تيار جماهيرى يجمع مناضلى شعوب دول عدم الانحياز فى اطار عقائدى واحد ... وكان من الضرورى لهذه الخطة ومحاورها الثلاثة آليات لتنفيذها فكانت مصر احدى الدعائم الرئيسية للتنفيذ وخصوصا أن رئيسها، الذى استقرت له السيادة وبعد التخلص من العناصر المناوئة له فى مجلس قيادة الثورة ، وكذلك لأنه ـ جمال عبد الناصر ـ كان أحد نجوم مؤتمر باندنج يشاركه فى ذلك زعيم الهند جواهر لانهرو وزعيم يوجوسلافيا جوزيف بروز تيتو ... وأيضا كان جمال عبدالناصر بالنسبة لهنرى كوربيل الرفيق الأثير الى قلبه ... وهو الأقدر على مساعدة الجزائر ، وأيضا مساعدته للجزائر تدعم موقف جمال عبد الناصر فى مصر ، وكذلك فى العالم العربى وتجعل منه زعيما مصريا وعربيا وأفريقيا بل وعالميا ... وهذا فى مجمله يتمشى مع قرارات وتوصيات باندونج وتحويلها الى تيار شعبى جارف ـ يجمع حوله شعوب دول عدم الانحياز ، فى اطار عقائدى واحد ...

وكان هذا الفكر الجديد بما فيه من اشتراكيــة وتضامن وسلام ــ يمثل حصــان طــروادة ، الذى فتح الباب للنفوذ الصهيونى فى كل أرجاء أفريقيا وأصبح اسم جمال عبد الناصر يجوب الآفاق ، وصوته وصل الى عنان السماء ، ونرجع مرة ثانية الى هنرى ونشاطه فى تحرير الشعوب وقد سنحت أول فرصة لتطبيق هذه الخطة، عندما بدأ الاعداد لمؤتمر شعوب القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية) والذى عقد فيما بعد فى هافانا عاصمة كوبا فى ينــاير فى العــام ١٩٦٦ وفى المراحل الأولى للاعداد لهذا المؤتمر الأول من نوعه فى التاريخ الحديث ، جرى اختيار بن بركه رئيسا له ، وكان بن بركه واسع الاطلاع ، عــلى أوضاع القــارة الافريقيــة ، والى حــد ما على أوضاع آســيا ، الا أن معلوماته عن أمريكا اللاتينية وعلاقاته بقادتها كانت محدودة للغاية . ومن هنا جاء الاعتماد على كورييل ، حيث أخــذت منظمة « التضــامن » تزود بن بركة بكل المعلومات ، والوثائق وترتب له الاتصالات اللازمة ... وكانت لقاءات بن بركة وكورييــل تجرى أحيــانا فى حضور سفير كوبا فى الجزائر فيما بعد ... وتقرر أن يرافق هنرى كورييــل بن بركة فى رحلته الى كــوبا ، عضوا فى « التضامن » باعتباره سكرتيرا له ، كما حملت

« التضامن » على كاهلها مهمة تأمين الحماية لبن بركة في سويسرا التي كان مقيما بها في ذلك الوقت ، وهكذا هذه الحماية أصبحت ضرورية ، بعد أن أصبح بن بركة شخصية مرموقة ، على النطاق الدولي، وخلال ذلك أجهزة المخابرات الأمريكية C.I.A. تراقب تحركاته عن كثب .

وفي الوقت ذاته ، كان كورييل قد بدأ ينسج في باريس خيوط علاقات جديدة بين « بن بركة » والرئيس الفرنسي « شارل ديجول » الذى تولى منصب رئيس فرنسا في عام ١٩٥٨ ، بعد أن رأس الحكومة الفرنسية المؤقتة ــ في فترة سابقة من مقره في لندن خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وقاد من هناك حركة المقاومة ، ضد احتلال النازى للاراضى الفرنسية .

كان من الواضح أن ديجول بحكم تاريخه النضالى السابق ، كان يريد الانفتاح على دول وشعوب العالم الثالث ، ويرى في ذلك مصلحة لفرنسا ، ورأى أن الاتصال برئيس مؤتمر القارات الثلاث (بن بركه) يدعم هذا الانفتاح ، كذلك كانت فرنسا ، في العهد الجديد للجنرال ديجول ، تريد تحسين صورتها في الجزائر . وتبرئة ذمتها أمام جبهة التحرير الجزائرية من المظالم التي ارتكبتها القوات الفرنسية في الجزائر .

على مدى أكثر من ١٣٠ عاما ، وكان هنرى كورييل هو لصديق المقرب للجـزائر وكذلك كان بن بركة ـ من جهته ـ يريد ايصال صوت المعارضة المغربية الى الحكومة الفرنسية والحصول على دعمها له بما يهيىء له دفعـة قوية فى تحركه السياسى ... وفى حكم ديجول حصلت الجزائر على اسـتقلالها فى يـوم ٣ يوليو من العـام ١٩٦٢ ، كل هذا كان استعراضا لما كان عليه الحـال فى فرنسا ومدى ما حققه هنرى كورييـل فى التأثير عـلى المجتمع السـياسى فى فرنسا والذى كان مـؤيدا للمعارضـة فى المغـرب وبدرجة أكثر دعـم الثورة الجـزائرية ، وتهريب السـلاح لهم ، وخلق جسر بين جمال عبد الناصر وبين بللا فى قيادة لثـورة الجزائر فقد كان هنرى صديقا لكلاهما وقد اعتقل مع قادتهـا الخمسة (آية أحمد وبوضياف وهوارى بومدين وبن بللا وآخرين قبل اسـتقلال الجزائر ، وقع مجىء حـكومة ديجول ، وقف شارل ديجـول بجـانب الأحـرار وكان استقلال الجزائر وذلك فى العام ٩٦٦٢ بعد استشهاد مليون شهيد وأصبح هنرى كورييل عـلى أثرها أحـد مستشارى أحد بن بللا المقربين .

هذا ، وكان هنرى كورييل يضـع نصب عينيه ، فضيةاقامة سلام بين العرب واسرائيل هدفا استراتيجيا،

سعى فى سبيل تحقيقه الى استخدام علاقاته مع الحزب الشيوعى لاسرائيل ، وبعض عناصر منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسهم عصام السرطاوى ، فضلا عما قيل عن علاقاته ببعض حركات التحرير الافريقية ، وما ذكرته المصادر الفرنسية عن صلات تربطه ببعض المنظمات الارهابية ...

استمرت علاقة هنرى كوربيل ، بالثورة الجزائرية ــ قدم خلالها أقصى طاقاته طيلة عشر سنوات ــ هى سنوات حرب التحرير ، وقد منعه القانون الفرنسى من مغادرة الأراضى الفرنسية وفى هذا الصدد يقول هنرى كوربيل: أن الجزائر كانت شغلى الشاغل خلال هذه السنوات ، كسبت فيها عشرات الأصدقاء الفرنسيين ، والذين عرفتهم فى هذه الفترة ، والمئات من الجزائريين، فضلا عن فترة الاعتقال التى قضيتها بفرنسا « Fresnes » وهو اعتقال يتنافى مع الفراغ ، حيث كانت الحياة مليئة بالأحداث ، والتطورات « ــ لمدة تقرب من العامين ــ كان ذلك فيما بين ١٩٥٩ ــ ١٩٦١ ومع مجىء حكومة ديجول ، وقف شارل ديجول بجانب الأحرار وأفرج عن المعتقلين والخمسة وكل الأحرار الجزائريين، وكذلك أفرج عن هنرى كوربيل ، وكل أثرها استقلت الجزائر يوم ٣ يوليو من العام ١٩٦٢ وذلك بعد أن

خضبت أرض الجزائر بدماء مليون شهيد ومع تولى أحمد بن بللا رئيس للجمهورية الجزائرية ، كان هنرى كوربيل أحد مستشاريه المقربين وفى هذه الغضون تبرع هنرى كوربيل بقصره الذى ورثه عن والده فى الزمالك ، والذى أصبح مقرا لسفارة الجزائر ، وأيا كان من مساعده هنرى لثورة الجزائر، واهداءهم قصره فى القاهرة ، فانه وضع بذور الفتنة والشللية فيما بين (العسكر) اليسار والأصوليين من جهة وبين العرب والبربر من جهة ، وهذا ما تعانيه الجزائر حاليا من بذور الفتنة التى زرعت مع بداية عهد الاستقلال ...

وفيما يلى نماذج للمراسلات بين هنرى من فرنسا ونعومى كانل فى سجن القناطر !!! فى مصر ... والتى توضح مدى مقدرته على اختراق أسوار السجون والمعتقلات ان كان فى مصر أو فرنسا أو حتى الجزائر والمغرب ..

من هنرى كوربيل الى نعومى كانل « فى السجن »
١٠/٥/١٩٥٧

الزميلة والصديقة العزيزة :

كم أنا سعيد بامكان مراسلتك ـ لقد عرفت ان معنوياتك مرتفعة ، وأنك تدبرين أمورك بحيث

تستطيعين القيام بعمل مفيد ، وهذا أمر لم أكن لأشك فيه ، لكن التعب الجسماني قد عاودك مرة أخرى ، يجب حتما أن تستعيدى صحتك ، ولا يكفى لهذا الغرض ، الاعتماد على الأطباء ، بل ينبغى أن تقومى بجهد فى ملاحظة أحوالك حتى تتبينى الظروف التى تسوء أو تتحسن فيها صحتك .. فالصحة لا يجب التهاون فيها لأننا جميعا بحاجة اليك بكامل العافية .

أعرف انك سعدت بعودة يونس واعتبرتينى مدينا لك جزئيا بهذا ، ويكفى أنك ، عند عودتك ، أعدت الصلات التى تربطه بالعائلة (١) ومن يدرى .. ربما لو عجزت عن ذلك لا ينتهى الأمر برفاقه الى الاقتناع بعدم جدوى مواجهة الصعاب من أجل اعادته .

لهذه العودة أيضا معان سياسية طيبة ، فهى تشير الى ضعف التيارات المتطرفة داخل الحزب ، ولا يمكن من هذه الناحية الاستهانة بأن الحزب الشيوعى المصرى الموحد هو الوحيد فى الشرق الأوسط العربى (لأن هذا الموجود فى الدول العربية بشمال أفريقيا) الذى يقبل عودة عنصر يهودى لقيادته ، وهى تعنى أن وحدة الحزب الداخلية متينة ، وأن سياسة الوحدة مثمرة ولا ينبغى أن « نخشاها » "

---

(١) د. رؤوف عباس ـ مصدر سابق ص ٢٤١ .

فيما يتعلق بالوضع السياسى ، أعرف أن هنــاك بعض الخلافات مع القيادة الحزب ، وان كنت لا أعرف امتدادها داخل الحزب ، لكن هناك خلافا تحليليــا من الصعب معالجته كتابة بعد هذا البعاد الطويل ، وبسبب الجهل بالظروف التى بنى عليها كل طرف موقفه ، ومع هذا أسمح لنفسى بأن أخبرك ببعض ما يدور بخلدى :

(أ) أنت تعرفين أن موقفى من النظــام القــائم كان دائما ايجابيا ، حتى أننى تراجعت عن الاشتراك فى النشرة فى صورة جديدة للدفاع عن هذا الخط •

(ب) لكننى لا أعتقد أن النظام يمثل حقيقة التى تحتاجها مصر :

● فان انتصارات مصر لم تبدأ مع تغيير النظام ، بل مع ازدياد مشاكل الشــيوعيين فى قيادة الجمــاهير الشعبية •

ان تغيير النظام نفسه يعود فى جوهره الى عمــل الشيوعيين ، حيث أن عملهم بين الجماهير أضعف النظام السابق ، كما أتاح للعناصر الواعية من البورجــوازية الوطنية تنظيم أنفسهم وتحديد أهدافهم الوطنية التى لم تكن طائفية ضيقة كأهــداف الضباط فى البــداية : الاصلاح الزراعى والجمهورية ، ومقــاومة الأحــلام العسكرية الخ •

● ان النظـام يقـود مصر الى التقدم فى حدود ضغط الجماهير الذى يمارس بدوره عندما يقـوم الشيوعيون بدورهم القيادى فى توجيههم ، وفى الفترة التى ترك فيها النظام وحيدا لم يحسب له انجاز واحد بخلاف سياسة القمع والارهاب .

● لكنه وان قاد سياسة وطنية اسـتقلالية ـ الى حد ما ـ الا أنه لا يزال يعمل لصالح الرأسمالية المصرية أساسا : لا أستطيع الافاضة فى هذا لكن يكفى مثال واحد : بعد فشل العدوان ، وضـعت تحت الحراسـة « مملكات بعض الرعايا » (الأعداء) ، ولا أرغب فى التعليق على الطريقة التى تم بهـا تنفيذ هـذا الاجراء لكننا أيدناه ، ومع هذا فقد أسيىء تطبيقه كالعادة ، اذ ذهبت هـذه الممتلكات الى الرأسـماليين المصريين المستعدين دائما للتنازل عن استقلال مصر لا للدفاع عنه ، وقد حصل عليها هؤلاء الرأسماليون ـ الذين لم يقدموا تضحية واحدة من أجل مصر ـ بشروط تافهة لا تضر المالكين السابقين بقدر ما تلحق بالشعب المصرى ، أليس بديهيا أن عمل الشعب هو خالق هذه الثروات ؟ وأن مقاومته بالداخل هى العنصر الأسـاسى فى فشـل العدوان ؟ وأنه هو الذى تحمل ثقل هذا العدوان وقـدم

التضحيات وواجه المصاعب ؟ هذا مثال أسلوب النظام في محاباة البورجوازية على حساب الشعب ٠

● وأخيرا فاننى أعتبر النظام عاجزا عن حل مشاكل مصر على الصعيد الاقتصادى والثقافى والاجتماعى ، فهو غير قادر على التقدم خطوات لتعويض مصر عن تخلفها ، وغير قادر على تثبيت مستوى معيشة الشعب المصرى رغم انخفاضه الشديد : أنظر أرقام الدخل القومى الثابت منذ عام سنة ١٩٥٢ ، والمتناقص بالنسبة للافراد ٠

لا أريد الاستطراد فأنا أعتقد أننى أعطيتك فكرة عن تصوراتى ، وستلحظين أنها لم تتغير منذ عام ١٩٥٢ ، أن النظام له مزايا ، فى حدود تكوينه الطبقى ، وأيضا فى الحدود التى تفرضها ظروف وطنية ودولية معينة ، ولا أود أن تستخلصى من أقوالى أننى أعترض على تأييد حزبنا للنظام ، فنحن ننقل هذا التأييد الى الخارج بكل امكاناتنا التى لا يستهان بها ٠

ان الخلافات لا تزال قائمة : فى تحليل الصلات بالبورجوازية الوطنية ، فى تحليل هذه المرحلة من مراحل الثورة ، فى مضمون الدعاية والبرنامج ،

وارتباط الأهـداف الوطنية بالأهـداف الاقتصـادية والاجتماعية ، وكذلك حول سوقف النظام من السياسيين الذين صدرت ضدهم أحكام الخ ...

أعود فأكرر أننى مقتنع أن المناقشـات المطـولة مسؤدى الى اتحاد كامل فى وجهات نظر أغلبية أعضـاء الحـزب ، ولـكن يجب توقع صراع أيديولوجى مكثف ضد التيارات الوطنية ـ البورجوازية التى لا يستهان بها ، سواء داخـل حزبنـا أو في الحـركة الشـيوعية المصرية .

ما كان بودى أن أتحدث كثيرا عن «السياسة العليا» فى خطابى الأول ، بل كنت أفضل أن أتناول فيه مسائل ملموسة ، لكن هذا أمر مؤجل بما أننا سنتراسل بانتظام من الآن فصاعدا ، حتى ذلك الحين أرجو ابلاغ مشاعرى الحارة وكذا مشـاعر جميع أفراد مجمـوعة روما الى الـزملاء : أما انت فلك أطيب التمنيـات بالشـفاء العاجل ، ونرجو أن تعتنى تماما بصحتك مع اعجابنـا بموقف وسلوكك ، وأخيرا أرجو أن تقبلى بالغ شكرى واخلاصى .

أما عن الأخبار فلن أعطيك منها هذه المرة سـوى ما يخص عائلتك ، وهى أخبار قليلة لكننـا سـنقوم

باللازم من أجل الحصول على معلومات حديثة : والدك بخير وقد أرسلنا اليك خطابا منه منذ حوالى شهر ، واننى مندهش لعدم وصوله اليك ، على كل حال سنرسل من الآن فصاعدا صورة من الخطابات الى مارى، وبالنسبة لاخواتك فان بولا تظهر شيئا من اللامبالاة على العكس من أليس التى تراسلنا بخصوصك باستمرار، وكنا للأسف قد حرمنا أخبارك لمدة طويلة لكن الوضع سيتغير الآن ٠

يونس

من هنرى كورييل الى نعومى كانل (فى السجن)

وفيما يلى نموذج آخر من نماذج خطابات هنرى الى عملاءه فى مصر فى غضون العام ١٩٥٧ أيضا ٠

٧ يونيو سنة ١٩٥٧

عزيزتى ليلى :

فرحت جدا بخطابك رقم ١ « من السلسلة الجديدة » كما فرح به جميع من قرأه ٠

١ ــ الى أليس ، وخطاب آخر الى اينا « المقيمة الآن بميلانو » لاطلاعها على أخبارك ، وقد بعثت الينا بكراسة موسيقى قمنا بارسالها اليك ٠

٢ ـ أثار الوصف القصير لنشاطك اعجابنا الصادق ٠

٣ ـ المعتقلون الفلسطينيون (٢) : الأخبار مفيدة للغاية ، ونحن نرسلها فورا الى ايلي ، نرجو الاستمرار مع ذكر تفاصيل أكثر : أسماء المطلق سراحهم ، سبب أطلاق سراحهم : انتهاء العقوبة أو تخفيفها، عدد أسماء الباقي منهم في السجن ، لقد كتب شقيق كوليت ، عند وصوله ، الى أسعد مكى لابلاغه بأخبار أخيه الموجود في السجن ، وتلقى منه ردا مؤثرا للغاية ، هل أطلق سراح أخيه ؟ بوسعنا نقل الأخبار الى الجهتين اذا كان للمعتقلين الآخرين أسر فى اسرائيل ٠

انني أرد باختصار على بعض أسئلتك الى أن أتمكن من ارسال رد أطول عليها جميعا ٠

٤ ـ ليبيا (٣) ٠

(أ) فيما يتعلق بوجودها ، ليس هناك تغير في الموقف الا من جانب المتطرفين السوريين واللبنانيين الذين يتعرضون لنقد الجميع ، وقد أرسلنا بهذا الخصوص مذكرة بسلسلة من تصريحات الاتحاد السوفيتي الرسمية قبل وبعد العدوان : الموقف المبدئي

هو نفسه المحدد فى مذكرة ١٧ أبريل سنة ١٩٥٦ الشهيرة أى « حل دائم وسلمى للمسألة الفلسطينية على أساس مقبول من الأطراف المعنية مع مراعاة المصالح القومية العادلة لدول الموجهة » .

(ب) بالنسبة للحزب (٤) هناك ، فان لعام كله يحتفى به بفضل موقفه المبدئى الثابت من العدوان، وفيما يلى ما جاء فى عدد ٢ يونيو من لومانيتية عن المؤتمر المنعقد : « أنهى المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى أعماله بعد ثلاث جلسات خصصت للتقارير والمناقشات الموسعة ، وقد أبرزت هذه المناقشات نضال الحزب الشجاع ضد سياسة الحرب التى ينتهجها التحالف الحكومى ، كما أوضحت الاخوة الفريدة التى حققها النضال بين اليهود والعرب داخل صفوف الحزب .

وقد ساد المؤتمر الايمان بالدولية العمالية ، والثبات على المبادىء ، والوعى الكبير بالدور القائد للطبقة العمالية بقيادة الحزب الشيوعى » .

(جـ) أن السلاح الهام فى يد الدوائر العدوانية باسرائيل يرتكز على التصريحات الاستفزازية لبعض

القادة العرب ، وعلى أعمال «الفدائيين» الاستفزازية ، والسلاح المتين الذى يمكننا حيازته ضد هـذه الدوائر هو: تأكيد وتنمية قوى السلام فى البلاد العربية ·

٥ ـ العفو عن المعتقلين السياسيين : أبلغتنا نـور أنها كتبت اليك عن هذا الموضوع المدرج فى جـدول الأعمال ، وهو فى رأيى يرتبط بنضال الحزب فى كل المجالات ، ولقد أرسلنا مرتين على الأقل تقريرا حوله، لكن يبدو أنه لم يصلكم ، وقد شرحنا ، من جانبنا ، أن الظروف القائمة ، (التى يتطلب شرحها وقتا طويلا) لا تتيح لنا بدء عمل ما ، وان كنا نتعهد بمساندة أى عمل يمكن قيادته فى مصر نفسها ، ولهـذا السـبب اكتفينا الى الآن بلفت النظر الى أمر يبـدو غير معقول وهو عدم أطلاق سراح المعتقلين الشيوعيين فى مصر لأننا ، منذ التأميم ، لم نستطع القيام الا بعمل اعلامى، وعلى كل حال لم يمر بعد ، عام ونصف العام على آخـر « وأكبر » حملة قمنا بها من أجل العفو عنهم ·

٦ ـ وبالنسبة للتأميم ، سأقول لك رأيى بصراحة آملا آلا يصدمك :

(أ) منذ أكثر من ٤٥ عاما والتأميم مطلب دائم للحركة الوطنية المصرية ، وقد طالبت به أيضا الحركة الشيوعية « حتى أننا قمنا باعلانه فى نشرتنا بروما » ومع هذا لا أزال مصرا على أن الطريقة وشروط نتائج مؤسفة جدا ، كان يمكن تفاديها ، بالنسبة لمصر فهى قد عرضت استقلالها للخطر ، وكذلك عرضت جميع الانتصارات الشعبية فى العشر سنوات الأخيرة للخطر ٠

(ب) ان وقف التدخل حدث بفضل عدة عوامل ، وكان الأساس هو الانشقاق القائم فى المعسكر الامبريالى بين فرنسا وانجلترا الراغبتين فى استعادة سيطرتهما على الشرق الأوسط من ناحية ، والولايات المتحدة التى رأت فى انتصار حلفائها خطرا على نفوذها وقد أتاح لها هذا الانشقاق التدخل بكامل ثقلها لوقف القتال دون المجازفة بصراع عالمى ٠

ـ لا يمكن الحديث عن مقاومة عسكرية مصرية (يعطى مقال حديث بروز اليوسف بعض الايضاحات الصادقة لأول مرة فى مصر عن الجانب العسكرى للتدخل) ، ومع هذا فان اصرار الشعب المصرى على الكفاح من جهة ، ومساندة الرأى العام العالمى من جهة

أخرى ، قد أديا الى استمرار النظام فى المقاومة ، الأمر الذى أتاح التدخل الامريكى .

(جـ) ان هذه الفترة تؤكد أن البورجوازية ليست دليلا أمينا فعالا أو شجاعا للشعب المصرى ، وهى تؤكد أيضا أن رجلا « مرسلا من العناية الالهية » ليس بكاف لحل مشاكل الأمة المصرية .

ان البطولة ، داخل مصر ، موجودة فى الشعب ، فى الطبقة العمالية وفى الفلاحين ، انها لم تظهر أبدا فى البورجوازية ، ويصح هذا القول بصفة خاصة عن الفترة الحديثة .

أمل ألا يصدمك ما أكتبه ، ولا تظننى أننى أوصى بتغيير سياسة حزبنا ، فأنا أنصح فقط باجراء بعض التعديلات فى بعض المواقف ، وعلى كل حال فان الضرر الناتج عما أعتبره الآن تطرفا ، أقل منه كثيرا فى الفترة السابقة عندما كنا فى موقف المعارضة التامة للنظام .

أرسل اليك ، يا عزيزتى ليلى ، اعجابى واعجاب جميع الزملاء بسلوكك ، فهو ينطوى على قدر من البطولة أكبر مما تصفين به بعض القادة البورجوازيين وأكبر مما تصفين به من سيظل على الدوام زميلك المخلص .

وهكذا تتضح من هاتين الرسالتين مدى تغلغل هنرى فى أدق التفاصيل ومدى معرفته لخبايا الحياة السياسية المصرية ، وكيف كان يشارك فى تفاصيل ادارة الشيوعية فى مصر بل وفى سوريا ولبنان وفلسطين وكيف ان كان يسيطر على حدتو خلال رجاله، وكيف أن كان يخترق البوليس المصرى ورسائله تصل الى أعماق السجون المصرية ... وما خفى كان أعظم أشمل وأكبر ... والله أعلم ...

الفصــــل الختـــامى

النهـــــاية

« اغتيال هنرى كورييل »

كان خروج هنرى كورييل من مصر ، مبعدا من الجهـات الأمنيـــة فى أوائل عام ١٩٥٠ هى بداية النهاية ...

كان رحيل هنرى هو امتـداد لترحيل اليهود من مصر تنفيذا لشروط الهدنة فى رودس فى عام ١٩٤٨ ، والتى تنص على ترحيل اليهود من مصر الى اسرائيل..

كان هذا الخروج هو البداية لفصـل جديد من حياته ، وقد كانت أول محطة لرحلته كانت ايطاليا ، حيث أمضى الفترة فيما بين ميلانو وروما ، حيث استقر آخيرا فى روما ، حيث كون نواه « مجموعة روما » وكان دخول هنرى كورييل الى فرنسا بجواز سفر مزور باسم جورج بوانتى ، عبر الحدود الايطالية الفرنسية ...

فقد كانت هذه البداية تحمل في بذورها نهاية هنري نفسه ـ هذه النهاية المأسوية ـ اذ أنه ما كان ليهدأ ، الا ويبدأ من جديد ، في النضـال من أجل تحقيق أهـدافه التي يكتنفهـا الغموض وتشـوبها الرمادية ، وتتسم بالسرية ، فما يعلنـه هنري ، غير ما يبطنه ، كل رسائله سرية مكتوبة بالأحبار السرية ولكي تظهر هـذه الكتابة السرية لابد من معالجتهـا بالكيماويات من السوائل والمساحيق السرية ، التي تتغير مع كل يوم جـديد ، فقـد كان له العشرات من الأسماء وعشرات من جوازات السفر بأسماء سرية ، وما وصل لنا هو بعض من أسماء منها هنري كوربيل ، وهو اسمه في شهادة الميلاد وكذلك له اسم آخـر هـو يونس وهو اسمه الحركي السري في حدتو ، ونجد أن اسمه في الباسبور الذي دخل به الأراضي الفرنسية هو جورج بوانتي ، هذا غير الأسـماء العـديدة التي كان يتسمى بها في تحركاته السرية العديدة ان كان الى الجزائر أو الى اسرائيل أو الى الدول الأوربية المجاورة ، فمن مقره في باريس عاصمة النور ، لم تنقطع صلة هنري كوربيل بوطنه وحبيبته وضحيته !!! مصر كمـا جاء ذكر ذلك في الفصول السابقة ، وكانت له صلات بعدد من الشخصيات الوطنية المصرية منهم يوسـف

خلمى وثروت عكاشة وسعد كامل وأيضا جمال عبدالناصر وأحمد فؤاد وذلك قبل ثورة يوليو وبعدها ... فقد كان مقررا لليوزباشى أحمد حمروش أن يسافر الى فرنسا يوم ٢٥ يوليو ، فقد كان مقررا أن يتم الانقلاب فى أغسطس أو سبتمبر ، ولكن حدث مفاجأة أن قرر الضباط أن يسرعوا بالانقلاب ليكون قبل ذلك ، والذى معه تم الانقلاب فعلا فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ــ وبالتالى ألغى مشروع سفر أحمد حمروش ... ولذلك كان لهنرى أن يفخر بحركة يوليو « ثورة ٢٣ يوليو » فقد شارك فيها أقرب رجاله ويعتقد أن تنفيذ الثورة « الحركة » ما كانت لتحدث الا بقرارات « القائم مقام » يوسف صديق ، صاحب الدور الرئيسى فى ليلة ٢٢ ــ ٢٣ يوليو فقد قدم الموعد فجعلها الثانية عشر فى منتصف الليل بدلا من الساعة الواحدة صباحا ، والذى معه استطاع أن يقبض على كل القيادات التى كانت تسعى للقضاء على تمرد الضباط والقبض على ضباط الحركة واجهاضها وكان موقف حدتو عموما موقفا مؤيدا لثورة ٢٣ يوليو على استحياء ... أحيانا وصراحة وبصوت عالى أحيانا أخرى ...

فمع فجر يوم ٢٣ يوليو كان أعضاء حدتو يقومون بطبع منشورات تأييد الانقلاب وكان أحمد رفاعى على رأس هذه المجموعة الوطنية ٠

وأصبحت حدتو فى موقف بالغ الحرج ، وليؤدى الى هجرة شديدة الضراوة من جانب الحركة الشيوعية الدوليــة ، والشــيوعيين المصريين عــلى الدكتاتورية الفاشية ، واضطرت حدتو الى تغيير موقفها من الثورة ١٨٠ درجة ٠

والتزمت مجموعة روما بالخط الجديد ، فأصدرت النشرات التى تندد بدكتاتورية الكولونيلات الفاشية، وزعته على المشاركين فى مؤتمر باندونج أصبح نقطة تحويل فى موقف العالم الشيوعى من النظــام المصرى الجديد ٠

كان هنرى كوريــل يرى أن نظام عبد النــاصر لا يمثل حقيقة القيادة التى تحتاجها مصر ، وأن النظام عموما ونجاحه مرهونا بالضــغوط التى تمارســها الجماهير عليه ، وأنه ــ أى عبــد الناصر ــ ان كان يتبنى سياسة وطنية استقلالية الا أنه يعمــل لصــالح

الرأسمالية المصرية أساسا ، كما أن النظام عاجز عن حل مشاكل مصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ..

واستمر هنرى ومع مجموعة روما على موقفه ن نظام عبد الناصر ... حتى ألقى النظام بالشيوعيين جميعا فى المعتقلات وعلى أثرها مجموعة روما « لجنة الدفاع عن ضحايا الارهاب فى مصر » والتى لعبت دورا هاما فى مساندة المناضلين المعتقلين ، بتوجيه من هنرى وفى عام ١٩٥٥ كان اللقاء الشهير بين خالد محيى الدين (١) وهنرى كورييل والذى أسفر عن انهاء القطيعة بين جمال عبد الناصر وخالد محيى الدين وهنرى طبعا ، والذى معه رجعت الأمور الى تصابها والمياه الى مجاريها وانتظم خالد فى صفوف رجال عبد الناصر مرة أخرى .

ومن المعروف أن رسالة وصلت الى عبد الناصر تؤكد عن عدم التحالف الفرنسى بغزو مصر من الغرب ـ من ناحية الاسكندرية ـ وذلك بعد تأميم قناة السويس ، واتجاه انجلترا وفرنسا للانتقام من عبد الناصر وفى هذا الصدد يقول أحمد الرفاعى

(١) خالد محيى الدين ـ الآن اتكلم ...

اتهجت الى منزل أحد الرفاق الذى أكد لى أنه وصلته رسالة من باريس عاجلة ، تؤكد أن القوات الانجليزية والفرنسية تتجمع لا أذكر في قبرص أو مالطة ، وأن العدوان واقع لا محالة ، وبذلك سقطت حجج الذين كانوا يتصورون أن الانجليز والفرنسيين لن يقدموا على هذه المؤامرة ، حتى كان عبد الناصر ؟ حتى هذه اللحظة ـ يجزم ويؤكد باستحالة وقوع عدوان مسلح (١) ... وهكذا تتسق الأحداث فى منظومة لا تقبل الشك فى أن هنرى هو صاحب الرسالة ضمن رسائله العديدة فى توجه القيادة المصرية فى وضع المحاذير .

ولكن ما لبث هنرى كورييل أن عاد لتأييد النظام خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وأصدرت مجموعة روما النشرات التى تدافع عن وجهة النظر المصرية وتشجب العدوان ومع قفل المضايق ... أواخر مايو ١٩٦٧ وانذار جمال عبد الناصر لقوات هيئة الأمم المتحدة بانهاء مهمتهم على خليج العقبة وشرم الشيخ .. والرحيل نهائيا ...

---

(١) أحمد الرفاعى ـ يسارى متميز ـ شهادات ووثائق ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠ دار الثقافة الجديدة (ص ١٧٧) .

وعلى أثر المفاوضات السرية التى كانت تجرى بسرية شديدة بين القيادة المصرية واسرائيل وكانت الولايات المتحدة تمثل المرسال أو حلقة الانفصال وكان هنرى ضليعا فيها ... والتى توصى جمال عبد الناصر بضبط النفس وأن يصبر ويتلقى الضربة الأولى تمهيدا، للجلوس على طاولة المفاوضات .. ويبدو أن الوعد كان بأن الضربة الأولى ستكون مجرد « جر شكل » لتحريك القضية والذى معها يمكن الجلوس للتفاوض.

ولكن الضربة الأولى لم تكن مجرد « جر شكل » ولكنها كانت « تكسير عظام » والذى معه سميت نكسة وتبعها أمور وأمور من انقسام فى قيادة ... وتنحى جمال عبد الناصر ثم رجوعه لكرسى الحكم منتصرا ، ثم القبض على عناصر كثيرة ومحاكمات لكل القيادات ثم قتل أو انتحار المشير عبد الحكيم عامر الذى أثار ضجة ...

أيا كان الأمر فان الساحة أصبحت خالية تماما من كل المنافسين ، وبدأت سريا الاتصالات لعقد السلام مع اسرائيل وكانت ثمرتها التى ظهرت على السطح مباحثات أو مبادرة روجرز ...

وكان المحور الشعبي أيضا أو نستطيع أن نقول محور حزب حدتو القديم وان كان قد حدث تغيير في اسم الحركة ، فان هذا التغيير لا يفيد من الأمر شيء ٠٠ فبدأت الاصالات والمراسلات عبر فرنسا وبالتحديد العاصمة باريس حيث يقيم هنرى لحشد كل القوى المحبة للسلام !! وأنصار السلام !! وجماعة السلام الآن !! فى اسرائيل وكل جماعات الحمائم ٠٠٠

وبالفعل أسفر هذا الكم الهائل من الاتصالات والفاكسات والمراسيل فيما بين كل أبيب وباريس والرباط والقاهرة ٠٠٠ أن سفر حسن التهامى الى الرباط وأحمد حمروش الى باريس فى أوائل ١٩٧٨ ٠

ويقول فى هذا الصدد الأستاذ أحمد حمروش عند لقائه بهنرى (١) « وجدت الرجل مليئا بالحيوية والنشاط فى خدمة حركات التحرر الوطنى وحديثه الدائم عن مصر والتطلع الى العودة اليها٠٠٠» ومازال الكلام للأستاذ أحمد حمروش ٠

---

(١) هل كان هنرى كورييل ارهابيا ـ بقلم احمد حمروش ـ أخبار اليوم ٢٧ أغسطس ١٩٩٤ ٠

« وخلال هذا اللقاء لمست استعداد هنري كورييل لوضع طاقته وخبرته في خدمة مصر وشعبها ، ويضيف أحمد حمروش : « دفعت الأمر الى جمال عبد الناصر الذى وافق على الاتصال مع أنصار السلام فى اسرائيل الذين كانوا يعارضون حكومة « جولدا مائير » ، والذين كانوا يؤمنون بأن مستقبل المنطقة دعوات السلام ، وليس الحرب والقتال ... وقد استمرت هذه الصلة فترة أشار اليها جمال عبد الناصر عن أنصار السلام داخل اسرائيل ، ودورهم ، فى خطابه فى عيد العمال فى أول مايو ١٩٧٠ بشبرا الخيمة » .

وفى لقاء لى مع الآستاذ أحمد حمروش فى مكتبه بمقر سكرتارية التضامن بالقاهرة ، أكد سيادته ما جاء فى مقاله بآخبار اليوم المشار اليه ، وآضاف آنه قابل حينذاك اريك رولو رئيس قسم السياسة المشرق الأوسط بجريدة اللوموند « الفرنسية ... واريك رولو ، هو من عائلة رولو اليهودية المصرية العريقة وهو أحد كوادر حدتو القدامى وفى نفس الوقت كان رئيس لمنظمة شتيرن الارهابية الشهيرة فى فلسطين والذى تولى رئاسة المنظمة (العصابة) بعد اغتيال شتيرن نفسه فى القدس فى أوائل الأربعينات .

ويضيف الأستاذ أحمد حمروش ، أن رولو الان ـ حينذاك ـ عند اللقاء ـ جنح للراحة وأصبح داعيا للسلام وانه كان ضمن من يتوسطن لخلق جو سلام بالشرق الأوسط كذلك قابل « جولدنبرج » رئيس المجلس اليهودى العالمى والذى أبدى بدوره رغبته الأكيدة فى المساعدة على نشر السلام فى الشرق الأوسط وعقد صلح مع اسرائيل ...

وقد كان هنرى مقصدا للمناضلين فى كل أرجاء العالم يترددوا عليه ، ويبعث بالرسالة وبالتقارير التى تضمن وصايا وتوجيهات ... وعلى الرغم أن القانون الفرنسى كان يمنع هنرى من مغادرة فرنسا ولكنه كان لا يعدم الوسيلة فى الخروج من فرنسا ، فقد كان رجلا ليس كمثله أحد وخصوصا أن زوجته روزيت كانت فنانة وخبيرة فى تجهيز الأوراق وتزوير الأختام ، بل واستخرج وثائق التنقل والسفر وكذا جوازات السفر ... فقد كان يساعد الثوار الجزائريين من مقره المتغير ، دائما ان كان فى الشانزلزيه أو البيجال أو الليدو ، وقد قدم كل طاقته وخدماته للثورة الجزائرية ، وأن هنرى قد اعتقل أكثر من مرة فى هذا الصدد ...

وكان أيضا يساعد المناضلون ليس فى الجزائر فقط ولكن أيضا فى مناطق مختلفة فى مناطق مختلفة فى العالم ، والذى معه تتهمه جريدة واشنطن تايمز الأمريكية فى مقال «مارتن سيف» و «بيل جيورتز»(١) بأنه كان يرعى الارهاب فى فرنسا ويدعم شبكة الارهاب الدولى بتقديم الأوراق المزورة الى الارهابيين، فى أوربا . وامدادهم بالأموال ، واتاحة أماكن آمنة يلجأون اليها قبل وبعد العمليات الارهابية ، هذا غير تدريبهم على استخدام المفرقعات والأسلحة وتضيف جريدة واشنطن تايمز ؛ ان كارلوس كان أحد عملاء هنرى كورييل •

فان هنرى عموما كان خبيرا فى خلق القلاقل، هنا وهناك فى أماكن متفرقة من العالم ، وكان من مقره فى باريس قديرا بأن يفجر القلاقل ، فى المكان وفى الوقت المناسب •

وكانت السيناريوهات تعد مسبقا اعدادا كاملا لعمل التوازنات فى العالم من أجل تقليل أهمية القضية الفلسطينية والتعتيم عليها وتهميشها ، وتحسين صورة

---

(١) مارتن سيف وبيل جيورتز ـ مقال عن كارلوس فى واشنطن تايمز عدد ١٧ اغسطس ١٩٩٤ •

مها عبد الفتاح ـ مقال ـ أخبار اليوم ـ عدد ٢٧ أغسطس ١٩٩٤ •

اسرائيل ، واجمالا تلجيم روح الكراهية ضـد اليهـود والسامية عموما ورفع الشعارات المناسبة فى الـوقت المناسب ٠

كانت الفترة التى مارس فيها كورييـل نشـاطه السرى فترة طـويلة جـدا امتـدت حتى اغتيـاله فى ١٩٧٨ ، ونستطيع أن نقول أن حياته بكاملها كانت تتسـم بالغموض والسرية وكان الكشـف عنهـا يثير الاهتمام، وما كان يرغب هنرى فىالكشف عن كل ماقام به من مغامرات وكل ما يعتمل في صـدره ن أسرار ، وكذلك أسرار العديد من أصـدقائه ورفقائه وزملاءه وتلاميذه ٠

وكان هنرى لا يعدم الوسيلة فى اخفاء الحقيقة ، فانه كان يعتقد فى مقولة أساتذته الرهبان اليسوعيين، يقول « ان تمويه الحقيقة أمر ميسور ، ويضيف أن الكذب سـهل مع الالتزام بذكر وقائع صـحيحة » ٠ ويقول كورييل فى هذا الصدد : « سأبذل قصارى جهدى لأكون صادقا»(١) ولذلك كانت محاولته ليكون صادقا

---

(١) رؤوف عباس ، أوراق هنرى كورييل ـ مصدر سابق ، ص ٥٥ ٠

صعبة بل انها قد كلفته حياته يوم اغتياله أمام المصعد في بهو مدخل مسكنه في باريس في ٤ ابريل ١٩٧٨ .

ان الحقيقة بطبيعتها لا ترضي الكثير ، والذى معه لا يستطيع هنرى كورييل أن يرضى كل النــاس فانك عزيزى القارىء قد تستطيع أن تخدع بعض النــاس بعض الوقت ولكنك لن تستطيع خداع كل الناس كل الوقت ...

بدأ هنرى فى كتابة مذكراته ، وهو فى الثالثــة والستين من عمره محذرا قراءة ، بأن هــذه المذكرات هى فترة قصيرة وقديمة من حياته ...

وبدأ هنرى فى كتابة هــذه المــذكرات فى فترة أعتكاف اجبارى فرضته عليه الحكومة الفرنسية ، وذلك خلال اعتقاله مدة الثلاث شــهور الأخــيرة (أكتــوبر ونــوفمبر وديسمبر) من العــــام ١٩٧٧ فى منطقــة « الب دى هوت بروفس » فى جنوب شرق فرنســا فى معتقل دين « Digne » .

وبدأ فى استكمال مذكراته فى منزله فى باريس منذ أوائل عام ١٩٧٨ بعدالافراج عنه وكانت مذكراته بخط يده ، ولــم تتح له بالطبع فرصــة اســـتكمالها

ومراجعتها واعدادها للنشر ... فقد جاء اغتياله فجأة في ٤ مايو ١٩٧٨ .

ويبدو أن هنرى ، كان حريصا على أن تبدو مذكراته صادقة وفي نفس الوقت مقبولة من كل الأطراف فهنرى له في كل بلد صديق ... ومع خوضه في تذكر ما مضى ، وبدأ في كتابة مذكراته ، ومحاولته التوفيق فيما بين ما هو كذب وما هو صدق ومحاولته تمويه الحقائق بالألوان، وبالأحداث الكثيرة لكي يخفى الحقيقة ... اذ أن تاريخ هنرى كما جاء خلال الفصول التى تناولتها فى الأوراق التى صافحناها فى هذا الكتاب ... حياة وأحداث مليئة بالمغامرات وكانت الجهات العديدة التى تعامل معها هنرى والأسرار التى يحتفظ بها هنا وهناك والذى معه لابد أن يتقاطع طريقة مع طرق العديد من أجهزة المخابرات التى ربما كانت احداها وراء اغتياله وعموما السنوات التي عاشها هنرى كورييل والتى تعتبر في قيمتها أكثر وأعمق فى أثرها فقد كان هنرى شجاعا يعمل بما يؤمن به ، وان كان هذا يتعارض مع مصلحة مصر أو يتفق أحيانا أخرى ...

ان الدور الذى لعبه هنرى ، وما أنجزه من أعمال ونضال وكفاح خلال أربعة وستون عاما ، وهى عمره منذ ولادته الى مماته ، فانها فى تأثيرها فى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية كان بالغ الأثر ، وجعل الفكر الماركسى الشيوعى واليسارى عموما متاحا باللغة العربية لأول مرة ...

لكل هذا فانه على الجانب الآخر كثيرين يكرهون الحقيقة ولا يحبون النهار والضوء وأشعة الشمس تعودوا العمل وتحت الأرض وفى الظلام ، وعندما عرفوا أن هنرى كورييل بكتابته مذكراته ، فانه أماط اللثام عن ذكر حقائق تسوؤهم ، وعن أدوار لهم لا يحبوا أن يعلن عنها ، أو كشف الستار عن ذكر حقائق تسوءهم والتى معها يجب التخلص منه ، فكانت أحسن طريقة هى قتله واغتياله .

فكان اغتياله بعد خروجه من مصعد منزله فى بهو العمارة التى يقطن بها فى طريقه الى درس اليوجا والتى كان يباشرها فى أحد النوادى القريبة من منزله، وكان يحمل بيده مفكرته الشخصية ، وقد وضع اصبعه بين صفحاتها على موعد يشير الى لقاء مع الدكتور وهو الاسم الذى كان يستخدمه كلما حدد موعد لقاء مع

عصام السرطاوى ـ أحد معاونى ياسر عرفات ـ الذى كان يتولى الحوار الفلسطينى مع العناصر التقدمية فى اسرائيل •

ويضيف الدكتور رؤوف عباس، أن هنرى كورييل لم يكن بالشخصية التى تسهل تفسير دوافعها وأهدافها وكانت تحركاته دائما موضع شك وريبة الكثيرين على الصعيدين المحلى والعالمى ـ على نحو ما رأينا ـ غير الدور الذى لعبه فى الحركة الشيوعية المصرية ، يظل دائما موضع عناية مؤرخى هـذا التيـار المتأصل فى الحركة السياسية المصرية ، لأنه ذود الحركة الشيوعية المصرية بارث سياسى ثقيل،لم تستطيع أن تطرحه جانبا، ولعل هذه الأوراق ترسم أبعاد هذا الارث ، وتوضح معالمه ، وتعيننا على فهم الظروف التى أحاطت بالحركة الشيوعية المصرية منذ الأربعينات ، وأيضا جيذور الحركة الشيوعية فى مطلع القرن العشرين التى لم يكن مجالنا الخوض فيها •

فهـــرس

صدر فى هذه السلسلة

٢٢ نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى
جـ٢، إمام التصوف فى مصر: الشعرانى،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦)،
د. نجوى كامل، ١٩٨٩.

٢٥ـ المجتمع الإسلامى والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بوين،
ترجمة . د . أحمد عبد الرحيم مصطفى،
١٩٨٩.

٢٦ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة،
د . سعيد إسماعيل على، ١٩٨٩.

٢٧ـ فتح العرب لمصر جـ١،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.

٢٨ـ فتح العرب لمصر جـ٢،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.

٢٩ـ مصر فى عهد الإخشيديين،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.

٣٠ـ الموظفون فى مصر فى عهد محمد على،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٠.

٣١ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٩.

٣٢ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٢،
لمعى المطيعى، ١٩٨٩.

٣٣ـ مصر وقضايا الجنوب الأفريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية،
د . خالد محمود الكومى، ١٩٨٩.

٣٤ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢،
د . يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.

٣٥ـ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٠.

٣٦ـ المجتمع الإسلامى والغرب جـ ٢،
تأليف: هاملتون بروين، ترجمة: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠.

٣٧ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن،
تأليف: د . سليمان صالح، ١٩٩٠.

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى،
د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠.

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧)،
د. جميل عبيد، ١٩٩٠.

٤٠ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨،
د . عبدالمنعم الدسوقى الجميعى، ١٩٩٠.

٤١ ـ محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية مصرية،
د . رفعت السعيد، ١٩٩١.

٤٢ـ تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غربال، ط ٢، ١٩٩٠.

٤٣ـ رحلة فى عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.

٤٤ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩١.

٤٥ـ الحروب الصليبية جـ ١،
تأليف: وليم الصورى، ترجمة وتقديم: د . حسن حبشى، ١٩٩١.

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧)،
ترجمة: د . عبدالرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١.

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .

٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .

٤٩ ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ـ١٩٧٩) ،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ـ١٩٥٤) ،
د . سهير إسكندر، ١٩٩٣ .

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، فى إبريل ١٩٩١)،
أعدها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد على ذهنى، ١٩٩٢ .

٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢

٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩٢ .

٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٢ ،
تأليف : وليم الصورى ترجمة وتعليق : د حسن حبشى، ١٩٩٢ .

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على: دراسة عن إقليم المنوفية،
د حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٢ .

٥٧ ـ مصر الإسلامية وأهل الذمة ،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمى، ١٩٩٣

٥٩ الرأسمالية الصناعية فى مصر، من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧ـ١٩٦١) ،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٣ .

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٣ ،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها النشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .

٦٤ ـ مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ـ١٩١٧) ،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .

٦٧ ـ مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل ١٩٩٣)، أعدها النشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .

٦٨ ـ الحروب الصليبية جـ٣،
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣

٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ـ١٩٥١) ،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤

٧٠- أهل الذمة في الإسلام،
تأليف: أ. س. ترتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ط ٢، ١٩٩٤

٧١- مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.

٧٢- رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.

٧٣ تاريخ جامعة القاهرة،
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.

٧٤- تاريخ الطب والصيدلة المصرية، جـ١، في العصر الفرعوني،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.

٧٥- أهل الذمة في مصر- في العصر الفاطمي الأول،
د. سلام شافعي محمود، ١٩٩٥.

٧٦- دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال البريطاني)،
د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٩٥.

٧٧- الحروب الصليبية جـ٤،
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتعليق: د حسن حبشي، ١٩٩٤.

٧٨ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.

٧٩ تاريخ الطرق الصوفية في مصر، في القرن التاسع عشر،
تأليف: فريد دي يونج، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، ١٩٩٥.

٨٠- قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي (١٨٨٢-١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥

٨١ تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر،
د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥

٨٢- مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٣- مذكراتي في نصف قرن جـ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٤- مذكراتي في نصف قرن جـ٢- القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.

٨٥- تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤-١٩٥٢)،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٥.

٨٦- تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠-١٩١٤)،
د. أحمد الشربيني، ١٩٩٥.

٨٧- مذكرات اللورد كليرن، جـ ٢، (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥.

٨٨- التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحميد توفيق زكي، ١٩٩٥.

٨٩- تاريخ المواني المصرية في العصر العثماني،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥

٩٠- معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.

٩١- تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمي الجمال، ١٩٩٦.

٩٢- الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦)،
جـ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨)،
د. نبيه بيومى عبدالله، ١٩٩٦.

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.

٩٥ ـ مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة)،
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.

٩٨ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد.

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) جـ ٢،
د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار، أ. د. محمد ابراهيم بكر، أ.د. ابراهيم نصحى، أ. د. فاروق القاضى، أعدها للنشر: أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،
اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/ عبدالمجيد كفافى،
اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢
د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره
د. على بركـــات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧.
د. أحمد فارس عبدالمنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن).
د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية.
تأليف: دليب هيرو؛ ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال.

١٠٨ ـ مصر للمصريين جـ ٤.
سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين جـ ٥.
سليم النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ١.
د. البيومى اسماعيل الشربينى.

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢.
د. البيومى إسماعيل الشربينى.

١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقى
د. محمد محمد الجوادى.

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى)
د. عز الدين إسماعيل.

١١٤ ـ دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى
تأليف أحمد رشدى صالح

١١٥ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢.
أحمد شفيق باشا.
١١٦ ـ أديب إسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
١١٧ ـ تاريخ القضاء فى مصر العثمانية
(١٥١٧ ـ ١٧٩٨)
عبد الرازق إبراهيم عيسى
١١٨ ـ النظم المالية فى مصر والشام
د. البيومى إسماعيل الشربينى
١١٩ ـ النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ٦
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمد البدوى
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ٧
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ ٨
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨)،
إبراهيم محمد محمد إبراهيم .
١٢٨ ـ معارك صحفية.
بقلم/ جمال بدوى.
١٢٩ ـ الدين العام (وأثره فى تطور الدين المصرى) (١٨٧٦-١٩٤٣).
د. يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧-١٩٩٧).
سمير فريد.
١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يوليه ١٩٥٢م.
ترجمة/ د. عبدالرءوف أحمد عمرو.
١٣٢ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ١
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٣ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ٢
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى الفارندلى.
بقلم/ عزت حسن أفندى الدارندلى
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغنى.
١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكية
(فى ضوء وثائق الجنيزة)
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٣٨ ـ الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب فى مصر
السيد يوسف
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
بقلم محمد قابيل
١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.
طارق عبد العاطى غنيم بيومى
١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك.
ألفى أحمد السار
١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٣
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق . م
د. منيرة محمد الهمشري
١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية في عهد الخديوي اسماعيل
د. عبدالعليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى في مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)
د. منيرة محمد الهمشري
١٤٦ ـ المرأة في مصر المملوكية
د. أحمد عبدالرازق
١٤٧ ـ حسن البنا متى.. كيف .. ولماذا؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزي
ترجمة / نسيم مجلي
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطي
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة
السيد يوسف
١٥٢ـ الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محاسن محمد الوقاد
١٥٣ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. علية عبد السميع الجنزوري
١٥٤ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزوري
١٥٥ـ عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠٥ ـ ١٨٨٢م)
د. عبد الحميد البطريق

١٥٦ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الثالث
في العصر الإسلامي
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الرابع
في العصر الإسلامي والحديث
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ـ نائب السلطنة المملوكية في مصر (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محمد عبد الغني الأشقر
١٥٩ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الأول
د. محمد فريد حشيش
١٦٠ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الثاني
د. محمد فريد حشيش
١٦١ـ السيف والنار في السودان
تأليف / سلاطين باشا
١٦٢ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣م)
د. تمام همام تمام
١٦٣ـ مصر والحملة الفرنسية
المستشار/ محمد سعيد العشماوي
١٦٤ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٩٧م.
إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
١٦٥ـ التعليم والتغير الاجتماعي في مصر (في القرن التاسع عشر)
سامي سليمان محمد السهم

١٦٦ـ مذكرات معتقل سياسي (صفحة من تاريخ مصر)
السيد يوسف

١٦٧ـ الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأخشيدية
د. سفي علي محمد عبدالله

١٦٨ـ مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات
يسري عبد الغني

١٦٩ـ مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. صفي علي محمد عبد الله

١٧٠ـ القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
مجدي عبد الرشيد بحر

١٧١ـ تاريخ الجالية الأرمنية في مصر القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت

١٧٢ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي) الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر

١٧٣ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي) الجزء الثاني
تأليف / فاطمة مصطفى عامر

١٧٤ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م
د. أحمد عبد الحليم دراز

١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية
عادل إبراهيم الطويل

١٧٦ ـ الملاحة النيلية في مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م
د. عبدالحميد حامد سليمان

١٧٧ ـ سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور/ صلاح سالم

١٧٨ ـ العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر
د. سمر علي حنفي

١٧٩ ـ دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (١٥٢٤ ـ ١٦٠٩ م)
د. عفاف مسعد السيد العبد

١٨٠ ـ الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان

١٨١ ـ الحروب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشي

١٨٢ ـ الحروب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشي

١٨٣ ـ شاهد على العصر
مذكرات محمد لطفي جمعة

١٨٤ ـ المتوفية في القرن الثامن عشر
ياسر عبد المنعم محاريق

١٨٥ ـ تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري
د. أحمد أحمد سيد أحمد

١٨٦ ـ العقائد الدينيــة فى مصر الاسلامية (بين الاســلام والتصوف)
د· أحمد صبحى منصور

١٨٧ ـ نيابة حلب عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧م/ ٦٤٨ ـ ٨٢٣ هـ) ج ١
د· عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ ـ نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) ج ٢
د· عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ ـ يهـــود مصر منذ عـصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠ م
عرفه عبده على

١٩٠ ـ العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ ـ ١٩٦٣م ·
د· عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى ·

١٩١ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القـرن التاسـع عشر ج ١
د· محسن على شومان

١٩٢ ـ اليهود فى مصر العثمـانية حتى اوائل القـرن التاسـع عشر ج ٢
د· محسن على شومان

١٩٣ ـ الامام محمد عبـده (بين المنـــهج الـديني والمنـــهج الاجتماعى)
د· عبد الله شحاته

١٩٤ ـ تاريـخ الآلات الموســـيقية الشعبية المصرية
د· فتحى الصنفاوى

١٩٥ ـ مجتمع افريقيــــة فى عصر الولاة
د· نريمان عبد الكريم أحمد

١٩٦ ـ تاريخ تطـور الرى فى مصر (١٨٨٢ ـ ١٩١٤م)
عبد العظيم محمد سعودى

١٩٧ ـ القـدس الخـــالدة
د· عبد الحميد زايد

١٩٨ ـ العـــلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والامبراطورية الرومانيــــة المقدســـة زمن الحروب الصليبية ·
د· عادل عبد الحافظ حمزة

١٩٩ ـ العبد فى الدولة الحديثـة فى مصر الفرعونيـة
د· بهاء الدين ابراهيم محمود

٢٠٠ ـ تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور
(أعمال الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة • بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الاسكندرية من ٢٢ ـ ٢٣ ابريل ١٩٩٨)
اعداد : د• عبد العظيم رمضان •

٢٠١ ـ امارة الحج في مصر العثمانية
(٩٢٣ـ١٢١٣هـ / ١٥١٧ـ ١٧٩٨ م)
سميرة فهمي على عمر

٢٠٢ ـ المندوبون الساميون في مصر
د• ماجدة محمد حمود

٢٠٣ ـ الصراع الدولي على عدن والدور المصرى
فتحى أبو طالب

٢٠٤ ـ العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥ ـ ١٩٤٥م)
مرفت صبحي غالي

٢٠٥ ـ تاريخ الغربية واعمالها فى العصر الاسلامى
(٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
السيد محمد أحمد عطا

٢٠٦ ـ مصر للمصريين ج ٩
سليم خليل النقاش

٢٠٧ ـ الظاهر بيبرس
د• سعيد عبد الفتاح عاشور

٢٠٨ ـ الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج ١
لواء / د• كمال أحمد عامر

٢٠٩ ـ الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج ٢
لواء / د• كمال أحمد عامر

٢١٠ ـ قبرص والحروب الصليبية
د• سعيد عبد الفتاح عاشور

٢١١ ـ امارة الرها الصليبية
د• علية عبد السميع الجنزورى

٢١٢ ـ العامة فى مصر فى العصر الأيوبى
(٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م)
شلبي ابراهيم الجعيدى

٢١٣ ـ الأزمات الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكي واثرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى (٦٤٨ هـ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
عثمان على محمد عطا

٢١٤ ـ الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى
د٠ علية عبد السميع الجنزورى

٢١٥ ـ الفتح الاسلامى لمدينة كابول (٣١هـ / ٦٥١م)
د٠ صلاح عبد الحميد ريحان

٢١٦ ـ الراسمالية الاجنبية فى مصر (١٩٣٧ ـ ١٩٥٧)
الجزء الاول
د٠ فرغلى تسن هريدى ٠

٢١٧ ـ العيب فى الذات الملكية (١٨٨٢ ـ ١٩٥٢)
د٠ سيد عشماوى

٢١٨ ـ اقليم الغربية فى عصر الايوبيين والمماليك (٥٦٧ ـ ٩٢٣هـ/١١٧١ ـ ١٥١٧م)
د٠ السيد محمد احمد عطا

٢١٩ ـ ثورة ١٩١٩ فى ضوء مذكرات سعد زغلول (١٩٥٣ ـ ١٩٦١) ٠
د٠ عبد العظيم رمضان

٢٢٠ ـ التنظيمات السياسية لثورة يوليو
د٠ حمادة حسنى احمد محمد

٢٢١ ـ حرب النهر
ونستون تشرشل ٠ ترجمة عز الدين اسماعيل

٢٢٢ ـ مصر الخالدة (مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ اقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق٠م٠ جـ ١
د٠ عبد الحميد زايد

٢٢٣ ـ مصر الخالدة (مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ اقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق٠م جـ ٢
د٠ عبد الحميد زايد

٢٢٤ ـ الدور الوطنى للكنيسة المصرية عبر العصور
(اعمال ندوة لجنة التاريخ والاثار بالمجلس الاعلى للثقافة)
اعداد وتقديم د٠ عبد العظيم رمضان

٢٣٨ - الوليد بن عبد الملك .
٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥م
د. سيدة اسماعيل كاشف

٢٣٩ - عبد العزيز بن مروان
د. سيدة اسماعيل كاشف

٢٤٠ - هنرى كوربيل . الاسطورة والوجه الآخر
د. حسين كفافى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٣/٧٦٧٢
I.S.B.N. 977 — 01 — 8503 — 5

هذا الكتاب يتحدث عن أصول ونشأة هنرى كورييل فى مصر، ويتناول تغلغل هنرى فى المجتمع السياسى المصرى.

كما يتعرض للحركة الصهيونية فى مصر فى عام ١٩٤٤، وقد خصص المؤلف فصلاً عن الحركة الشيوعية فى مصر، وتناول تنظيم حدتو، (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) وتعرض لحرب فلسطين ومحاولات هنرى الحد من كراهية اليهود فى مصر، وقد تناول الكتاب طرد هنرى كورييل من مصر وظهور مجموعة روما فى عام ١٩٥٠، كذلك تحدث عن حياة هنرى فى فرنسا وموقفه من ثورة الجزائر، وقد اختتم المؤلف كتابه بالحديث عن نهاية هنرى كورييل المأساوية باغتياله فى باريس فى ١٤ أبريل ١٩٧٨.

٣٧٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب